كتاب
البراهين القطعية في الرد على القاديانية

تأليف

الشيخ ابوبكر احمد الكاندبرمي
(امين عام جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند)

قام بالطباعة والنشر والتوزيع

قسم التصنيف

مجمع اليحوث الإسلامية

التابع لجامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية

كارنتور - كيرالا - الهند

ت: ٢٠٠٤٢١، ٢٠٠١٢١ فاكس: ٢٠١٨٣١ (٠٤٩٥)

Email: sunnimarkaz@hotmail.com

الطبعة الأولى١٤٢٦هـ _- ٢٠٠٥

حمدا وشكرا

الحمد لله الذي له ملك السماوات والارض والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب لواء الحمد والحوض وعلى آله وأصحابه المتبعين له في السنن والفرض والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الحشر والنشر والعرض.

وتسر ادارة جامعة مركز الثقافة السنية الاسلامية التي هي اكبر مجمع اسلامي في الهند بخدمات ونشاطات مجمع البحوث الاسلامية التابع للجامعة حيث قام بنشر وتوزيع مثل هذا الكتاب الذي هو نافع جدا للامة الاسلامية بالنسبة الى هذه الظروف المؤلمة والأوضاع المرة.

والجامعة مند تأسيسها في ١٨ ابريل ١٩٧٨ تقوم بخدمات جليلة في مجال الدعوة الإسلامية ونشر العلوم الدينية وكفالة الأجيال الفقراء والأيتام بإنشاء المعاهد الدينية والمؤسسات الخيرية كما تقوم بالتوعية والدراسة حول مختلف قضايا الأمة الإسلامية في المجتمع الإسلامي بنشر وتوزيع عدة كتب ومجلات وكتيبات في موضوعات شتى

ومجمع البحوث الإسلامية هذا يقوم كشعبة هامة لها بأداء مثل هذه الواجبات ويعتني بالبحوث الإسلامية في القضايا المعاصرة والمشاكل الحالية وبنشر نتائجها لكي ينتفع بها العلماء والدعاة والدارسون

ويهتم المجمع بجمع وتحقيق بعض كتب الأحاديث والفقه والتفسير والأدب وبالبحث عن المخطوطات التي لم تظهر للطباعة حتى الحين. كما يهتم بتصحيح بعض الكتب التي تخلل فيها بعض الخرافات والإسرائيليات والبدعة والتحريفات وهذا كله حفاظا على التراث الإسلامي عن الضياع والتبديلات ولكي يكون باقيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذه محاولة لا بد من بذل جميع المجهودات في هذه الطريق فعلى كل من يحب العلم وأهله داخل الهند وخارجها أن يساند ويساعد هذا العمل لتشجيع من يقوم به. وفي سبيل نشر الدعوة الثقافة الإسلامية يضطلع المجمع بأعباء وأعمال كثيرة متنوعة بأهداف سامية. ومن الله وحده العون وعليه قصد السبيل.

وهذا الكتاب الذي أمامكم والذي قام بتأليفه فضيلة الشيخ ابو بكر احمد حفظه الله بعد أن بذل أوقاته النفيسة من خلال خدماته العديدة للأمة الإسلامية كتاب ممتاز من منشورات المجمع كما أنه نافع جدا للإسلام والمسلمين بل للمجتمع البشري بأسره حيث يلقي الضوء على مسائل كثيرة من الحقوق بين الرعاة والرعية وآداب الشعوب وغيرها كما يقوم بكشف الشبهات وبالدفاع عن الإسلام والمسلمين من خرافة السيف ونحوها.

فنحن نقوم ببالغ الشكر والتقادير له على هذه الخدمة وندعو الله له بطول بقائه مع اتم الصحة والعافية. نفع الله به لنا وللمسلمين.

محمد عبد الرحمن الفيضي
(امين عام مجمع البحوث الإسلامية)

المؤلف في سطور

- ألشيخ أبوبكر أحمد الباقوي الكاندبرمي. عالم وفقيه وداعية كبير في الهند.
- ولد بقرية كاندابورام في منطقة ملبار بولاية كيرالا – الهند في تاريخ ٢٢/مايو ١٩٣٩م.
- تعلم العلوم على أيدي كبار العلماء البارزين والمشايخ العظام مثل العلامة الشيخ زين الدين علي حسن المخدومي كما تخرج بعد الحصول على الدراسات العليا من جامعة باقيات الصالحات بمدراس مع الشهادة للدعوة والإفتاء والتدريس في كل فن من فنون العلوم الاسلامية.
- حصل على الإجازات في الأحاديث النبوية وسائر فنون العلم من كبار العلماء البارزين من من داخل الهند وخارجها مثل فضيلة الشيخ أبو الفيض محمد ياسين الفاداني المكي رحمه الله خادم العلم بدار العلوم بمكة المكرمة توفي بتاريخ ٥ من محرم الحرام سنة ١٤١١ هـ وفضيلة الشيخ أحمد مشهور بن طه بن علي الحداد وغيرهم.
- ذاع صيته داخل الهند وخارجها بالكتابة والخطابة كما اشتهر بخدماته الجليلة في مجال الدعوة والإرشاد والدفاع عن الإسلام والمسلمين وبناء وتنفيذ المساجد والمؤسسات الخيرية لإنقاذ أمة الإسلامية وأجيالها من ظلمات الجهل والضلالة.
- عمل بتدريس في عديد من الجوامع منذ عام ١٩٦٤ إلى أن عين عميدا لكلية الشريعة التابعة

لجامعة مركز الثقافة السنية بكاليكوت وقام بـتأسيس جامعة مركز الثقافة السنية في تاريخ ١٨ من أبريل سنة ١٩٧٨ التي هي أكبر مجمع إسلامي ترعى حوالي ثمانية آلاف طلاب في شتى معاهدها حاليا وهو الأمين العام لها منذ تأسيسها .

- عين قاضيا شرعيا لمحافظة كاليكوت عام ١٩٩٤م.
- الأمين العام لجمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند ولجمعية العلماء السنيين بعموم كيرالا. رئيس الشبان السنيين بعموم كيرالا ويرعى عدة معاهد اسلامية ومؤسسات خيرية والمشرف على هيئة التعليم للمدارس الإسلامية بالهند ولبعثة الحجاج.
- عضو في لجنة بعثة الحجاج الهنود الحكومية وفي لجنة تفتيش الكتب العربية الرسمية وفي لجنة الإفتاء الإسلامي.
- شارك في الإحتفالات الرسمية والدولية في الامارات والسعودية وقطر والكويت والبحرين وسلطنة عمان والاردن وأمريكا وكندا وسنغافورا وماليزيا كما شارك عدة مرات في المؤتمر الدولي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية.
- حصل على جائزة أكبر خدام الإسلام والمجتمع الممنوحة له من جهة دار الإسلام التعليمي سنة ١٩٩٢م وجائزة الداعي الكبير الممنوحة له من جهة المركز الإسلامي برأس الخيمة بالامارات العربية المتحدة.
- له عدة مقالات دينية في موضوعات شتى منشورة في المجلات العربية والاردوية والمليبارية داخل الهند وخارجها. كما يشرف على إصدار الجريدة اليومية " السراج " والمجلة الشهرية العربية " الثقافة " والمجلة الاسبوعية "سني وويس " وغيرها.
- له عدة مؤلفات ومن ابرزها " عصمة الأنبياء " و " إظهار الفرح والسرور" و " التعايش السلمي بين الأديان المختلفة " و " الدعاء بعد الصلاة " و " فضيلة الجمع والجماعات " و " كتاب الحج " و" فيضان المسلسلة " و " وسيلة العباد " و " المورد الروي " .

كتاب
البراهين القطعية في الرد على القاديانية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين نحمده سبحانه أطيب الحمد وأوفاه حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ونشكر له أصدق الشكر وأسناه ونستعينه ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ﴿من يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[1].

ونشهد أن لا إله إلا هو رب العرش الكريم ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ونصلي ونسلّم على سيد الهداة والدعاة جاء مبعوثا إلى الأنام وخاتما للأنبياء الذي قال الله في حقه ﴿ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[2] وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد.

فهذا بحث متواضع عن الحركة القاديانية التي بزغت في ربوع الهند في أواخر القرن التاسع عشر وترعرعت في حضانة القوات الاستعمارية وصادمت الإسلام بسموم دعاويها الداحضة حتى نشأت كتيار هدام لعقائد الإسلام ومبادئه. والقاديانية لا تزال تعمل بجد وجهد في بعض أنحاء العالم وتحرص على توصيل الكتب والمجلات والمنشورات إلى جميع الناس وبخاصة في الدول الأوروبية والأفريقية بل تحاول ترسيخ جذورها كبديل للإسلام في كافة المجالات.

والقاديانية رغم أنها كانت مبنية بأيادي الإستعمار ذات الهدف السياسي كغيرها من الحركات والتيارات مثل الصهيونية[3] والماركسية[4] إلا أنها تتميز عن نظائرها بتغلغلها داخل روح الإسلام فالإدعاءات التي تبناها

---

[1] سورة الكهف– ١٧

[2] سورة الأحزاب

[٣] الصهيونية : الحركة الاجتماعية لليهود نشأت للتفريق والتشتيت بين الأمة الإسلامية.

الدجال الكذوب ميرزا غلام أحمد (١٨٣٩-١٩٠٨) لم تكن بدعا في العالم الإسلامي حيث سبق مثيلها في العصورالسالفة كحركة مسيلمة (١٢هـ ٦٣٣م) والأسود العنسي (١١هـ ٦٣٢م) وكالحركة البابية[5] إلا أن للقاديانية أيادى سوداء في تضليل السذجة والعوام في شبه القارة الهندية.

والمتتبع للفكرة القاديانية يجد أن المزاعم التي تشبث بها غلام أحمد كانت مخالفة تامة لعديد من العقائد الأساسية التى يمثلها الإسلام والمسلمون. وكانت من أهم هذه المبادئ عقيدة ختم النبوة. وعقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم كانت نقطة هامة في المبادئ العقدية التي تميز الإسلام عن الديانات السماوية الأخرى. فمحاولة ميرزا لفتح باب النبوة المغلق منذ أربعة عشر قرنا استجابة لمبشري الحركات المسيحية والصهيونية كانت مستهدفة لغرس بذور التفرقة والتشتيت في صفوف الأمة الإسلامية. والمزاعم التافهة والخزعبلات الشنيعة التي قام بها ميرزا طوال حياته تشير إلى هذه الخدعة والخيانة التي تربص بها الأعداء الألداء لهذا الدين الحنيف.

ولست مبالغا إذا أنا قلت إن تفنيد الشبهات التى توجه إلى الإسلام- ولو كان المشككون مسلمين أو غير مسلمين – من أفضل الجهاد في سبيل الله لأن الإسلام قد أصبح مرتعا خصبا لكل من يحاول بكيده ولا شك أن الشجرة المثمرة اليانعة تتعرض للرمي والقذف ويكون مقياس حدة التعرض لها على حسب الثمرات المجنية منها. فكون الإسلام أكثر تعرضا للطعن يدل على أكثرية ثمراتها. وكثرة ظهور البدائل المزورة باسم الإسلام إذا كانت تدل على شيء فإنما تدل على عظمة الإسلام ومكانته في مشارق الأرض ومغاربها ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل يستسيغ للدعاة أن يظلوا صامتين أمام هذه التحديات السافرة فكيف يرتاح بال المؤمن وهو يرى دينه قد أحاطت به التيارات الهدامة كسيف ديموقليس المصلت لنهب لحم إيمانه وشرب دم إسلامه؟ ومن الذي يقوم بهذه المسؤولية الضخمة إذا تنصل منها العلماء ذوو البصر والبصيرة وهل يليق

---

[4] والماركسية : الحركة الفكرية التي أسسها كارل ماركس (١٨١٧- ١٨٨٣) وأسس الدولية الأولى له رأس المال وهو عرض لنظريته أصبح فيما بعد دستور الماركسية والنظام الشيوعي.

[5] البابية : اسم يطلق على اتباع الباب وإن كانوا يؤثرون أن يسموا أنفسهم أهل البيان- كانت أول أمرها ذات صبغة دينية بحتة تحولت إلى حزب سياسي- ثم انقسمت فرقتين هما الأزلية والبهائية واتباع الأزلية قليلون الآن والثاني منتشرة في العالم- دائرة المعارف الإسلامية- ٢٥٢\ ٣ وسيأتي بيانها في الباب الخامس.

بهم أن يتركوا هذا المجال يتيما ليسد فراغه أناس ضعفاء العلم والخبرة ؟ وهنا يظهر أهمية هذا النوع من البحوث وأرى أن يدخل كل من عنده ثقافة واسعة من التراث الإسلامي في غمار هذه المعركة الضارية – دحض ورد كل من يحاول بتزييف عقائد الإسلام – حتى يكون الجيل الناشئ على وعي تام بكل النحل الضالة المعاصرة.

ولولا ثبات أقدام أسلافنا في مواجهة الفرق الضالة لما وصل إلينا الإسلام كما هوالان وكان السلف يشدون مأزرهم لإسكات أفواهها ولإيقاف أعمالها حتى يظل المزور بعيدا عن الأصل (فأما الزبد فيذهب جفآء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)[6] وقد أحسنوا في أداء مهمتهم الثقيلة فألفوا كتبا جسيمة وأقاموا مناظرات عديدة فقاموا بالصحوة الإسلامية خير قيام.

ولا أحد يستطيع أن يغفل دور العلماء البارزين كالإمام الشافعى وأحمد بن حنبل وابن فورك وإمام الحرمين وغيرهم في المحافظة على الهوية الإسلامية الخالصة. وهذا الإمام أحمد بن حنبل ضحى بحياته لخدمة أهل السنة والجماعة فأبلي بلاء حسنا في مسألة خلق القرآن وكان صامدا صمود الجبال الراسيات أمام الخليفة مأمون (١٧٠-٢١٨هـ) حيث أكرهه على القول بخلق القرآن فاعتنق وابلا من الضرب والطعن والتاريخ الإسلامى مليئ بمثل هذه المحنة والشدة والقسوة التي عانى منها كبار هذه الامة وكيف لنا رائحة الجنة إذا لم نحذ حذوهم امتثالا لقول الله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾[7].

والفرق الضالة المنتشرة في العالم كثيرة جدا والبعض يأتى في دائرة الإسلام إلا أن بعض مبادئهم وأصولهم بعيدة عن الإسلام حينما يخرج البعض عن إطار الإسلام وان كانوا في سجل الحكومة مسلمين. والبحث عن هؤلاء الفرق الضالة او الكفرة يتطلب منا جهودا كبيرة والقيام بها فرض كفاية على الأمة.

---

[١] سورة الرعد-١٧

[٧] سورة البقرة- ٢١٤

والقاديانية تأتي في مقدمة الفرق المارقة عن الإسلام ومن يتتبع تاريخها وقواعدها يتضح له كوضح النهار انها قنبلة موقوتة زرعت للإطاحة بالإسلام ولذلك رأيت كشف القناع عن القاديانية من أمس ضروريات اليوم فخضت في دراسة هذه الفرقة – تاريخها ومبادئها وأصولها- فظهرت كما ترى كتابا يساعد دارسي هذه الفرقة. وقد سبقنى علماء أجلاء في الرد على القاديانية فشكر الله سعيهم وأرجو أن يكون هذا الكتاب في ميزان الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ويتضمن هذا الكتاب مقدمة وثلاثة عشر مبحثا وخاتمة.

المبحث الأول يتناول أهمية رجوع البشرية إلى دين سماوي كما يتناول مكانة الإسلام بين الأديان ومبادئه السمحة.

ضم المبحث الثانى تعريفا مختصرا بالأديان السماوية مثل اليهودية والمسيحية وبالأديان الوضعية مثل الهندوسية والبوذية.

تناول المبحث الثالث موقف الإسلام من هذه الأديان واحترامه البالغ تجاه الديانات السماوية.

وفى المبحث الرابع دراسة في حكمة بعثة الأنبياء وأهمية الرسالة والنبوة بالنسبة للمجتمع البشري وفى مؤهلات الأنبياء وخصوصياتهم وشخصياتهم إلى جانب دراسة موجزة عن المعجزة و الوحي وعصمة الأنبياء.

تحدث المبحث الخامس عن حركات ظهرت لمواجهة الإسلام مثل حركة مسيلمة وحركة البهائية والبابية.

وأما المبحث السادس والسابع فقد اشتملا على ظهور القاديانية ونشأتها كما اشتمل على ولاء هذه الحركة للحكومة الإنجليزية وأنها وليدة مؤامرة خطيرة من قبل الصليبيين لهدم كيان الأمة الإسلامية.

ويشتمل المبحث الثامن والتاسع على الدراسة المقارنة بين النبى الصادق و الكاذب وبين الإسلام والقاديانية.

والمبحث العاشر تركز على الأطوار الرئيسية التى مربها القادياني طوال حياته بصورة موجزة.

والمبحث الحادي عشر تناول الإدعاءات الميرزائية المتنوعة والرد عليها بشكل تفصيلى ومنها نفي ختم النبوة ودعوى المسيح الموعود ودعوى المهدي وغيرها.

أما المبحث الثانى عشر فهو يتضمن تناقضات الميرزا في دعاويه المختلفة.

والمبحث الثالث عشر يشتمل على أن القاديانية دين جديد بعيد عن الإسلام.

وأخيرا وليس آخرا نبتهل إلى الحق سبحانه أن ينفع عباده بهذا البحث المتواضع فهو جهد المقل والذى يضع النقاط على الحروف والعلامات في الطريق وأن يكون لبنة طيبة في صرح العلم والعرفان والله تعالى من وراء القصد يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبوبكر أحمد الباقوى المليباري

كاندفرم . كاليكوت – كيرالا – الهند

الباب الأول

ضرورة لجوء البشرية إلى دين ألهي

الفصل الأول:

أهمية الرجوع إلى الدين

وحينما نتفكر عن هذا الكون المحيط بنا وعن نشأته وحركته وأهدافه وعن القدرة المدبرة وراء هذا التصميم المعجب الدقيق وعن عالم الإنسان والحيوان هل ظهر إلى الوجود بالصدفة أم بقدرة قادر؟ وهل هي لغاية نبيلة مقصودة وهل يوجد أمام الإنسان عالم يبعث فيه مرة أخرى ثم يحاسب ثم يحدد مصيره أم لا يوجد؟ وعن هذه الدنيا هل هي فانية في يوم من الأيام أم هي باقية مستمرة إلى غير النهاية؟ وعن حقيقة الإله المقول على لسان معظم الناس هل هو حقيقة موجودة أم مجرد خيال؟ وهل هو مرصاد على أفعال الإنسان – على فرض وجوده – أم هذه الأفكار خرافات وأساطير تبادلت على مر العصور. نشعر بحاجة ملحة ورغبة شديدة إلى تحديد هذه الأسئلة واجوبتها تجنبا للحيرة الفكرية والقلق النفسي التي تتعب القلوب والنفوس. وبدون تردد يمكن لنا القول بأن العقل الإنسانى عاجز عن تحديد هذه المواقف وأمثالها ، وان الدين هو الوحيد الذى يستطيع أن يجيب عن هذه الأسئلة المقلقة للنفوس والموقعة في التوتر الدائم . يقول تعالى (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ)[8].

والدين يتحدث دائما عن ضرورة الحصول على السعادة الأبدية والتجنب عن التعاسة الخالدة . فالإنسان الكيس يتفكر طبيعيا عن مصالحه الشخصية فإذن لو كانت السعادة والخسارة منوطة بالخضوع لأحكام الدين فعلى الإنسان الرجوع إلى فهم مبادئ الدين الحنيف.

والإنسان دائما يجتمع مع غيره من بنى جنسه ، وهذا التعايش والاجتماع بين شتى أفراد المجتمع يؤدي إلى تأسيس قوانين ثابتة لصالح هذا المجتمع . والقوانين المصممة على أيدي الإنسان لتنظيم حياته تتسبب أن تسود الفوضى والإباحية ولا تحقق العدل بل بالعكس الجور والظلم . فللدين دور بارز في وضع النظام الأمثل لحياة الإنسان المشتمل على شتى جوانبها من عبادات ومعاملات وتشريعات سياسية واجتماعية وأخلاقية لازمة في حياته اليومية في المجتمع.

---

[8] سورة الفتح– ٤

ورغم أن الإنسان يولد على الفطرة كما قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[9]. إلا أنه ينحرف عن فطرته بتأثير البيئة كما انزلق من التوحيد إلى الوثنية والتثليث وغيرهما من العقائد الفاسدة كما قال – صلى الله عليه وسلم – "ما من مولود يولد إلا على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[10] فلا بد للإنسان من نظرية تعلقه وتحبسه على فطرته السليمة وعلى المبادئ والقيم التي تتمثل في سعادته .

والدين أيضا يتحدث عن نشأة العالم ويبين غوامض الكون وهذا يؤدي الإنسان إلى حقيقة ما بين أيديه من العالم (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[11] (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[12].

وأيضا أن الله تبارك وتعالى قد وصف في القرآن الكريم إتمام الدين بقوله (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)[13].

وهذا يعطينا مؤشرة بارزة إلى أن الدين قد جاء نعمة للبشر. وجدير بنا أن نتعمق إلى هذا التعبير القرآني في ضوء معرفتنا عن ذات الإنسان. والإنسان يتميز عن عالم الحيوانات بذكائه وعقله . وهذا الذكاء والعقل هو الذي يساعده للتمييز بين الحق والباطل والصواب والخطأ . وإذا كانت العقول متفاوتة فمن الطبيعى أن يختلط الحق بالباطل وعدم التمييز بينهما ، فإذا العقل القاصر الذي يمتلك الإنسان ليس كافيا لتحديد الصواب من الخطأ ، فلا بد من نظرية تفسر للإنسان عن حقيقة الأمور وصلاحها وقبحها ، وههنا نرى احتياج الإنسان إلى دين دبره خالقه عز وجل . وإلى أهمية هذا الدين يشير القرآن بتعبيره بالنعمة الإلهية، حقا أنها نعمة جزيلة منّها الله سبحانه وتعالى للخلق لسعادته الأبدية الخالدة . وان النعمة من طبيعتها أن تستحق الشكر ، والشكر يورث مزيدا من الخيرات ، كما قال تعالى (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[14] .

فمن واجبنا أن نشكر النعمة بقبول الإسلام دينا. والإسلام يقوم بتدخل جادّ في الحياة اليومية للإنسان بمشروع شامل يهدف السعادة الخالدة. وتوجيهاته بأسرها وضعت حلولا عادلة لكافة القضايا المعضلة فلا يتمكن لنا التباعد والتجنب عن الإسلام ، فإنه طبعا التخلي عن الحياة الحقيقية والهدف المنشود .

---

[9] سورة الروم– ٣٠

[10] رواه البخاري في كتاب الجنائز

[11] سورة فصلت– ٩، ١٠، ١١

[12] سورة يس– ٣٨

[13] سورة المائدة– ٣

[14] سورة إبراهيم– ٧

وأيضا تظهر أهمية الدين الإلهى من حيث إنه الوحيد لتحقيق العمل الشامل بين افراد الإنسان لأن الأديان الوضعية عاجزة عن تحقيق هذه المهمة المنشودة ، وان القوانين الوضعية التي يدبرها الانسان بافكاره القاصرة لا تستطيع أن تقدم حلا شاملا عادلا في قضية امثاله من بني الإنسان ، فكم نرى من الدهاء يتخلصون خفية من العقوبات التي تفرضها القوانين الإنسانية ! فلذا لا بد أن يتولد في داخل الإنسان خوف إلهي يهديه إلى الرشاد ويجنّبه من الطغيان كما قال تعالى (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) وكما قال صلى الله عليه وسلم " أن تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك ".

والنظريات التي تتولد من داخل الإنسان لا تستطيع أن تقوده إلى فلاحه وسعادته الأبدية لأننا لا نستطيع أن نطبقها في كل الأزمنة والأمكنة والشعوب فإنها ملتصقة بضعف دائم من حيث نشوئه من أفكار البشر . بل ربما نعجز عن تطبيقها بين شتى الأفراد في مكان وزمان واحد . وهذا هو الدرس الذي نستفيد من النظرية الفاسدة المنحرفة المسماة بدين الإله التي صممها " أكبر " (١٥١٩-١٦٠٨) أحد سلاطين الهند والدرس الذي نستفيد من انهيار الشيوعية والرأسمالية التي قامت على أسس مادية . ورغم أن الشيوعية رفعت هتافات رنانة لجذب العمال ورقيهم لم تقتدر على ارساخ جذوره في هذا الأرض . وإلى جانبه أن عددا من المنظمات العالمية أصبحت على وشك التدهور من تراكم الربي والديون . وعلى كل حال أن هذه النظريات لم يمكن لها أن تحقق أهدافها المعلنة . وبالتالى صار بعضها موؤدا في أرضها الأم وبعضها يبقى منتظرا لحظاته الأخيرة .

والخلاصة أن ما عدا الإسلام من الديانات السماوية المنحرفة والديانات والنظريات الوضعية لم يتمكن لها تلبية احتياج الإنسان، ورغم أن حاول مصمّموها لتقديمها أمام الإنسان لحل مشاكله إلا أن الضعف المعنوي الذي يصحبها دائما تسبب لغيابها عن وجه الأرض واصبح الإسلام دينا واحدا صالحا لمواجهة القضايا المتعددة التي يتعرض لها الإنسان من المهد إلى اللحد . ويقول تعالى (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[15] .

الفصل الثانى:

توطئة إلى دراسة الإسلام

[15] سورة آل عمران– ١٨، ١٩

إن الدين الإسلامى مجموعة من العقائد والشرائع والأخلاق التى انزلها الله تبارك وتعالى على أيدى الأنبياء تحقيقا لسعادة الإنسان الأبدية، وهذا الدين الحنيف الذي أكمله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تزال مسيرته متواصلة ومستمرة برسالته الوهاجة المتلألئة متخطية عدة قرون حافلة بشتى الأحداث والوقائع التي أعقبها تاريخنا المنصرم . والإسلام منهج منظم يستهدف رفع المجتمع الإنساني من عبودية الخلق إلى عبودية الخالق عز وجل ويرسم أمامه طريقا مستقيما لهدايته من الضلالة والطغيان كما أن الإسلام كوحي إلهي لم يلتصق به ماالتصق بالديانات الوضعية من النقائص والعيوب . وهذه الميزة التي يتميز بها الدين الإسلامى من بين الأديان المتعددة ترجع إلى سلامة عقيدته وشريعته وعدم تمكن الإنسان للتدخل فيه بالتحريف كما هو الحال في بعض الديانات السماوية الراهنة غير الإسلام .

ومن القضايا المسلمة أن حق التحدث وإبراز الرأي عن شيء وتغيير نظامه وأسلوبه محدود في صانعه . والحملة الناشئة من غيره على هذا الحق المحدود فيه يتسبب لتخلل نظامه وهيئته ، وهذا هو حال الإنسان أيضا من حيث أنه واحد من خلق الله تبارك وتعالى ، فحق الكلام في عقيدته وشريعته وأعماله وأحكامه منحصرة في خالقه جل وعلا . وافتراض هذا الحق في غير الخالق ظلم كبير ربما يتأدى إلى هلاك الإنسان واضمحلاله ماديا ومعنويا . وهذا العنصر الذى يتميز به الإسلام تظهر أهميته في الظروف التى تعرضت فيها كافة الديانات السماوية للتحريف بأيادى البشر ، فالإسلام هو الدين الوحيد الذى سلم من هذا العيب الشنيع ، وصدق الله حيث يقول : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[16] .

الإسلام دين عالمي شاعت أضوائه في كافة أصعدة الأمم ولا يميّز فردا عن فرد بل تتضمن أحكامه كل واحد من أعضاء المجتمع البشرى يقول تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[17] وكانت الشرائع التى أنزلها الله تعالى إلى الأنبياء السالفين محدودة من حيث الزمان والمكان والشعوب ولذلك أصبحت الشرائع السابقة إقليمية والإسلام عالميا.

ومن العناصر التى يتفرد بها الإسلام من سائر الأديان ربطه بكافة الأمور التي تتعلق بشتى أصعدة الحياة البشرية منذ البداية حتى النهاية . ولم يترك الإسلام قضية من القضايا الإنسانية إلا وتحدث عنا حتى أصبح شاملا وكاملا وحالا لكافة المشاكل الإنسانية.

فإذا كان الإسلام هو الوحيد من الأديان التي تتصف بهذه الصفات الكمالية فعلى الإنسان الكيس أن يعيش طبقا للقوانين التي أبرمها الله تبارك وتعالى بشكل كامل ، وتلك القوانين تسع كل من يعيش داخل القصر والكوخ بصورة عادلة متساوية ، وفي

---

[16] سورة الحجر– ٩

[17] سورة سبأ– ٢٨

ذات الوقت إذا ابتعد الإنسان عن توجيهاته واقتراحاته سبحانه وتعالى لاضطر إلى مواجهة خسارة بالغة أبدية يقول عز من قائل (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[18] والعذاب والخسارة لمن ينكر وصاياه ليس بمنحصر في الدار الآخرة بل في الدنيا أيضا كما أشار إليه قوله تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)[19].

الفصل الثالث :

مكانة الإسلام بين الأديان

عالمنا اليوم مليئ بعدة من الأديان السماوية والوضعية ، ولكن الإسلام يتميز عن سائره باعتبار حقيقة واحدة . وهي اختصاصه باهتمام سعادة الدارين ، فإن الإسلام يقوم بعناية عالية بهذا الخصوص، وهذا الفضل يعود إلى الإسلام فحسب ، وحينما نقيس الإسلام بكل المعايير نجده جامعا لكافة الصفات التى تصحب دينا إلهيا وهذه الحقيقة مسلّمة حتى بين الأوساط غير الإسلامية .

وحقيقة الإسلام واضحة للغاية مثل وضوح الشمس ، والإسلام لم يبق مجالا للريب او الخفاء ، وفي الوقت نفسه أن الأديان سوى الإسلام تخلق داخل الخواطر شتى شكوك وغموض ومن بينها الدين المسيحي الذي يعد أكثر الأديان أتباعا على مستوى العالم وهذا الدين يثبت عقيدة الثالوث الأقدس التى تقسم الألوهية إلى الوالد والإبن وروح القدس . والمجمع المسيحى يفرض هذا الاعتقاد على اتباع هذه الديانة رغم رفض العقل السليم وتقبيحه ، هل يقبل العقل الوحدة في الثالوث ؟ وهل يغلب على الإله واحد من خلقه مثل يعقوب في المصارعة ؟ وهذه الافتراءات التي وردت في الإنجيل على الله سبحانه وتعالى خير دليل على تداول أيدى الناس فيه بالتحريف .

وهكذا الديانة الهندوسية التي نظمها الزعماء الهندوسيون تحتوى على مزيد من المنظورات المتناقضة والفكرات المتضادة رغم أنها تتضمن بعض النظريات المتعلقة بالأخلاق والأعمال ، وتقديرها في الألوهية أقرب إلى التعددية منه إلى التوحيد . بل

---

[18] سورة آل عمران– ٨٥

[19] سورة طه– ١٢٤

العجب منها فرض الألوهية على كل شيء متعجب منه . وهكذا ظهرت آلاف الآلهة في هذه الديانة طبقا لاختلاف ملاحظتهم تجاه الألوهية .

وأما الإسلام فموقفه في الألوهية هو التوحيد الخالص ، وأن الله تعالى أرسل عددا هائلا من الأنبياء إلى مختلف الأجيال عبر العصور المختلفة من أجل تأسيس هذه العقيدة . ورغم أن الشرائع التي جاء بها الأنبياء كانت مختلفة باختلاف الأزمنة والأمكنة كما قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)[20] إلا أن دعوتهم ركزت على التوحيد واستئصال الشرك من وجه الأرض ، والقرآن يشير إلى هذه الحقيقة في مواضع عديدة (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ، أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)[21] (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ)[22] (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)[23] (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ)[24] (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[25].

---

[20] سورة المائدة– ٤٨

[21] سورة هود– ٢٥، ٢٦

[22] سورة هود– ٥٠

[23] سورة هود– ٦١

[24] سورة هود– ٨٤

[25] سورة الأنبياء– ٢٥

الباب الثاني

الأديان السماوية والوضعية

الإسلام هو الدين الحقيقي الذي ارتضاه الله للناس جميعا ولكن الإنسان بإفراطه أو تفريطه قد انزلق من دائرة هذا الدين الفطرى ووقع في أديان منحرفة ووضعية وبالتالى إليكم دراسات موجزة عن هذه الأديان

١) اليهودية

تطلق كلمة اليهودية على أولئك الذين ينتمون إلى يهودا بن يعقوب وكان يطلق عليهم بنو إسرائيل في الماضى والقرآن الكريم يثني على بني إسرائيل ويذم اليهود كما يقول الباحثون وحديثا يطلق عليهم الصهيونية نسبة إلى جبل صهيون الذي في فلسطين ولكن كلمة الصهيونية غالبا تشير إلى فكرة قومية ذات صلة خاصة باليهود

وعلى أية حالة ، فاليهودية قد تحرفت وتزيفت بعد عهد سيدنا موسى عليه السلام على أيدي رجال هذا الدين . وأبسط دليل للتحريف ما نرى في كتبهم المقدسة من العقائد الباطلة في الله وفي الأنبياء حيث يعتقدون في إله بشري الصفات يأمر بالفواحش ويندم بما ارتكب ويدعو بالويل لذاته وينجب البنات وما إلى ذلك مما يمجه العقل السليم والنقل الصحيح كما يعتقدون في الأنبياء ما لا يليق بهم كقولهم في سيدنا نوح انه شرب الخمر وفي إبراهيم انه كذب وتاجر بعرضه وفي لوط إنه

زنى بابنتيه وفي يعقوب إنه خدع وفي هرون إنه دعى لعبادة العجل وفي داود إنه زنى بحليلة جاره وفي سليمان إنه عبد الأوثان وغيرها[٢٥].

والأنبياء كلهم ذو صفات عالية في اعتقاد المسلمين والقرآن فند بشدة سائر الاتهامات التي تلصق بهم ورفع قدرهم إلى مكانة مرموقة لن يصل إليها غير الانبياء ولكن أسفار اليهود مليئة بالتهم الشنيعة التي وجهت ضد الأنبياء.

وبالنسبة إلى العبادات والتشريعات تزييفهم واضح وضوح الشمس حيث تستحل كتبهم دماء غير اليهود لاستعمالها في بعض المناسبات الدينية ويعتبرون قتل غير اليهودى قربانا عند الله كما يحرصون سرقة مال غير اليهود واستغلالهم عن طريق الزنا وغشهم وغيرها مما يبين بحيث لا يدع مجالا للشك انهم شوهوا الكتاب الذي انزله الله عليهم وصنعوا الأساطير وجعلوه مصدرا لاعتقادهم باسم الكتاب المقدس.

ولا غرو إذا لا حظت فيهم رذيلة اكثر من هذا لأن التعصب الأعمى لبني جنسهم هو الذي يقودهم حيث يعتقدون أن أرواحهم من روح الله وان أرواح روح الأمم الأخرى من أرواح الحيوانات[٢٥].

ولهذه الأسباب كانت اليهودية منعزلة على مدى تاريخها حيث طردهم أغلبية المجتمع إلا أنهم بدأوا يزدهرون في العقود القريبة الماضية وذلك بمؤامرتهم المسمومة للإطاحة بغير اليهود جميعا وبالمسلمين خاصة وفى هذ الإطار أسسوا أنظمة اقتصادية عالمية خاصة من وراء الستار وفرضوها على العالم وما زالوا يحاولون ليل نهار لتحقيق نواياهم الخبيثة وهذا ما نرى في أراضى العرب التي احتلوها مثل فلسطين بطريق أعمال إجرامية لا إنسانية كالقتل والقصف والتدمير والتعذيب.

اليهود يؤمنون بالأسفار المقدسة الخمسة وهي المعنية بالتوراة وهى سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية بالإضافة إلى باقي أسفار اليهود التي يبلغ عددها إلى ثلاثة وثلاثين . والعهد القديم إسم يطلق على مجموعة الأسفار جميعا كما يؤمنون بالتلمود الذي ألفه الحاخامات والأحبار معتمدين على الروايات الشفوية لأخبار موسى في القرن الخامس قبل الميلاد . وبروتوكولات حكماء صهيون أيضا كتابهم المقدس الجديد وهو ألف في نهاية القرن الثامن عشر الهجري.

٢)المسيحية

وقد أنزل الله على سيدنا عيسى عليه السلام الوحي وأمر بالتبليغ وقام يدعو إلى هذه الشريعة خير قيام حتى وقع ما وقع مع اعدائه وانتهى برفعه إلى السماء وهذه أمر مقطوع به في القرآن الكريم والمسلمون يعتقدون في عيسى وفيما أنزل إليه اعتقادا جازما إلى جانب إيمانهم بأن شريعة عيسى نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

والمسيحية تنسب إلى سيدنا عيسى عليه السلام إلا أن مبادئها وأصولها قد تحولت إلى عقائد مستقلة بعيدا عما جاء به عيسى عليه السلام في مر الأزمان وهذه الحقيقة– تحريف الإنجيل على يد الاحبار والرهبان – مذكورة في القرآن الكريم عدة مرات.

المسيحية الراهنة هى المسيحية المحرفة والمزيفة على يد رجال هذا الدين فمؤسس هذه المسيحية كما يقول الباحثون هو شاؤول الذي اشتهر فيما بعد ببولس وإن كانت أيادي كثيرة تدخلت في التبديل والتحريف فابتكرت فيها قضايا عديدة وعقائد كثيرة لا تمت إلى شريعة عيسى عليه السلام بصلة كالتثليث والتكفير والصلب وغيرها فاصبحوا إلى مبدأ تعدد الآلهة أقرب ومن الوحدانية أبعد.

وإلى جانب الاعتقادات الباطلة يوجد في المسيحية شعائر كالتعميد والعشاء الرباني وحمل الصليب وطريقة التعميد هي رش الماء على الجبهة وغمس اي جزء من الجسم في الماء ويقوم بهذه العملية كاهن باسم الأب والابن وروح القدس . والعشاء الرباني هو طعام روحي للمسيحيين يوجد فيه الخبز والنبيذ لذكرى ما تناوله المسيح عيسى ليلة صلبه – على حداعتقادهم – وإذا تناول هذا العشاء الرباني يستحل الخبز إلى لحم عيسى ويستحل الخمر إلى دمه فكانه ادخل المسيح في جوفه ويقدسون الصليب كأنه رمز يذكر تضحية عيسى وفدائه.

ويوجد في المسيحية ثلاثة فرق رئيسية وهى الكاثوليك الذين يتبعون النظام البابوي والباب هو صاحب كلمة أخيرة عند هذه الطائفة وهم انتشروا في البلاد الأوروبية اللاتينية كايطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال . والفرقة الثانية هي الأرتودكس وانتشر اكثرهم في روسيا والبلقان واليونان . والفرقة الثالثة البروتستانت وهىحركة اصلاح في المسيحية حيث لا يعتبرون حق تفسير الإنجيل حكرا على رجال الكنيسة وأغلبهم يوجد في ألمانيا وإنجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية.

وتعتقد المسيحية في العهد القديم والعهد الجديد . ويتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرا ورسالة كإنجيل متى وإنجيل مرقص وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا وكرسائل لوقا ورسائل بوليس وغيرها[٢٥].

ولكن المسيحية لم تقدر على مواكبة العصر العلمي الجديد فبركت قدماها أمامه خاضعة مما أدى إلى حصر الدين على الكنائس فقط ورغم ذلك تحاول دعاة المسيحية لتنصير غيرهم على أكبر قدر ممكن فأخذوا يرسلون دعاة التنصير والتبشير إلى

مختلف نواحي العالم وعلى وجه الخصوص قد كثرت فعالياتهم الإرسالية بعد فشل الحروب الصليبية والاستعمارية التي كانت تستهدف السيطرة على العالم.

٣)الهندوسية

وهى مجموعة من العقائد والتعاليم التي تضمنتها كتب فيدا (veda) نشأت وترعرعت في تراب الهند العريق الذي يمتد تاريخه إلى الاف السنين قبل الميلاد . وتقطن الاغلبية العظمى منهم في شبه القارة الهندية إلى جانب بعض دول شرق وجنوب آسيا . ولا تستند هذه الديانة إلى وحي سماوي ولا إلى نبي مرسل ولا إلى كتاب منزل وليس لها صورة واضحة في أذهان أتباعه إلا عن طريق آبائهم الذين ينقلون إليهم التقاليد والموروثات والعقائد عن أسلافهم ولا تهتم كتبهم المقدسة بجانب الحيوة المادية . ويوجد فيها بعض التعاليم فيما يتعلق بالأخلاق وبعض الطقوس الدينية فيما يتعلق بالعبادات إلا أن أغلبية الهندوس يستخدمونها كأداة لربط البعض بالبعض في مواسم الأعياد والاحتفالات ولا تمت حياتهم اليومية بصلة إلى ديانتهم في الحقيقة.

ويقال ان نفسيات المجتمع الهندي كانت سريعة التعرض لاستغلال حكم الحكماء وتنبؤات الكهان فانتهزوا الفرصة وأثروا في نفوس الهنود البسطاء وتأثر المجتمع بهم فابتكروا التقاليد والعقائد من عند انفسهم وعرفت فيما بعد بالديانة الهندوسية لانهم سكان الهند ثم بدأ البعض ذوالقوة والنفوذ يسيطر على الباقي باسم الدين فأوجدوا فيهم التفرقة العنصرية على حسب الألوان والأعمال والأنساب.

وتعتقد الهندوسية في ثلاث الهة وهي "براهما" الذي هو الخالق و"فيشنو" الذي هو الحافظ و"شيفا" الذي هو المهلك – كل على اعتقادهم – فهؤلاء الثلاثة يحكمون العالم خلقا وتدبيرا وفناء وهذه تشير إلى أن النظرية الهندوسية في الإله تتسم بميولها لنزعة تعدد الآلهة.

نتيجة التقاء الآريين الذين دخلوا الهند من الجانب الغربي والتورانيين الذين اقتحموها من الجانب الشرقي مع السكان الأصليين ظهرت الطبقات الاجتماعية وهي طبقة البراهمة (رجال الدين والاحبار) وطبقة كشتريا (المحاربون) وطبقة ويشيا (التجار والصناع) وطبقة شودرا (الخدم والعبيد) وبقيت في المجتمع الهندي طبقة المنبوذين منعزلين وما زالوا يرفعون أصواتهم لاسترداد حقوقهم المشروعة وهناك محاولات في الهند على مستوى الحكومة والشعب معا لابطال نظام هذه الطبقات حتى اصبحت ضعيفة في الآونة الاخيرة بالنسبة إلى الماضي.

وأهم معتقدات الهندوسية هى "الكرما" وتناسخ الأرواح والانطلاق ووحدة الوجود وأهم كتبهم المقدسة هى الويدا وقوانين "منو" ومهابارتا وكيتا ويوجا أواستا وراماينا.

ففي الجملة الهندوسية ديانة وضعية مخترعة وليس لها أية صلة بالإله الحق ولا بالرسول المبعوث وهي مجموعة من العادات والخرافات والاساطير التي ظهرت قبل الآف السنين. وما الجينية والبوذية إلا ثمرة فشل الهندوسية عقيدة وديانة في تلبية صراخات المصلحين.

٤) الجينية

ظهرت هذه الديانة في أعقاب الاضطهادات التي عاناها المجتمع الهندوسي طوال التاريخ فوجهت ضربة قاسية في جبين نظام الطبقات الهندوسية الأربع وأسسها بارشونات قبل الميلاد بسبعة قرون. ولد بارشونات في مدينة بنارس بالهند والذي أصلح هذه الديانة واشتهر بالانتساب اليها هو مهاويرا الذي ظهر فيما بعد وأنكر هذا المصلح مبدأ الوحدة الإلهية كما ندد بشدة بنظام الطبقات الهندوسية.

وقد ظهر بعد عهد مهاويرا شجار وخلاف بين أتباعه في معتقدات مهاويرا فانقسمت إلى فرقتين فرقة تسمى ديجامبرا وفرقة تسمى شويتامبرا. والأولى بمعنى أصحاب الزي السماوي فلم يكن لهم كساء إلا السماء والثانية بمعنى أصحاب الزي الأبيض فاتخذتا علامة يتميز البعض عن البعض.

وكان مهاويرا من طبقة كشاتريا فاصبح عرضة لاستغلال طبقة براهما (رجال الدين والكهنوت) فثار ثائره ضد هذه الطبقة وطالب بالمساواة وباحترام الإنسانية في المعاملة فلم يقدس طبقة براهما وفي إثره لم يعترف بكتب الويدا وشدد في الزهد والانتحار وأنكر وجود الخالق الأعظم. وأتباعه الذين جاؤوا بعده رأوا ساحة العقيدة خالية من فكرة الالوهية فملؤا فراغها بتأليه مهاويرا بل أشركوا معه أربعة وعشرين جينيا.

والجملة أن الديانة الجينية ديانة وضعية أسسها عقل البشر الضعيف وليس فيها أية ربط بالوحي أو بالرسول أو بالإله الواحد.

٥) البوذية

نسبة إلى مؤسسها جوتامابوذا يطلق على هذه الديانة "البوذية". وهي من الديانات الوضعية التي ظهرت في الهند في مواجهة موطن الضعف في الهندوسية ويوجد اتباع هذه الديانة في الهند واليابان وفى بعض الدول الآسوية الشرقية.

وهي لا تعتقد بوجود الإله ولا بنفيه وكل ما قامت به هو إصلاح المجتمع وإنقاذه على حد قولهم من قبضة الكهنوت الهندوسية ولكن سرعان ما تحولت وثنية تعبد الاصنام والتماثيل.

موقف الإسلام من هذه الأديان

ومن سماحة الإسلام أنه يحترم الشرائع السماوية الأخرى والأنبياء السالفين وقد أرسل الله نبيه صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين ومصدقا بجميع الأنبياء السابقين. والقرآن يصدق الكتب والأسفار المنزلة قبله. وفوق ذلك كله أن من أركان الإسلام الإيمان بجميع الأنبياء السابقين والكتب المنزلة عليهم .

ويبدو ذلك من قوله تعالى ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[25] وقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[25] وقوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[25] وقوله تعالى﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[25] وهذه الآيات تنص على احترام دين الإسلام للشرائع السابقة والأنبياء السالفين ولم يقم باتهام ولا تهاجم على رسول ولانبي قد مضى قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وقعت من بعض أهل الديانات السابقة بعضهم على بعض وكما قال تعالى ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾[25]، ﴿ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى

شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[25]

ورغم أن الإسلام قد عامل الأديان السابقة بكل احترام وتبجيل إلا أن أصحابها كانوا يضمرون الحقد والعداء تجاه الإسلام وهذا ما نجد من العقائد الفاسدة التي يمثلها اليهود والنصارى من إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحقيره رغم أن كتبهم تشمل على بشارة قدومه والأمر بالإيمان به .

الباب الثالث :

الأنبياء

الفصل الأول

حكمة بعثة الأنبياء

إن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وصوره وأحسن صوره وجعله خليفة في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[25] وأعطاه سيادة الكون وسخر له السماوات والأرض وحباه بالعقل والذكاء ليميز به بين الطيب والخبيث وخصه من سائر الخلق بخصائل عديدة لأن يتأهل بتحمل عبئ الأمانة من الله .

والإنسان لا يستطيع أن يقضي حياته منعزلا عن بني جنسه حيث أنه عاجز أن يوفر حوائج نفسه ، فلابد أن يعتمد على المجتمع الذي يعيش فيه. ولما كانت نشأته وحياته في مجتمع فلابد من قوانين تهديه إلى الرشاد والصلاح وتنجيه من الفوضى والفساد ، وينبغي أن لا تكون هذه القوانين مصاغة ومقننة بعقل الإنسان القاصر ، لأن القوانين التي وضعها الإنسان تستحسن

في زمان وتستقبح في زمان آخر فإذًا لابد لصلاح حياة الإنسان الفردية والإجتماعية بعض الأسس والقيم المنظمة بحكمة بالغة من الله عز وجل .

ولما كان الإنسان عاجزا عن قبول العقائد والشرائع من الله مباشرة وبدون وسيلة لضعفه من الإتصال بجناب الله عز وجل، أنزل الله رسلا لتبليغ مبادئ الإسلام إلى المجتمع البشري . والأحكام والشرائع التي أنزلها الله تبارك وتعالى إلى الإنسان إنما هي بواسطة الوحي الذي يوحيه إلى الأملاك ومنهم إلى الأنبياء ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[25]

ويعد العلماء المنام والإلهام جزئين من الوحي ، وان كانت هذه الأجزاء من الوحي موجودة في الأولياء إلا أنها ليست كافية في التشريع. يقول العلامة الشيخ أحمد الصاوي المالكي " وقد يقع الالهام لغير الأنبياء كالأولياء غير أن إلهام الأولياء لا مانع من اختلاط الشيطان به لأنهم غير معصومين بخلاف الأنبياء فإلهامهم محفوظ منه[25] وعلى كل حال أن العوام من الناس عاجزون عن إدراك هذه الأمور فليس امامهم سوى اللجوء إلى الشرائع التي أنزلها الله على الأنبياء.

وقد بعث الله الأنبياء والمرسلين إلى البشرية لحاجتهم إلى قيادة حكيمة يخضع لها العام والخاص ولترشدهم إلى تعاليم الله ومعرفته ولتنظم علاقات الناس على أسس من العدل. ويمكن لنا تلخيص البواعث التي احتاجت إلى بعثة الأنبياء كما يلي :

١) ان حكم العقل على بعض الاشياء بالحسن وعلى البعض الآخر بالقبح كثيرا ما يكون غير صحيح. لأن كل ما كان قبيحا عندنا لا يجب أن يكون قبيحا في ذاته فكانت الحاجة ماسة إلى إرسال الرسل للتمييز بين الحسن والقبح .

٢) ان كانت طبيعة الإنسان تميل دائما إلى الاجتماع مع بني جنسه . والاجتماع مظنة التنازع حيث تختلف رغبات كل فرد عن رغبات غيره ، فيتولد الصراع بينهم . ويتصامدون حتى لأغراض بسيطة فلا بد من شريعة وقانون تمنعهم من وقوع هذا التصادم وينبغى أن تكون هذه الشريعة الهية لكي لا يستطيع الإنسان قهرها وتجاوزها

٣) وقد أخبر الله بواسطة الأنبياء عديدا من الأمور الغيبية التي لا يدركها عقل الإنسان مهما بلغ إلى الكمال والحدة. وهذه الأمور الغيبية عن عقل وحواس الإنسان من أمثال أمور الجنة والنار والحساب وأحوال القبر لا يستطيع أن يدركها إلا بواسطة الأنبياء .

٤) ومعرفة الله تعالى وصفاته واسمائه وغيرها لا يتأتى للإنسان الا باخبار الأنبياء حيث إن الله مخالف عن كل ما يصوره الإنسان في ذهنه كما قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾

وقد أنزل الله إلى المجتمع البشري عددا من الأنبياء في شتى الأزمنة مع الشرائع المختصة بهم ، ويبلغ عددهم مائة وعشرين ألف نبي على ما يرويه الإمام أحمد في مسنده ج١ ص١٧٨ أو مائتي ألف نبي على رأي آخر. وقد وردت في القرآن

الكريم اسماء بعض من الأنبياء والرسل وأولو العزم منهم خمسة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[25]

الفصل الثانى :

الفرق بين النبي والرسل

باعتبار المعنى الاصطلاحي يراد بالنبي انسان ذكر حر أوحي الله إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه وإذا أمر بالتبليغ فيكون رسولا ، أي إن التبليغ قيد في الرسول وليس قيدا في النبي حيث إن النسبة بينهما العموم والخصوص المطلق فالرسول مأمور بالتبليغ فهو نبي ورسول وإذا انتفت النبوة عن شخص انتفت عنه الرسالة لأنه لا يرسل إلا إذا أنبأه الله بأنه اختاره واصطفاه لوحيه أولا ثم يخبره بعد ذلك بأنه أرسله إلى الناس. ولذلك كان إخبار الله تعالى بأن محمدا – صلى الله عليه وسلم – خاتم النبيين دليلا على أنه لا نبي ولا رسول بعده – صلى الله عليه وسلم – حيث قال جل شأنه ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[25]

فالفارق بين الرسول والنبي هو الأمر بالتبليغ ، وهناك رأي آخر في الفارق بينهما ، وهو أن الرسول هو الذي أنزل عليه الكتاب والنبي بخلافه. وعلى الرأي الثالث ، أن الرسول من بعثه الله بشرع جديد والنبي من بعثه الله لتقرير شرع سابق . وعلى كل حال أن الإيمان بالأنبياء المذكورين في القرآن بالتفصيل وبغيرهم من الأنبياء بالجملة جزء لا يتجزء من عقيدة المؤمن الصادق .

الفصل الثالث :

العطاء الإلهي

والله يصطفي من عباده طائفة للنبوة والرسالة حين تمس إليهما الحاجة وهذا الاصطفاء من الله سبحانه وتعالى ليس لأحد من الخلق أن يتدخل فيه حتى إن الذي أراد الله سبحانه وتعالى اختياره واصطفائه لا يعرف عن ذلك شيئا إلا بعد أن يطلعه الله عليه .

وفي القرآن الكريم قصة تاريخية حول ذهاب موسى عليه السلام إلى جذوة من النار أثناء السير مع أهله فلما جاءها نودي له بالاصطفاء الإلهي والاختيار الرباني. والخلفية التاريخية لنزول الوحي الإلهى لأول مرة على النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم تشهد بصدق هذه الحقيقة .

وليس من الضروري أن تكون النبوة نتيجة حتمية تترتب على مواظبة الرجل على الأعمال الصالحة والصنعة الكريمة واتصافه بالخصال المحمودة والأخلاق النبيلة السامية .

نعم لعل هذه الأشياء تجعله مكرما عند الله ولا ترفعه إلى مرتبة النبوة فضلا عن الرسالة اذ هي كما قلنا نتيجة مترتبة على مجرد اصطفاء الله سبحانه وتعالى إياه للنبوة أو الرسالة لا على قدراته الشخصية مهما كان قدرها.

يقول الله جل وعلا ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء ﴾[25] ، ويقول عز من قائل : ﴿وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾[25] .

وقال الإمام الرازي رحمه الله فالمعنى أن للرسالة موضعا مخصوصا لا يصلح وضعها إلا فيه فمن كان مخصوصا موصوفا بتلك الصفات التي لأجلها يصلح وضع الرسالة فيه كان رسولا وإلا فلا والعالم بتلك الصفات ليس إلا الله[25].

ويقول إسماعيل حقي البروسوي " واعلم أن النبوة اختصاص إلهي عطائي غير كسبي كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وإن أتى بجميع الشرائط والأسباب وكذا الولاية لكنها كالوزارة فيجوز أن ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة أيضا ، إذا كمل الاستعداد وسبقت العناية "[25].

هذه النصوص تدل دلالة صريحة قاطعة على أن النبوة عطاء إلهي محض وليس لأحد من الخلق أن يتدخل فيها.

فأما ادعاء الفلاسفة بأن النبوة تنال بالكسب بمباشرة أسباب مخصوصة كملازمة الخلوة والعبادة وأكل الحلال والرياضة الروحية فتصفو النفس وتتجرد عن علائق المادة بحيث يكون لهذه النفس اطلاع على المغيبات وقدرة على الإتيان بالخوارق للعادات ورؤية الملائكة بصورة مجسمة محسوسة ليسمع منهم كلامهم فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في شخص نال الرسالة فمزاعم باطلة حيث تؤدي إلى مفاسد عديدة . منها تجويز نبي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف لما ورد في القرآن والأحاديث كما سنورد في " باب ختم النبوة".

ثم ان علوم الفلاسفة هي آراء قابلة للتحريف والتخطئة وظنون اخترعتها وجهات النظر ونزعات شخصية لا يمكن قبولها في المجال العقدي لأن الإسلام ينهى عن الميل إلى الظنون والأوهام . كما قال تعالى : ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[25] .

الفصل الرابع :

الرسالة وضرورتها الإنسانية

وقد أرسل الله الأنبياء ليعلموا الناس أحكام الخالق سبحانه وتعالى من الأوامر والنواهي ويزكوهم ويربوهم على الأخلاق الفاضلة والخصال المحمودة ظاهرا وباطنا – وحياة كل واحد منهم كانت دلالة على الهداية ودعوة إلى الحق .

والقرآن الكريم يحدثنا عن هذه الحقيقة حيث يقول : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾[25]

و﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾[25] و ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[25].

وقد علمنا أن المهمة الكبرى التي تولاها الأنبياء هي تبليغ الرسالة الإلهية إلى الناس، إضافة إلى ذلك وقد قاموا بخلق مجتمع مثالي رفيع القدر. ومن خلال الآية القرآنية التي تصف الشخصية المحمدية نرى أنها تصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه " يزكيهم " والقرآن يقول في هذا الصدد : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[25] ، ونفس هذه الأوصاف نراها في القرآن يصف بها الأنبياء السابقين مثل عيسى عليه السلام .

وهذا يشير إلى أن المسئولية النبوية تشمل تزكية القلوب الإنسانية من الأخلاق الرذيلة وترقية النفوس البشرية إلى الآداب الفاضلة والحضارة المتقدمة التي تقوم على أساس القيم السامية والعلوم النافعة .

وثمة أهداف أخرى وراء إرسال الأنبياء وبعثتهم وهي إنقاذ البشرية من النار المحرقة وإسعادهم على دخول الجنة والسعادة الأبدية ودعوتهم إلى القوة والوحدة ونبذ التشتت وإلى الإخاء البينيّ والحث على عمارة الكون والاستثمار بما فيه من الموارد الخصبة والآلاء العديدة. ومنها أيضا إقامة الحجة على الخصوم حين يزعمون أنهم قد وقعوا في الكفر والمعصية لأنه لم يرسل إليهم نبي أو رسول وكذلك تبشير المؤمنين وانذار الكافرين وغيرذلك .

الفصل الخامس :

وشخصياتهم الأنبياء خصوصيات

أن بد فلا السامية الأخلاق على الأمة الحقيقي وتربية الدين إلى الدعوة هي الأنبياء بها الله أرسل التي المهمة كانت ولما مادي عيب كل من سالمين يكونوا وأن الكمالية الصفات في غيرهم على يرتفعوا وأن غيرهم يتصف ما فوق قيمة بأخلاق يتصفوا حياته دناءة لأجل الناس يصدقه لا عالية درجة في بلغ مهما والفساد والنهب السرقة على اعتاد والذي وروحي وحسي ومعنوي الشخصي.

السيئة الأوصاف من والتخلي الحسنة بالأوصاف بالتحلي متصفين كانوا بالاصطفاء وتعالى تبارك الله خصهم الذين والأنبياء ، بالأمين القريش لقبه حيث وسلم عليه الله صلى محمد نبينا في الحقيقة هذه ادراك لنا ويمكن ، بالنبوة اختيارهم قبل حتى مخالفين قوما يواجهون كانوا حيث دعوتهم إلى الناس لجلب الأنبياء في تجتمع أن لابد الكماليات وهذه ، وأمانته صدقه لكمال فَلَمَّا (تعالى قوله في كما بينة بآيات جاؤوا لما قومهم كذبهم الكمالية الاتصافات هذه كل ورغم ، والأخلاق العقيدة في تماما وأحداث قصص عدة القرآن وفي الْأَوَّلِينَ)[25]. آبَائِنَا فِي بِهَذَا سَمِعْنَا وَمَا مُّفْتَرًى سِحْرٌ إِلَّا هَذَا مَا قَالُوا بَيِّنَاتٍ بِآيَاتِنَا مُوسَى جَاءهُم)[25]. الْمُنِيرِ وَالْكِتَابِ وَالزُّبُرِ بِالْبَيِّنَاتِ جَآؤُوا قَبْلِكَ مِّن رُسُلٌ كُذِّبَ فَقَدْ كَذَّبُوكَ فَإِن (انبيائهم تجاه السلبية ومواقفهم بانكارهم تتعلق حياته مخاصميه امام يقدم أن درجة إلى شخصيته بكمال بلغ وسلم عليه الله صلى النبي أن أمامنا يتضح الصدد وبهذا ،)[25] تَعْقِلُونَ أَفَلاَ قَبْلِهِ مِّن عُمُرًا فِيكُمْ لَبِثْتُ فَقَدْ بِهِ أَدْرَاكُم وَلاَ عَلَيْكُمْ تَلَوْتُهُ مَا اللّهُ شَاء لَوْ قُل (نبوته لصدق حيا شاهدا الشخصية فما ؟ الجبل هذا وراء من قادمين جنود في تصدقوني هل : سائلا الصفا وادي في جمعهم حينما القريش رد من ذلك يتبين كما .صباك منذ كذبا فيك جرّبنا ما والله قالوا أن إلا جوابهم كان

يكون فكيف ، متواصلة بصورة البشعة والمظالم الإضطهادات من عديدا اممهم من الأنبياء واجه الكماليات هذه كل ورغم والكبائر الصغائر من الأنبياء عصمة أهمية إلى يشير شنيعة ؟ وهذا وصفات رذيلة بأخلاق متصفين الأنبياء كان إذا موقفهم – السلام عليهم – والأنبياء (الجوامع جمع في السبكى الدين تاج الإمام ذلك ويوضح ، الناس أمام الدعوة مهمة لتأدية سهوا[25] ولا عمدا لا صغيرة ولا كبيرة لا أصلا ذنب عنهم يصدر لا أى) سهوا صغيرة ولو ذنب عنهم يصدر لا معصومون من الأنبياء عصمة على تدل الآية السادسة) (المسألة تفسيره. في الرازي عمر الدين ضياء ابن الدين فخر الإمام ويقول والنبي ، به يؤتم الذي هو الإمام فان ، إمام نبي كل أن شك ولا الإمامة : العهد هذا من المراد أن ثبت قد أنه وجهي (الأول) للذنب فاعلا فاسقا يكون أن يجوز لا الرسول أن على تدل فلأن فاسقا يكون لا الإمام أن على الآية دلت وإذا ، الناس أولى الظالمين من أحد لاينالها تكون أن وجب النبوة هو كان ان العهد فهذا ، الظالمين عهدي ينال الثانى) قال: لا أولى (والمعصية

من لأحد النبوة تحصل لا ان فوجب لنفسه ظالم فاسق وكل به يؤتم إماما يكون وأن لابد نبي كل فكذلك لأن الإمامة هو كان وان . أعلم[25] والله الفاسقين

ليست النبوة أن وبالإيجاز ، قاطعة بصورة والذنوب المعاصي كافة من معصومين كانوا الأنبياء أن تؤكد الإسلامية والمصادر فيها . رغب من جميع فيه يسلك لأن مجالا

الباب الرابع :

المعجزة والوحي وعصمة الأنبياء

الفصل الأول :

المعجزة

الدين سعد والإمام ، الإسلامية بالدعوة أمتهم لمواجهة كسلاح الأنبياء أيدي على الله يظهرها للعادة خارق أمر المعجزة يعجز وجه على المنكرين تحدي عند النبوة مدعي يد على العادة بخلاف يظهر أمر بأنه المعجزة يعرف التفتازاني رحمه الله موسى معجزة وكان من بين ، أمتهم فيها تتفوق أمور في الأنبياء أيدي على المعجزات تظهر بمثله[25]، عادة الإتيان عن المنكرين الأكمه ابراء كانت السلام عليه عيسى ومعجزة السحر مجال في متفوقين كانوا قومه إن حيث ثعبانا العصا تحويل السلام عليه الأنبياء معجزات عن الآيات من عشرات القرآن وفي ، والعلاج الطب علم في مهرة كانوا قومه ان حيث الموتى واحياء والأبرص فَيَكُونُ فِيهِ فَأَنفُخُ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطِّينِ مِّنَ لَكُم أَخْلُقُ أَنِّي رَّبِّكُمْ مِّن بِآيَةٍ جِئْتُكُم قَدْ أَنِّي إِسْرَائِيلَ بَنِي إِلَى ﴿وَرَسُولاً : منها بعضا وإليكم إِن لَّكُمْ لآيَةً ذَلِكَ فِي إِنَّ بُيُوتِكُمْ فِي تَدَّخِرُونَ وَمَا تَأْكُلُونَ بِمَا وَأُنَبِّئُكُم اللّهِ بِإِذْنِ الْمَوْتَى وَأُحْيِي والأَبْرَصَ الأكْمَهَ وَأُبْرِىءُ اللّهِ بِإِذْنِ طَيْرًا مُوسَى يَا لَأَظُنُّكَ إِنِّي فِرْعَونُ لَهُ فَقَالَ جَاءهُمْ إِذْ إِسْرَائِيلَ بَنِي فَاسْأَلْ بَيِّنَاتٍ آيَاتٍ تِسْعَ مُوسَى آتَيْنَا وَلَقَدْ مُّؤْمِنِينَ﴾[25] و ﴿ كُنتُم مَسْحُورًا﴾[25]

الحق بين يميزوا ولأن البينة الآيات من به جاؤا فيما الناس يصدقهم لكي بالمعجزات الأنبياء كرم الله أن تبين الآيات وهذه

المعجزات. من بانواع حافلة النبوية الحياة وتاريخ ، والخبيث الطيب وبين والباطل

خصوصا حياتهم في تجربتها تسبق لم جديدة بنظرية يخاطبهم حينما الجماهير من إنكارا الغريب الرجل يواجه أن الطبيعي ومن وشبابه وكهولته طفولته في الناس يجربه ولم صدقه على تدل آيات ولا كتاب معه وليس والكتابة القراءة يعرف لا أميا يكون حينما الصدق فيه يدركوا أن والعقول الألباب لأولي يمكن باهرة وبمعجزات بينات بآيات مؤيدة الناس مواجهة كانت اذا واما عن صدقه. بقوله تعالى الله وعده حسبما القيامة يوم إلى محفوظ القرآن وهذا وسلم عليه الله للنبي صلى معجزة أعظم القرآن وكان ، والأمانة بعد بنبوته الناس تصديق ضرورة اعتبار إلى ترجع بالخلود القرآن حفظ في ﴾[25] والحكمة لَحَافِظُونَ لَهُ وَإِنَّا الذِّكْرَ نَزَّلْنَا نَحْنُ إِنَّا ﴿ . أمته على نعمة القرآن بحفظ بوعده نبيه كرم قد الحكيم فالله ، بعده نبي لا لأنه ، وفاته

الفصل الثانى :

الوحي

وَمِمَّا الشَّجَرِ وَمِنَ بُيُوتًا الْجِبَالِ مِنَ اتَّخِذِي أَنِ النَّحْلِ إِلَى رَبُّكَ وَأَوْحَى (تعالى قوله مثل الإلهام بمعنى يكون اللغة في الوحي تُحَدِّثُ يَوْمَئِذٍ تعالى(وقوله وَبِرَسُولِي)[25] بِي آمِنُواْ أَنْ الْحَوَارِيِّينَ إِلَى أَوْحَيْتُ وَإِذْ (تعالى قوله مثل الأمر بمعنى ويكون يَعْرِشُونَ)[25]، لِيُجَادِلُوكُمْ)[25] أَوْلِيَآئِهِمْ إِلَى لَيُوحُونَ الشَّيَاطِينَ وَإِنَّ تعالى(قوله في كما الوسوسة بمعنى لَهَا)[25]ويكون أَوْحَى رَبَّكَ بِأَنَّ ، أَخْبَارَهَا بمعنى)[25] ويكون أَمْرَهَا سَمَاء كُلِّ فِي وَأَوْحَى يَوْمَيْنِ فِي سَمَوَاتٍ سَبْعَ فَقَضَاهُنَّ (تعالى قوله في كما والتدبير التكوين بمعنى ويكون وَعَشِيًّا)[25] بُكْرَةً سَبِّحُوا أَن إِلَيْهِمْ فَأَوْحَى الْمِحْرَابِ مِنَ قَوْمِهِ عَلَى تعالى (فَخَرَجَ قوله مثل الإشارة

شرعا "الوحي الباري فتح في الله رحمه العسقلاني حجر ابن الحافظ . يقول يشاء بما أنبياءه الله إخبار : الشرع في الوحي . وسلم"[25] عليه الله النبي صلى على المنزل الله كلام وهو الموحى أي منه المفعول اسم به ويراد الوحي يطلق وقد بالشرع الإعلام

الوحي طرق

مَا بِإِذْنِهِ فَيُوحِيَ رَسُولًا يُرْسِلَ أَوْ حِجَابٍ وَرَاء مِن أَوْ وَحْيًا إِلَّا اللَّهُ يُكَلِّمَهُ أَن لِبَشَرٍ كَانَ الكريم (وَمَا القرآن إليها يشير طرق وله

حَكِيمٌ)[25] عَلِيٌّ إِنَّهُ يَشَاء

في نفث القدس روح "إن وسلم عليه الله صلى قال مناما أو يقظة القلب أى الروع في النفث وهو الإلهام الأولى : الطريقة حرم". ما ودعوا حل ما خذوا الطلب في واجملوا الله فاتقوا واجلها رزقها تستكمل حتى تموت لن نفسا ان روعى :

فَانظُرْ أَذْبَحُكَ أَنِّي الْمَنَامِ فِي أَرَى إِنِّي بُنَيَّ يَا قَالَ والسلام (الصلاة وعلى نبينا عليه إبراهيم الخليل كرؤيا الصادقة الرؤيا وكذلك)[25] تَرَى مَاذَا

ليلة وأمته محمد سيدنا على الصلاة الله فرض وكما السلام عليه موسى الله كلّم كما الحجاب وراء من المكالمة: الثانية الطريقة مع رؤيته لله هذه الليلة كما بينه الإمام النووي في شرح مسلم[25] . عليه وسلامه الله المعراج صلوات

أن عنها الله رضي عائشة عن : البخاري وفي يشاء. ما باذنه السلام فيوحي عليه جبريل هو رسولا يرسل أن الثالث: الطريقة فيفصم علي اشده وهو الجرس صلصة مثل يأتينى احيانا وسلم عن الوحي فقال عليه الله صلى الله رسول سأل هشام بن الحارث . يقول ما فاعي فيكلفني رجلا الملك لى يتمثل واحيانا قال ما عنه وعيت وقد عني

الفصل الثالث :

الأنبياء إليها دعا التي الدروس

تقتضي حسبما الدرس بهذا وقاموا ، وجل عز الله إلى دعوة كانت بأنها نلخص أن لنا يمكن الأنبياء إليها دعا التى والدروس نوح حق في تعالى الله يقول ، الألوهية العقيدة في التوحيد هو بأسرهم الأنبياء به قام الذي الرئيسي والموضوع . والأحوال الظروف الدعوة هذه نفس القرآن وحكي ، تَتَّقُونَ)[25] أَفَلَا غَيْرُهُ إِلَهٍ مِّنْ لَكُم مَا اللَّهَ اعْبُدُوا قَوْمِ يَا فَقَالَ قَوْمِهِ إِلَى نُوحًا أَرْسَلْنَا (وَلَقَدْ السلام عليه اللّهَ اعْبُدُواْ أَنِ بِهِ أَمَرْتَنِي مَا إِلاَّ لَهُمْ قُلْتُ (مَا السلام عليه المسيح عن القرآن ويحكى السلام عليهم وابراهيم وشعيب وصالح هود عن شَهِيدٌ)[25]. شَيْءٍ كُلِّ عَلَى وَأَنتَ عَلَيْهِمْ الرَّقِيبَ أَنتَ كُنتَ تَوَفَّيْتَنِي فَلَمَّا فِيهِمْ دُمْتُ مَّا شَهِيدًا عَلَيْهِمْ وَكُنتُ وَرَبَّكُمْ رَبِّي اللّهَ اعْبُدُواْ أَنِ رَّسُولاً أُمَّةٍ كُلِّ فِي بَعَثْنَا وَلَقَدْ (النحل سورة في الأنبياء سائر إلى عامة كانت الدعوة هذه أن إلى يشير والقرآن الْمُكَذِّبِينَ)[25] عَاقِبَةُ كَانَ كَيْفَ فَانظُرُواْ الأَرْضِ فِي فَسِيرُواْ الضَّلاَلَةُ عَلَيْهِ حَقَّتْ مَّنْ وَمِنْهُم اللّهُ هَدَى مَّنْ فَمِنْهُم الطَّاغُوتَ وَاجْتَنِبُواْ أمتهم في سادت التي المختلفة للظروف طبقا والأعمال الشرائع في مختلفين كانوا وإن التوحيد إلى دعوتهم في متفقون والأنبياء آتَاكُم مَآ فِي لِّيَبْلُوَكُمْ وَلَكِن وَاحِدَةً أُمَّةً لَجَعَلَكُمْ اللّهُ شَاء وَلَوْ وَمِنْهَاجًا شِرْعَةً مِنكُمْ جَعَلْنَا لِكُلٍّ (الاختلاف هذا إلى أيضا القرآن ويشير ،)[25]

الثالثة) : (المسالة الرازي الإمام يقول متحدين. كانوا الحقيقة وفي فحسب. الفروع في محدودا كان بينهم السائد الاختلاف وهذا النوع نقول أن الجمع وطريق ، فيها التباين حصول على دالة وآيات والرسل الأنبياء طريقة في التباين عدم على دالة آيات وردت [25] . الدين بفروع يتعلق ما إلى مصروف الثانى والنوع الدين بأصول يتعلق ما إلى مصروف الآيات من الأول لدعوة وتعالى تبارك الله أرسلهم وسلم عليه الله صلى محمد نبينا حتى السلام عليه آدم لدن من بأسرهم الأنبياء أن والخلاصة . الرشاد سبيل إلى وهدايتهم الإسلام دين إلى الناس

الفصل الرابع :

البعثة تتحقق متى

الأرض في الأنبياء قدوم ضرورة تحدد التى هي الأربعة البواعث أن المعتمدة والكتب الإسلامية المصادر من نفهم أن لنا ويمكن يتمثلها التي الأمة إلى احدهما بها جاء التي والأحكام الشرائع وصول يتمكن لا بحيث النبيين بين زمني انقطاع هناك يكون أن أولا: نبي يبعث أن ثالثا: الراهنة. الظروف في عملية غير السالفون الأنبياء بها قام التي الدعوية المبادئ تتحول أن الثاني ثانيا: الدينية. الشرائع وتكملة تتميم إلى الاحتياج رابعا: عصره. في آخر لنبي مساعدا

إليه يشير ما ، وهذا الثانية للداعية استجابة السلام عليه عيسى ، والمسيح الأولى للداعية استجابة السلام عليه نوح وجاء وَجِئْتُكُم عَلَيْكُمْ حُرِّمَ الَّذِي بَعْضَ لَكُم وَلِأُحِلَّ التَّوْرَاةِ مِنَ يَدَيَّ بَيْنَ لِّمَا وَمُصَدِّقًا (قوله في السلام عليه عيسى عن حكاية الكريم القرآن نبينا بينما السلام عليه لموسى مساعدا جاء الذى السلام عليه هارون الثالث الفريق ويمثل وَأَطِيعُونِ)[25] اللّهَ فَاتَّقُواْ رَّبِّكُمْ مِّن بِآيَةٍ بمحمد النبوية السلسلة هذه واختتمت . السمحة الشريعة هذه لتكملة جاء الذي الرابع الفريق يمثل وسلم عليه الله صلى محمد الإسلامي العالم شهد قد والرسالة النبوة بادعاءات وسلم عليه الله صلى محمد نبينا بعد جاءوا والذين وسلم عليه الله صلى . المعتدين المتسللين جدول في أسمائهم وجاءت التاريخ وراء إلى برميهم

الفصل الخامس :

الأنبياء مؤهلات

مع التعامل إلى يؤديهم وهذا ، الإنس عالم إلى الإلهية الحضرة من ونقلها الإسلامية الدعوة عبأ بتحمل مأمورون والأنبياء هذا ولتحقق بواسطتهم الإلهى الوحي أخذ من يتمكنوا لكي معهم متواصلة علاقة يحفظوا وان الغيب عالم في الموجودين الملئكة . والخصائل الصفات بعض فيهم يجتمع أن لابد الأمر

والغموض الشكوك يولد الصفة هذه فقدان احتمال مجرد لأن طبعيا شخصيتهم في يترسخ أن لابد الصفة وهذه الصدق أولا : للأنبياء حتى وشرائعه عقائده صنع في يتدخل أن غيره لأحد وليس إلهي تصميم والإسلام الإسلامي، الدين وشرائع أحكام صحة في لَأَخَذْنَا ، الْأَقَاوِيلِ بَعْضَ عَلَيْنَا تَقَوَّلَ الإسلام (وَلَوْ شريعة في أياديهم تداول من بشدة يحذرهم الله أن حيث اضوائه بدعوة المأمورين شائبة هناك كان ولو المعاصرين لأعدائهم حتى الأنبياء صدق في ثان رأى هناك الْوَتِينِ)[25] وليس مِنْهُ لَقَطَعْنَا ثُمَّ ، بِالْيَمِينِ مِنْهُ منهم يصدر أن يتمكن لا بحالة رباهم الله ولكن ، الدين إلى دعوتهم في الإفتراء عليهم يحمل أن الأعداء لتمكن صدقهم في تهمة هرقل سأل وحينما ، إسلامه قبله سفيان وأبي الروم ملك هرقل بين الحوار من جرى مما نجده ما وهذا ، الكذب من ضئيل احتمال باتا[25]. انكارا فأنكره الكذب يحتمل شيئا منه وجدت هل سفيان: لأبي

جعلهم وانما الأعداء صفوف بين معترفا بهم حتى شخصيتهم وكانت المعاصرين شعوبهم بين متعارفين كانوا والأنبياء قريشي زعيم سأله حينما وسلم عليه الله صلى النبي بصدق جهل أبى اعتراف من ندركه ما وهذا ، للحق عداوتهم لفرط مخاصمين . وسلم عليه الله صلى النبي دعوة عن وخفية سرا

الله صلى النبي بلغ وقد ، فيهم رسوخها على تعتمد الإسلام صحة أن كما طبيعتهم في راسخة أيضا الصفة الأمانة: وهذه ثانيا النبي عند وأموالهم نفائسهم يحفظون العرب وكانت ، بالأمين تلقبه قريش وكانت ، المثل يضرب أن حد إلى الأمانة في وسلم عليه النبي زوجة عائشة وقول . وصدق أمانة بكل إليه أوحي ما وسلم عليه الله صلى النبي ادى وقد ، كودائع وسلم عليه الله صلى شيئا يخفي وسلم عليه الله صلى كان النبي لو : تقول حيث وسلم عليه الله صلى أمانته على دليل خير وسلم عليه الله صلى مُبْدِيهِ اللَّهُ مَا نَفْسِكَ فِي وَتُخْفِي اللَّهَ وَاتَّقِ زَوْجَكَ عَلَيْكَ أَمْسِكْ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اللَّهُ أَنْعَمَ لِلَّذِي تَقُولُ وَإِذْ (آية ذلك لكان القرآن من إِذَا أَدْعِيَائِهِمْ أَزْوَاجِ فِي حَرَجٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى يَكُونَ لَا لِكَيْ زَوَّجْنَاكَهَا وَطَرًا مِّنْهَا زَيْدٌ قَضَى فَلَمَّا تَخْشَاهُ أَن أَحَقُّ وَاللَّهُ النَّاسَ وَتَخْشَى القرآنية. الآيات من كغيرها الصحابة علمها وسلم عليه الله النبي صلى مَفْعُولًا)[25] ولكن اللَّهِ أَمْرُ وَكَانَ وَطَرًا مِنْهُنَّ قَضَوْا . وعتابه لومه على ظاهرها تدل التي الآيات للناس تبليغه الأمانة حفظ في وسلم عليه الله صلى صدره رحب على يدل ومما انه حيث وجل عز الله من بوحي كان وسلم عليه الله صلى اتخذه الموقف أن والحقيقة ، بدر غزوة باسرى تتعلق التي الآية ومنها عنه الله رضي مكتوم أم ابن الله عبد عن وجهه إلى إعراض تشير التي الآيات ومنها . يوحى وحي إلا هو إن الهوى عن ينطق لا لشغله الإستقبال حق ضيفه يستقبل أن يتمكن لا ظروف في كان حيث إليه أوحي لما مطابقا كان وسلم عليه الله صلى فعله وما

صلى النبي على ومدحا ثناء كانت الصدد بهذا النازلة فالآيات ، باستقباله الاهتمام وتقليل الإعراض حقيقة منه يصدر ولم غيره مع في ومبالغته شدته لأجل الآيات هذه مثل بإخفاء وسلم عليه الله صلى يقم النبي ولم . خلافه يوهم ظاهرها وان كان وسلم عليه الله الأمانة. أداء

الوسائل باستخدام ذلك حققوا وإنما ، والعباد الله بين الوسطاء هم لأنهم الأنبياء بعثة أهداف أهم من وهو : التبليغ ثالثا- الأكمه علاج في الطبية والمهارات ثعبانا العصا وتحول الناقة مثل الأنبياء أيدى على ظهرت التي فالمعجزات ، بعصرهم المناسبة و ، الدينية الدعوة مجال في ضخمة نتائج تحقيق في بارزا دورا لعبت وغيرها القرآن بفصاحة والتحدي الموتى وإحياء والأبرص الأسلحة يستخدموا ولم امتهم دعوة في السالفون الأنبياء انتهجها الدعوية التي الأساليب من نماذج عدة على يشمل الكريم القرآن حمل وما ، ضده الاعداء مؤامرات وليد هو إنما السيف بحد الإسلام واتهام انتشار الدعوي منهجهم في الفتاكة والقوى الهدامة ضد أتباعه لأنه كان على الأعداء وجهها التي البشعة المظالم لمقاومة حاسمة مرحلة في إلا السيف وسلم عليه الله صلى النبي النفوس تجذب لا ولكنها تملكها وعي تام بأن الأسلحة ربما تستحق المماليك و .

الرُّشْدُ تَّبَيَّنَ قَد الدِّينِ فِي إِكْرَاهَ لاَ و(دِينِ)[25] وَلِيَ دِينُكُمْ لَكُمْ (تعالى وقال السلام ومبادئ التسامح بروح دعوته في يهتم والإسلام بِالْحِكْمَةِ رَبِّكَ سَبِيلِ إِلى دعوتهم (ادْعُ في السامية الأخلاق تمسك بضرورة دعاته ويأمر والنفوس القلوب يقابل والاسلام الْغَيِّ)[25] مِنَ الْحَسَنَةِ)[25] وَالْمَوْعِظَةِ

في مصرعهم بعضهم تلقى حتى الشنيعة والمظالم الاضطهادات من انواعا واجهوا الدينية. الدعوة بتبليغ قاموا الذين والأنبياء وحينما الدينية الدعوة سبيل في المخلصة ومغامرتهم الجبارة بجهودهم الكريم القرآن في وجل عز الله مدحهم وقد ، المهمة هذه أداء الحسنة والموعظة الحكمة مبادئ بسبب له اعوانا الالداء اعدائه تحول على الأدلة من عديد ادراك لنا يمكن الإسلام تاريخ نتصفح . السلام عليهم الأنبياء بها قام التي

في الإله حضور ادركوا الذين هم الأنبياء مقدمتهم وفي الألباب وأولوا الأنبياء صفات من يتجزأ لا جزء وهي : الفطانة- رابعا . والبلادة الغباوة منهم يصدر ان ويستحيل ، ملكوته عجائب

قبائل خاصمت حينما الأسود الحجر وضع في العادل حلوله وسلم عليه الله صلى فطانة النبي على تدل التي الأمور ومن بالغة بحكمة وسلم عليه الله صلى قام النبي للقتال واستعدوا حدته في الأمر بلغ ولما . الكعبة ترميم وقت يضعه فيمن قريش بيده الحجر فيه بإزار ووضع وسلم عليه الله صلى واخذ النبي . والهدوء السلام نجوم خلالها وبزغت السوداء الغيوم لأجلها تشتت . بعثته قبل شبابه عنفوان في هذا وكان . مكانه إلى ورفعوا معا ثم وضعه ، الأربعة اطرافه بأخذ القبائل قادة أمر ثم ، الشريفة وسلم عليه الله صلى الله رسول فسأله الزنا في الرخصة منه يطلب أصحابه من شاب مع الهادئ حواره فطانته على يدل وأيضا

التي والمرأة : - وسلم عليه الله صلى فيرده ! كلا : قائلا فأجاب ؟ الآخرين بأيدى للزنى وزوجك واختك امك تتعرض أن ترضى اما بحكمته ومقنعا متعظا السائل فسكت لنفسك ترضى لا ما لأخيك ترضى وكيف ، لأخيك أوزوج أخت أو أم هي الزنى في تصحبها . وسلم عليه الله صلى

بخلافها الواردة والروايات . المستنكرة والعيوب الأمراض جميع من سالمون والأنبياء وخلقا، خلقا العيوب من السلامة : خامسا . النبوة تخالف لا الناس يكرهها لا التي الخفيفة الأمراض وأما . ضعيفة الدائم للمرض السلام عليه أيوب تعرض من متأهلين يكونوا لكي حقهم في الصفات هذه بجمع الأنبياء الله كرم وقد الأنبياء في أن تجتمع لابد التي المؤهلات هي وهذه البشري المجتمع بين عقائده ولدعوة الإسلام راية لحمل

الفصل السادس :

عصمة الأنبياء

والأنبياء بأسرهم معصومون عن المعاصي والأخطاء ومحفوظون عن الوقوع في الزلات طوال الحياة . ومهامهم الأساسية هي ارشاد البشر وإهدائهم إلى توحيد الله عز وجل وشريعته الغراء . وعصمتهم من الأخطاء قبل النبوة وبعدها ثابتة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة . ولما قام أعداء الإسلام بمساعي مستمرة لإساءة صورته والنيل من الأمة الإسلامية بأنواع من الأساليب الرذيلة بما فيها إلصاق الأخطاء والذنوب بالأنبياء المصطفين اضطر علماء الإسلام لمواجهة هذا الخطر لأجل الحفاظ على قدسية الإسلام وحرمته، وبذلوا جهودهم لاقامة حجج قاطعة في إثبات العصمة للأنبياء عليهم السلام وردّ شبهاتهم اعتمادا على القرآن والسنة.

حفظ الله للمكلف من الذنب مع استباحة وقوعه وقال الحافظ ابن حجر رحمه - مطلق الحفظ واصطلاحا:-والعصمة– لغة: الله "وعصمة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الأمور وانزال السكينة. والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز[25] وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله : (والعصمة) حفظ يستحيل عليه شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهولها قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلانيته جده ومزحه رضاه وغضبه والخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه[25].

الأدلة العقلية في إثبات العصمة

أولا : الإسلام دين بعيد عن أية خلل ونقصان في تصميمه ، والأنبياء حملة هذا الدين الإسلامي ودعاته إلى المجتمع البشري باصطفائهم الخاص من الله تعالى ، ولو فرض فيهم وقوع الأخطاء والزلل لأدى ذلك إلى احتمال وقوعها في الرسالة المدعوة من جانبهم، فهذا مرفوض رفضا باتا على ضوء تاريخ المجيد .

ثانيا : أن الهدف المنشود في بعثة الأنبياء هو تقوية الإيمان في قلوب البشر وتطهيرها من الأخلاق السيئة . فإذا كانت أخلاق الأنبياء متلوثة بالأدناس والرذائل لفقدوا الثقة في دعوتهم ، وبالتالى في بعثتهم واصطفائهم من قبل الله تعالى . وهذا بمثابة تسليم مفتاح الخزانة إلى يد السارق .

ثالثا : المعاصي والمحرمات مكروهة طبعيا حتى بعقول الشواذ المعتدلة . فكيف توجد من خلص عباد الله الذين هم اعقل العقلاء وافضل الفضلاء .

رابعا : أن اتباع العصاة والمذنبين مكروه عقليا ومرفوض منطقيا لأنهم منفرون ومنكرون عند البشر ، فوجب استلزام سلامتهم من المعصية قبل النبوة أيضا لأن من الواضح أن رجلا إذا عاش في الغي والضلال زمنا طويلا ثم فوجئ بتعيينه في منصب عال فلا يقبله الناس بل يطردونه ولا يطيعه .

خامسا : ان الأنبياء إذا كانوا مخطئين فيؤدي ذلك إلى إذن الله تعالى لعباده بالخطأ والعصيان لأنه تعالى أمرنا باتباعهم في قوله (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)[25] وهذا محال في حقه تعالى البتة وقد زكى الله الأنبياء في كلامه القديم وقال (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)[25]

وهناك عدة أدلة عقلية تثبت عصمة الأنبياء من الأخطاء والزلات ، ويقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى (منْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ) من أقوى الدلائل على أنه معصوم في جميع الأوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله لأنه لو أخطأ في شيء منها لم تكن طاعته طاعة الله وأيضا وجب أن يكون معصوما في جميع أفعاله لأنه تعالى أمر بمتابعته في قوله (فاتبعوه) والمتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل أنه فعل ذلك الغير فكان الآتى بمثل ذلك الفعل مطيعا لله في قوله (فاتبعوه) فثبت أن الإنقياذ له في جميع أقواله وفي جميع أفعاله إلا ما خصه الدليل طاعة لله وانقياد لحكم الله[25].

العصمة في الآيات القرآنية :

والآيات القرآنية التي تدل على عصمتهم من المعصية والأخطاء كثيرة جدا ، ومنها قوله تعالى (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) وهذه الآية شهادة من الله تعالى للأنبياء على هدايتهم واستقامتهم حيث إن وجوب اقتدائهم يدل على أنهم معصومون من الزلات ولذلك أمر الله تعالى خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ان يتبع الرسل الماضين ، فان كانوا عاصين لما أمر الله ان يقتديهم في كلامه المجيد .

ومنها قوله تعالى (وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ)[25] وههنا مدحهم الله تبارك وتعالى بالاصطفاء وإن كان الأنبياء مخطئين لما وجدنا فائدة في اصطفائهم واختصاصهم من الله على سائر الخلق وهذا بمثابة فرض العجز على الله .

ومنها قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[25] والخلق العظيم شامل لجميع المحاسن من الاعتقادات الصحيحة والأفعال الجميلة والابتعاد عن الخصال الخبيثة ، وتعبيره تعالى بـ " على خلق عظيم " يدل على أنه صلى الله عليه وسلم فوق جميع الأخلاق الجميلة الحميدة ، والأخلاق كلها تحته صلى الله عليه وسلم ، فهل من المعقول أن يمدح الله عز وجل رجلا عاصيا بمثل هذا الثناء وعلى هذا الأسلوب الشيق ؟

ومنها قوله تعالى (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ، وَإِسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ، ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[25]، وتدل هذه الآيات على طهارة الأنبياء ونقائهم من الذنوب والأخطاء لأن وقوع ذلك منه ينافي كونهم مطهرين عن المعاصي حيث ان الله وصفهم بهذه الصفات في الآيات السابقة .

ومنها قوله تعالى (وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)[25] والمعصية وليدة إغواء الشياطين ، والمخلصون المتقون على أمان من وسوسة الشيطان وإغوائه ، ولا شك أن الأنبياء هم أفضل الخلائق وفي مقدمة المخلصين قال تعالى عن يوسف عليه السلام (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)[25] وعن موسى عليه السلام (إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا)[25] وعن ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم)[25]

وقال الإمام الرازي في تفسير آية (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) فاستثنى من جملة من يغويهم المخلصين وهم الأنبياء عليهم السلام قال تعالى في صفة إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)[25] وقال في

يوسف عليه السلام (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)[25]. وإذا ثبت وجوب العصمة في حق البعض ثبت وجوبها في حق الكل لأنه لا قائل بالفرق[25].

ومنها قوله تعالى لإبليس لعنه الله (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)[25] وهذا نص صريح على براءة الأنبياء من سلطنة إبليس اللعين كما في إضافته تعالى إياهم إلى ذاته دلالة قوية على كماليتهم في العبودية كما في قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)[25] وقوله (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ)[25] وقوله (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ)[25] فصفة العبودية التي عرف الله بها انبيائه شهادة لهم بالكمال وسلامتهم من وساوس الشيطان فيستحيل منهم وقوع الذنب والمعصية.

ومنها قوله تعالى (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)[25] وفي هذه الآية الكريمة ربط الله محبته باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ربطا متينا ويجعل اقتداء نبيه صلى الله عليه وسلم جزءا أساسيا في تحقيق هدف هام في الحياة الإنسانية ، ولو كانت الأخطاء والمعاصي متداولة على أيدي الأنبياء فكيف يتصور من الله إيجاب الاقتداء بنبيه صلى الله عليه وسلم .

والآيات القرآنية بهذا الصدد عديدة فلنكتف بهذا القدر وبالتالي نسرد بعضا من الأحاديث النبوية لكشف الأباطيل الزائفة التي يشككها الخصم .

الأحاديث النبوية

١- روي أن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – كيف شهدت لي فقال يا رسول الله اني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سماوات أفلا أصدقك في هذا القدر ؟ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه بذي الشهادتين ولو كانت المعصية محتملة في حق الأنبياء لما جازت الشهادة في حقهم[٢٥].

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "انى رسول الله ولست اعصيه ويكرر صاحبه أبو بكر الصديق نفس العبارة توطيدا بهذا المعنى" انه رسول الله وليس يعصيه[٢٥].

العصمة في ضوء آراء العلماء

هناك شبه إجماع في موقف العلماء تجاه عصمة الأنبياء حيث انهم مجمعون على ثبوتها في ضوء القرآن والسنة .

ويقول القاضي عياض في الشفاء : واعلم ان الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوسواس[25] وقال في موضع آخر: والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع[25].

ويقول تاج الدين السبكى في جمع الجوامع : الأنبياء عليهم السلام معصومون لا يصدر عنهم ذنب ولو صغيرة[25].

وقال العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد : وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله ، وفي هذه إشارة إلى أن الأنبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وارشاد الأمة[25].

وقال الإمام الباجوري رحمه الله في شرحه على جوهرة التوحيد للقاضي : (قوله الأمانة) وهي حفظ خواطرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة او خلاف الأولى فهم محفوظون ظاهرا من الزنى وشرب الخمر والكذب وغير ذلك من منهيات الظاهر ومحفوظون باطنا من الحسد والكبر والرياء وغير ذلك من منهيات الباطن والمراد منهي عنه ولو صورة فيشمل ما قبل النبوة ولوفي حال الصغر ولا يقع منهم مكروه ولا خلاف الأولى بل ولا مباح على وجه كونه مكروها أو خلافا مندوبا أو مباحا[25].

ولم يكتف العلماء باثبات العصمة بالدلائل الساطعة بل وقام بعضهم بموقف جاد في الدفاع والرد عن الشبهات التي أوردها الخصم. يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله : لعصمته كسائر الأنبياء عن وصمة الذنب مطلقا خلافا لما وقع في كثير من التفاسير مما كان الواجب تركه لعدم صحته بل لوصح وجب تأويله لثبوت عصمتهم ووجوب اعتقاد نزاهتهم عن تلك السفاسف التي لا يقع من أقل صالحى هذه الأمة فكيف بمن اصطفاهم الله لنبوته واهلهم لرسالته[25].

وهناك عديد من العلماء الأجلاء الذين قاموا بابراز آرائهم القيمة في هذه القضية مثل الإمام الرازي والإمام عبد الوهاب الشعراني والإمام الباجوري وإبراهيم اللقاني رحمهم الله وغيرهم من الأئمة الذين رسخت اقدامهم في العلم .

شبهات حول عصمة الأنبياء والرد عليها

هناك بعض الآيات القرآنية يوهم ظاهرها احتمال صدور الأخطاء من الأنبياء عليهم السلام ولكن حينما نتعمق في معانيها نصل إلى مرادها الحقيقى فلنذكر بعض الأمثلة اطمئنانا للنفوس السليمة ومحوا للشبهات من النفوس السقيمة .

١- في حق آدم عليه السلام .

والشبهة التي يرددها الأعداء في عصمة آدم عليه السلام ترجع إلى قوله تعالى (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)[25] ، وحينما نقرأ هذه الآية الكريمة مع آية سابقة وهي قوله تعالى (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) تزول الشبهة ويحكم العقل بأن ما وقع من آدم كان نسيانا ، والناسي لا يعاتب ولا يلام على فعله – وقد أكد ذلك في قوله (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) وأيضا كان ذلك قبل نبوته بدليل قوله تعالى (ثُمَّ اجْتَبَاهُ) وأما تسميته بالعصيان فلمكانة آدم عند الله تعالى لأنه خلقه وأسجد له ملائكته وأسكنه فسيح جناته وهو من باب " حسنات الأبرار سيئات المقربين " .

٢- في حق إبراهيم عليه السلام .

والشبهة في حق إبراهيم عليه السلام أيضا يدحضها التعمق في سياق الآيات الكريمة الواردة فيها فقوله (هَذَا رَبِّي) لكل من الكواكب والشمس والقمر إنما كان لأجل مناظرة علمية نفيسة بينه وبين قومه الصابئة يفترض فيها إبراهيم عليه السلام الإحتمالات الفاسدة لاظهار بطلانها وللتدليل على وحدانية الله عز وجل ، وإنما المانع الإعتقاد بربوبية الكواكب والأجرام السماوية مما سوى الله ، فأنى يوجد هذا الاعتقاد من خليل قال الله في حقه (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[25]

٣- في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ)[25] و (عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ)[25] و (عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَن جَاءهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)[25] و (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)[25] وهذه بعض الآيات القرآنية التي يتشبث بها المشككون لإدحاض عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقلة بضاعتهم في الفهم عن قدره العَالِي ومقامه الرفيع ، والذي يفهم معاني الآيات القرآنية بجوانبها المختلفة لا يقع في مثل هذه الترهات الزائفة ، وبهذا الصدد ألفت الإنتباه إلى بعض النقطات الهامة التي تساعد في فهم الآيات السابقة فهما لائقا بمقام المصطفى صلى الله عليه وسلم .

١- الخطاب الموجه من الله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن ربما يكون المقصود منه خطاب الأمة لاسيما فيما يتعلق بالإنذار والوعيد وهذا الأسلوب معروف في اللغة العربية .

٢- وإن ترك الأولى لا يعتبر معصية ولا يستحق عتابا فإنما جاء العتاب على ترك الأولى في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم فلعظمته البالغة عند حبيبه . فيعد ذلك من باب " حسنات الأبرار سيئات المقربين " .

٣- والمواقف التي لم ينزل فيها سابق وحي فللنبي صلى الله عليه وسلم الإجتهاد فيها . ومن المعلوم أن الخطأ في الإجتهاد – على فرض وقوعه – لا يعد معصية بل يثاب صاحبه على ما بذله من الجهود طلبا للحق والصواب .

وهذه دراسة موجزة عن بعض الشبهات الواردة في عصمة الأنبياء عليهم السلام وتأليفي " عصمة الأنبياء " وترجمته في اللغة المليبارية تشمل مزيدا من الدراسات العميقة في الشبهات الواردة في حق الأنبياء فمن أراد التفصيل فليرجع إليه .

طبعا أن الأنبياء بأسرهم معصومون قبل وبعد النبوة سهوا وعمدا و بشكل كامل . ولم يلتصق بهم أي لون من الخطيئة . وكانت حياتهم اليومية نموذجا حيا لنزاهتهم من الرذائل والأخطاء . وحينما نفرض في حقهم نقطة من الخطأ ليكون ذلك سلاحا قويا للأعداء يقصف به مبادئ الإسلام وقداسته .

إن محاولة النصارى في اطلاق السهام الحادة من الإنتقادات والإتهامات إلى الأنبياء المعصومين المخلصين تمت في التاريخ أكثر من مرة . وهناك أمر لا يستهان به وذلك أن القاديانية أضافوا أيضا إلى المسيح عليه السلام عديدا من الاتهامات والانتقادات الزائفة الداحضة .

الباب الخامس :

تيارات ظهرت لمواجهة الإسلام

وليس من الغريب أن يتواجد الصور المزورة للأشياء فائقة الجودة في الأسواق السوداء ، وهذه الظاهرة التي نشأت في العالم منذ القديم عن طريق أطراف مختلفة قامت بحملة التزوير استهدافا لهدم تفوق الشخصيات البارزة . ولا يدع مجالا للشك في أن الأنبياء أكثر تأثيرا في تاريخ البشرية فقام عدد غير قليل بارتداء زي النبوة المزورة لاكتساب الصيت والانجازات الاقتصادية ذات صلة بحماية الحياة الإنسانية . والأغراض الحقيقية والأهداف السرية وراء ظهور طوابع مزورة للنبوة في الدين الإسلامي في الزمن المنصرم ترجع إلى محاولة النيل بمبادئ الدين السمح وقيمه وكسر سطوته بين الخلق . والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه قد حذر من بروز هذه الأشكال المزيفة في صفوف الأنبياء ، يروي الإمام أحمد في حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإنى خاتم النبيين لا نبي بعدي[25].

والتاريخ شاهد لبروز عدد هائل من المتنبئين الزائفين حينا وآخر وهذا التيار الجارف في صفوف الزائفين نحو النبوة كانت موجودة في عهد الأنبياء المتقدمين ، ويؤكد الكتاب المقدس نقلا عن المسيح : لا تعتقدوا فيمن يقول " ها هو المسيح موجود هنا أو هناك فانه سوف يظهر المسيح الزائف والمتنبئون الزائفون . وهم يبرزون العجائب الهائلة والأمور المدهشة التي تساعد إضلال المؤمنين بسهولة[25].

وفقا لنبوءة المسيح في كتاب المقدس لقد تم قدوم نبذة من الزائفين بعد عيسى عليه السلام ، وكذلك بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانت أغراضهم وراء ادعاتهم للنبوة ظاهرة وواضحة كوضوح الشمس.

الفصل الأول :

حركة الأسود العنسى

وعندما أصيب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمرض بعد حجة الوداع اغتنم عبهلة بن كعب هذه الفرصة لادعاء النبوة ، وتوهم أن المرض الذي أصابه صلى الله عليه وسلم سوف يتخلق فجوة قصوى في طريق الدعوة الإسلامية وبالتالي يمكن له استغلال هذه العرقلة الدعوية بظهوره بالذات نبيا جديدا .

وعندما ثبتت سطوته قام بالمصادمة مع حاكم صنعاء شهر بن باذان مصادمة عنيفة قتل فيها شهر بن باذان وسقطت صنعاء في يد الأسود وكان له اثنان من الشياطين يساعدانه على الأمور الإستراتيجية لانهاض نشاطات عبهلة بن كعب . والرسول صلى الله عليه وسلم – حذر من هذه المحاولة المخيفة ضد الإسلام ، وطالب مواطني صنعاء بقيام النشاطات المناهضة لاسود بكل حكمة ، ولما تقدمت قبيلة همدان بالدعم الكامل ضد تيار الأسود أصبح الأمر سهلا للغاية لإسقاطه من الحكم ، وقتل الأسود اغتيالا على أيدي الفيروز زوج شهر بن باذان . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم سبق أن انتقل إلى الرفيق الأعلى قبل البشارة بهذا الخبر . وبعد مصرعه تم انهيار حركته الهدامة وتفرقة اتباعه المرتزقين[25].

الفصل الثانى :

حركة مسيلمة الكذاب

إبان الفترة المذكورة خرج مسيلمة بادعاء النبوة واستطاع ان يثبت قدميه بشوكته وقوته كما تمكن له أن يسيطر على هذه الساحة كخطر اكبر من الأسود . وعلاوة على ذلك أنه استطاع لجلب الناس إلى دينه عبر فصاحته وبلاغته الجاذبية للغاية . واستطاع مسيلمة ادعاء النبوة عن طريق تشكيل مناهج حديثة احتوت على استراتيجية هامة لجلب عموم الناس الفقراء ومن أبرزها أنه حاول عمدا تضمين كلمة " اشهد أن محمدا رسول الله " ضمن ألفاظ الآذان . وذلك كان لخيانة المسلمين باعترافه للنبى صلى الله عليه وسلم نصا وروحا . وعندما أرسل خطابا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ كالتالى " من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فان لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم لا يعدلون ويعتدون "[25].

ولكن مسيلمة فشل أخيرا في محاولته لأن يظهر كنبي أمام الناس ، وأكبر ما واجه أول الخلفاء أبو بكر رضي الله عنه من التحديات والتصديات كان تهديدات مسيلمة وادعاءاته الباطلة ، فسارع الخليفة إلى معالجتها بداية توليته على الخلافة ، وكانت ادعاءاته طريفة للغاية . وكان يعترف النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقوم بالدعوة باسم الإسلام من جانب، ويطلب سهمة من النبوة من جانب آخر ، فادعى طائفة من الناس بأن ذلك حاجة يستحق القبول ، وليست مرفوضة . وهكذا وقعت شرذمة من الناس في ادعاءاته الداحضة ، كما أن هذه الأجواء السيئة دعت الصحابة إلى نضال عنيف بينهم وبين المسيلمة الكذاب لأنهم كانوا على معرفة تامة بعدم بعثة نبي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأعلنوا بحرب ضد هذا الكذاب بقيادة عكرمة رضي

الله عنه مرة وخالد بن الوليد رضي الله عنه مرة ثانية . واستشهد في هذه الحروب عدد كبير من الصحابة حفظة القرآن الكريم ، وتحملوا خسارة فادحة بفقدان هؤلاء الأجلة من الحفظة . ورغم أن تكسرت قلوبهم بالأسي والأحزان إلا أن مصرع مسيلمة على أيدى الوحشي كان شفاء لصدورهم وحافزا للبهجة والسرور في صفوفهم ، وبهذا الحدث انتهى هناك تاريخ نبوة مزيفة ولو مؤقتا[25].

والمتنبؤن ظهروا في شتى الأزمنة طبقا للظروف السائدة فيهم ووفقا لمطالبهم التي استهدفوها . ومن هذا النوع ظهور رجل زاعما للنبوة في زمن أبي حنيفة رضي الله عنه وعالج الإمام هذه القضية حق العلاج حيث لم يتقاعس عن الإعلان بأنه مجرد كافر فلذا لم يتمكن من تخليق مزيد من الثورات أو أية حركة داخل المجتمع الإسلامي حيث أن الدعاة المخلصين والعلماء الأجلاء قاموا ببذل أقصى مساعيهم للقضاء على مثل هذه الحملة المزيفة الباطلة .

الفصل الثالث :

حركة القادياني

ويمكن لكل واحد ممن يتابع تاريخ الهند على الحياد القول بأن ميرزا غلام أحمد القادياني كان وليد البريطانيين الغاشمين الذين نفذوا إلى الهند لاحتلال أراضيها الخصبة وثرواتها والمتوفرة وكجزء من أهدافهم الخبيثة في هدم الكيان الإسلامي استنادا على شعار " فرق تسد". واستخدموا هذا المتنبى لتشتيت وحدة الإسلام والمسلمين وصبغوه بصبغة النبي المحترم لدى المسلمين .

وتابع القادياني خطواتهم التي بنوها تحقيقا لرغباتهم وارتدى بزيهم الشيطاني ونشر عددا من الادعاءات الباطلة ، وحصل على الدعم الخارجي سندا لإشاعة عقائده المزيفة ، فزادت معنويته وحف حوله بعض من الجهلة الحمقاء حتى توجد نظرية هذا المتنبي في عصرنا الحديث أيضا كهوس في العالم الإسلامي .

وحينما نتطلع إلى تاريخ التيارات الهدامة والحركات المناهضة للإسلام لحد الآن نتأكد بأنه كان للبريطانيين أيادي سوداء في تنميتهم وتقدمهم . ويؤيد هذه الحقيقة وقوع مقرهم في قلب "لندن" كما هو موقع طلوعه ونشأته ، والقادياني ما هو إلا مجرد ألعوبة في أيادي أعداء الإسلام يلعبون به كما يشاؤون .

ولم يمتلك هذا المتنبي الزائف الا فكرة او نظرة صادمت الإسلام وهاجمت المسلمين بكل الأشكال، والبواعث على هذه العملية النكراء كانت نبذة من مصالحهم الشخصية الضيقة وطموحاتهم البشعة من ضمنها الحرص على تولية المناصب الحكومية والتنمية الاقتصادية ونيل المناصب الرئاسية وتحقيق الأغراض الجنسية .

ويجدر بالذكر دهاءهم وحيلهم في دعوتهم إلى هذه العقائد الفاسدة حيث إنهم يدعون بأنهم لا ينكرون نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقرون برسالته ولا يرفعون هتافات على اسم دين جديد ويرغبون الانتساب إلى الدين الإسلامي ويقومون فعلا بالاصلاحات الداخلية لدين الإسلام وتطهير الأوساخ التي رسخت على متنه على حد دعواهم، والحقيقة أن القادياني لم يتحول عن بقية الزائفين السابقين في أسلوبهم ومنهجهم لترويج ادعاءاتهم الشنيعة . وما سبق ذكره بعض من النماذج التي انتهجها القادياني لترسيخ قدمه في المجتمع الإسلامي فلذا من السهل جدا أن ندرك بأن ميرزا وارث حقيقي للزائفين المنصرمين .

وتاريخ حياته يعطينا عدة صور بشعة عن وقائع فضيحة تعرض لها هذا المريض العصبي وكانت حياته لاحقة بسلسلة من الصلات الغرامية ومدمنة للعمليات الجنسية . والوحي الذي نزل على القادياني بنكاح سيدة كانت زوجة محمد أحد زملائه جزء من هذا المرض العصبي الذي أصيب بهذا المزيف .

والكتاب المقدس يبرز حقيقة واضحة في حق القادياني الذي حاول أن يصير مسيحا بالذات حيث حذر من قدوم المسيح الزائف فضلا عن قدوم كثير من المتنبئين.

الفصل الرابع :

حركة البابية

البابية نحلة ضالة ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي وتنسب هذه الفرقة إلى الباب على محمد الشيرازي وولد في مدينة شيراز جنوب إيران سنة ١٢٣٥هـ الموافق ٢٠-١٠-١٨١٩ .

واستغل الجاسوس الروسي كانيازد الغوركي المتظاهر باسم الشيخ عيسى النكراني كعميل للتفرقة بين المسلمين .

وفي سنة ١٢٦٠ الليلة الخامسة من جمادى الأولى الموافق ٢٣ من مارس ١٨٣٣ اعلن أنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة ثم بدأ يكوّن جماعة تدعم فكرته حتى اصبحت فرقة باسم البابيين .

ويعتقدون أن القرآن منسوخ بالبيان الذي نزل على الباب علي محمد الشيرازي وتدرج من دعوى أنه الباب إلى المهدي المنتظر إلى النبي المبعوث إلى هيكل بشري للحقيقة الإلهية. وعلى حد اعتقادهم أن محمدا ليس خاتم النبيين وحتى الباب ليس اخر المظاهر الإلهية وللبابية تأثرت كثيرا بالباطنية حيث أولوا كثيرا من آيات القرآن بتأويلات باطنية فاسدة فقالوا قيامة الساعة التي يؤمن بها المسلمون هو قيام الروح الإلهية في مظهر بشري جديد والبعث هو الإيمان بألوهية هذا المظهر ولقاء الله يوم القيامة هو لقاء الباب والجنة هي الفرح الروحي إلى غير ذلك من مزاعم الواهية فالبابية من نسيج خيال البشر ولا علاقة لها بالإسلام روحا ومعنى. ومما يدعو للأسف أن تتحرك هذه الفرقة التي هي من وليدة أعداء الإسلام تحت ستار الإسلام وأن تحاول لإيجاد مكان في المحافل الدولية باسم الإسلام .

الفصل الخامس :

الحركة البهائية

والبهائية هي اخت البابية اسسها الميرزا حسين علي. ولد في قرية نور من قري مازندار من ايران في الثانى من المحرم سنة ١٢٣٣ هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٨١٧ م وكان من أتباع البابية في اول حياته ثم تآمر على زعامة هذه االفرقة ولما كثر أتباعه أعلن في ١٢٧٩ انه هو الموعود الذي أخبر عنه مؤسس البابية وسماه " من يظهره الله "

وسلك حسين على نفس المسلك الذي سلك الباب وحذا حذوه حيث ادعى أولا أنه المسيح الموعود ثم انتقل إلى أنه هو الله كما حرص على اتباع الباطنية في تأويل معتقدات المسلمين وعباداتهم فزعموا أن الملائكة أشخاص من البشر حرقوا شهواتهم وصفت نفوسهم وأن الأنبياء هياكل أمر الله الذين ظهروا في أقمص مختلفة ناطقين بكلام واحد وهو اتحاد جواهر الوجود وأن اليوم الاخر هو اليوم الذي يتم فيه نسخ الشريعة الإسلامية وبدأ شريعة جديدة وغيرها من المغالطات الجسيمة التي تمس بما علم بالضرورة في شريعة الإسلام ولا تزال الفتنة التي أشعلها حسين علي باقية حتى الآن . ولا بد لدعاة الإسلام ان يوضحوا صورة هذه الفرقة في المناطق التي تضررت بها لانه ربما يتوهم البعض فور ما يسمع هذه الكلمة العربية " البهائية " انها تنحدر من جذور اسلامية وفى الحقيقة ليس هذا إلا سمّا في الدسم.

الباب السادس

ظهور القادياني ونشأته

الفصل الاول :

نسبته وأسرته

يتحدث ميرزا عن نسبته وأسرته " إني انا المسمى بغلام أحمد بن ميرزا غلام مرتضى بن ميرزا عطا محمد" ويسوق نسبته إلى محمد سلطان بن هادي بيك. وينتمي إلى فروع المغولية. وبين القادياني مؤخرا انه من سلالة الفارسية لتثبيت نسبته إلى الإمام المهدي وقال " لقد سبق ان عرفت بأن نبذة من جداتي كن شريفات ولكن عرفت مؤخرا بأننا من النسل الفارسي بطريق إلهام من الله"[25].

ولادته ونشأته

ولد ميرزا غلام أحمد عام ١٨٣٥ أو ١٨٣٩ أو ١٨٤٠ (وهناك عدة آراء حول تاريخ ميلاده) بقرية قاديان من مديرية كرداسبور في مقاطعة بنجاب ونشأ في بيت من البيوت التي اشتهرت بخدمة سياسة الإنجليز الاستعماري ويقول " ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلا من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف وشيئا يسيرا من كتب الطب وكان أبي عرافا حاذقا وكان له يد طولي في هذا الفن فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة ولم يتفق في التوغل في علم الحديث والأصول والفقه ".

دراسته

وكنشئة كل طفل، تعهد الأسرة بابنها وهو في طفولته لمعلم يقوم بتربيته وتنمية ملكاته وحينما بلغ سن التعلم شرع في قراءة القرآن وبعض من الكتب الفارسية وفي العاشر تعلم العربية وفي السابعة عشر اتصل بأستاذ فتلقى عنه النحو والمنطق والفلسفة وقرأ على ابيه كتبا في علم الطب وخاض بعد ذلك في قراءة عشوائية بدون تمييز بين الصواب والخطأ والحق والباطل وقام بإعلان أن هذه المعلومات الخاطئة التي نالها من قراءته العشوائية بأنها وحي إلهي.

موته

وفى سنة ١٩٠٨ هلك ميرزا غلام أحمد مصابا بمرض الكوليرا وهو في لاهور ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سميت فيما بعد 'بمقبرة الجنة'.

الفصل الثانى :

القاديانية وفروعها

القاديانية كانت في أيام غلام أحمد القادياني وخليفته نور الدين تعمل كحركة واحدة غير أن القاديانية في آخر حياة نور الدين نشأ فيها الاختلاف ولما مات نور الدين انقسمت إلى شعبتين الأولى شعبة القاديانيين ورئيسها بشيرالدين محمود بن غلام أحمد وكانت هذه الطائفة متمسكة بعقيدة نبوة غلام أحمد القادياني والثانية شعبة اللاهوريين ورئيسها محمد علي مترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية حسب تأويلاته الباطلة. وتنظر هذه الشعبة إلى غلام أحمد على انه مصلح ديني وأنه المسيح الموعود. والفرقة الأولى تعد الثانية منافقين لتنازلهم عن نبوة ميرزا والفرقة الثانية تأول ما ورد في ادعاءات ميرزا غلام أحمد على انه مجرد تشبيه او مجاز في الكلام وليس على حقيقته.

وعلى كل حال أن الشعبتين متفقتان في الخطوط العريضة للحركة القاديانية وكافة زعماء هذه الحركة كانوا غدرة وخونة للإسلام وموالين للإنجليز العدو وقد باعوا عقيدتهم ودينهم لتحقيق مصالحهم الشخصية وحوائجهم الذاتية.

الفصل الثالث :

عوامل ظهورونشأة القاديانية

١) البيئة السائدة في الهند

الهند مرتع عديد من الثقافات والحضارات والشعوب المختلفة وربما يكون الهند وحيدا من دول العالم في جمع هذه العقائد الغفيرة والافكارالمتعددة وقد اختلف شعوب الهند في الناحية الفكرية اختلافا شديدا حيث كثرت لغاتها وتباينت لهجاتها وتنوعت معتقداتها ورغم أن ترسخت في أراضيها ثلاث ديانات جوهرية – الإسلام والهندوسية والمسيحية – إلا أنه تولد هناك بعض عقائد وأفكار مستقلة قادها بعض الشخصيات المقبولة لدى الجماهير وصمموا تيارات تضم بعض العقائد الملفقة من الديانات الأصلية ومنها ما صممه سلطان اكبر باسم "دين الإله" وما صممه جوتما بوذا (٥٦٦-٤٨٦ ق-م) باسم البوذية وما صممه بارشونات (مهاويرة- عاش في القرن السادس- ق. م) باسم الجينية .

وظاهرة صنع عقيدة أو تيار بالتلفيق والمزج بين الأديان المختلفة ليست مستغربة في البلاد الهندية وعلى هذا المنوال يمكن لنا تفسير نشأة القاديانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فلبيئة الهند الفكرية دور هام في ظهور ونمو هذا التيار الهدام للإسلام .

٢) القوات الاستعمارية ومعاونتها لهذا التيار

وقد تزاحفت القوات الإنجليزية نحوالهند لاحتلال أراضيها المترعة بالثروات والمعادن القيمة منذ سنة ١٧٠٥وتمكنت للسيطرة على معظم بلادها بتنفيذ قواها العسكرية حتى احتلت سنة ١٨٥٧ م وقد ثار المسلمون ضد قوات الاحتلال على أنهم أجانب دخلوا بلادهم لنهب ثرواتهم وظنهم أنهم أعداء الإسلام. وحينما رأت القوات الاستعمارية نزعة المسلمين لتحرير وطنهم ووحدتهم لطرد القوات الغاصبة حاولت لغرس بذور التفرقة والتشتيت بين صفوف المجتمع الإسلامي وخططت خلق طبقة من المسلمين تتبنى رأي رفض الجهاد ووقف الثورة ضد الاحتلال. وحينماتولت الحركة القاديانية هذه الفكرة ساعدتها القوات الاحتلالية بكل انواع من المساعدات وبدأ القادياني لإظهار خضوعه وولائه الكامل تجاه القوات الإنجليزية وهكذا كان للقوات الاجنبية يد طولي في نشأة الفكرة القاديانية بين المجتمع الهندي.

٣) ضعف الدولة العثمانية وانتكاستها

وقد اجتاحت العالم الإسلامي منذ ضعف الدولة العثمانية حالة من اليأس والقنوط لضعفهم في مواجهة الغرب والقوات الصليبية التي لا تزال محل قلق وتحد للعالم الإسلامي. وهذا الضعف السائد في المجتمع الإسلامي استغله القادياني لإشاعة أفكاره بين الأمةالإسلامية ورغم أن كانت افكاره مخالفة تامة لمبادئ الإسلام وعقائده إلا أن حالة المسلمين المتسمةبالعجز والضعف منعتهم عن مواجهة هذا التيار حق المواجهة.

٤) الشخصية الشنيعة لميرزا غلام أحمد

وشخصية ميرزا التي تتسم بالبله والجنون والترفه والسذاجة واصابته بشتى أمراض النفس من ضعف الذاكرة وغيرها دفعته لتبني بعض الأفكار الجذابة إليه مثل فكرة ظهور المهدي والمسيح الموعود ولم يتفكر طويلا –لضعف عقله– عن مدى التاثيرات السلبية والاحكام الشرعية والردود الفعلية من المسلمين وغيرهم في تبني هذه الأفكار فسرعان أن بدأ مزاعمه حسبما وافق هواه.

الفصل الرابع :

التصوف بريئ من ظهور الحركة القاديانية

وبعض الأطراف المشبوهة يتعمدون دائما لرفع الصوت بأن التصوف لعب دورا مهما كعامل وباعث لنشأة افكار القادياني وحينما نخوض في حقائق هذه الأصوات الفارغة نجد أن وراءها بعض من ينظر نحو التصوف بنظر تعصبي او يعالج القضية بجهل وحماقة.

وكل من يبحث عن تاريخ القادياني يجد أن ميرزا لم يكن له أي علاقة مع المتصوفة وكان ولاءه الرئيسى مع البريطانيين. والصوفية كانوا هم حملة الدعوة الإسلامية في البلاد الهندية وتاريخ الهند الإسلامي مليئ بعدة نشاطات جبارة قام بها الصوفية في مجال الدعوة الإسلامية. فكل من يحافظ على ادنى تعلق بهؤلاء الصوفية يكون عدوا لدودا لهؤلاء الطغاة الاستعمارية. فولاء القادياني للإنجليز دلالة قوية على انه لم يكن له أدنى تعلق بالطرق الصوفية وإلا فكيف يتصور أن يصاحب هذا الرجل المترف بهؤلاء الصوفية الذين هم رموز الورع والاحتياط.

وأما اتهام الصوفية بأنهم حملة الخفايا والأمور الغريبة فهو جهالة عن سيرة هذه الطائفة الخلص . وكانوا حملة الدعوة الإسلامية بكل معانيهاحيث توفر فيهم جميع الشروط التي يجب أن تجتمع فيمن يقوم بمهمة الدعوة. فأما اتهامهم بإشاعة الخفايا والمستغربات فهو تضليل الناس عن نهج أولياء الله الكرام واقتداء منهجهم من الورع والاحتياط.

وكذلك يدل على براءة التصوف من نشأة القاديانية عدم نسبة القادياني إلى طريق معين من الطرق الصوفية. والذين يرفعون أفواههم بهذه المزاعم لا بد من تعيين طريق أو ولي تأثر به القادياني في ادعاءاته الباطلة فاتهام التصوف في نشأة القاديانية لا مستند له من اي وجه فالواقع والتاريخ شاهدان على براءة التصوف من ظهور هذه الحركة براءة الذئب من دم يوسف.

الباب السابع :

القاديانية وليدة الإنـجليز

الفصل الأول :

الزحف الاوروبى إلى القارة الهندية

الهند مرتع خصب لعدة حضارة عريقة وثقافة مختلفة ترجع إلى آلاف السنين . وجاء على سياستها عديد من الملوك والسلاطين في تاريخها الطويل الماضي . ومن أبرزهم السلاطين المسلمون الذين أخذوا زمامها طوال فترة مديدة. وحينما نفتش جذور تاريخ القاديانية في أرض الهند لابد أن نتساير مع صفحات تاريخها المجيد عبر القرون المختلفة . ومن حسن الحظ لهذه البلدة الطيبة ما نالها من شرف انتشار الدعوة الإسلامية في عصرها الأول على أيدى آدم عليه السلام رمز البشرية والنبوة . ويقال إنه بعد إخراجه من الجنة انزله الله على أرض سيلون . وحج أربعين مرة ماشيا من أرض الهند.

ويشير التاريخ إلى انتشار الإسلام في بلاد الهند في زمن النبى صلى الله عليه وسلم بواسطة مجموعة من الصحابة المبشرين رضي الله عنهم منهم عشرون حافظا للقرآن الكريم . وقاموا بالدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة . وكانوا أروع مثال للتعايش والسلوك الحسن . ونمت جذوره يوما بعد يوم بين شتى الأمم وأصحاب الديانات المختلفة . وساعدت نموه وازدهاره عديد من التقاليد والنظريات السائدة في المجتمع الهندي وبالخصوص في الديانة الهندوسية . ومنها التمييز العنصري وتفريق الشعوب حسب الطبقات والألوان والأجناس .

وفي القرن التاسع عشر قامت أوربا بغزو الدول الشرقية وبسط سلطتها على الدول الإسلامية ، واستولت على الهند وثروتها واحتلت أراضيها وهاجمت الملوك المغوليين وتآمرت عليهم وقعدت لهم بالمرصاد كجزء من تحقيق هدفها لهدم الكيان الإسلامي الذي أصبح تحديا كبيرا وعرقلة قوية أمام كبريائها وسلطانها في العالم ، وبدأت أوربا تتسرب إلى الهند عام ١٤٩٨ .

وواصل هذا الزحف الاستعماري منذ أن أرسى "واسكودكاما" سفينته على " كاباد" احدى شواطئ جنوب الهند .

وكان هذا بداية سوداء لنهب ثروات الهنود وسرقة ممتلكاتها التي حبت بها طبيعة هذا البلد الخصب . وقد وقعت الهند تحت السيطرة البريطانية تماما حينما قتلت آخر الملوك المغوليين التيموريين. ومنذ ان استشعر الهنود بآمال بريطانيا وطموحاتها الحقيقية قاموا بمقاومة عنيفة لطرد قوات الاحتلال من وطنهم الأم ، وتشابكوا من غير امتياز الديانة والأجناس لتحقيق الاستقلال والحرية من القوات الطاغية . واشتعلت في الهند جنوبا وشمالا وشرقا وغربا نيران الغضب والسخط ضد البريطانيين ،

وقادوا عدة معارك واستشهد منهم عديد من المجاهدين البواسل . وكان للمسلمين دور مهم في اذكاء هذه المعارك ضد المستعمرين .

وكان من أهداف القوات الإحتلالية نشر المسيحية عبر كوادر تبشيرية لهدم التيار الإسلامي عقديا والذي كان هو العنصر الأساسي لانتشار الحماسة والمشاعر المؤيدة للمقاومة . وحاول المبشرون لزرع بذور المسيحية في قلوب الضعفاء والملهوفين . وانبث القساوس والرهبان في الهند يدعون المسلمين إلى المسيحية ويسخرون من مبادئ الإسلام وقيمه السامية .

الفصل الثانى :

مقاومة مسلمي الهند ضد الاحتلال

ثار العلماء المسلمون ومعهم المواطنون الهنود ضد هذه العمليات البشعة التي يقودها الانجليز . وقاموا بعقد المجالس والندوات وتوزيع المنشورات لمواجهة حركة الاستعمار . وتأليف الشيخ زين الدين المخدوم المعبري المليباري المعروف بـ " تحفة المجاهدين " يتضمن عديدا من الصور الشنيعة والفضائح الرذيلة التي ارتكبها الجنود البرتغاليين ضد مسلمي الهند . ومن هذه الفضائح الإعتداء على أموال المسلمين بدون سبب والتفل إلى وجههم واحراق القرآن الكريم والكتب المقدسة وتلطيخ المساجد والمدارس الإسلامية بالقاذورات وقتل الحجاج وغيرها من أنواع الأساليب القذرة وقد قام واسكودكاما عام ١٥٠١ بإغراق سفينة تحمل ثلاثمائة حاج يسافرون إلى مكة مع بضائعهم النفيسة قريبا من " كانور " – جنوب الهند.

وكان هذا دليلا على بروز صورة الغزاة الأجانب أمام المواطنين الهنود من انهم ليسوا طغاة ظالمين وملوكا مستبدين فحسب بل كانوا رسل الفساد والخلاعة وكانوا حملة لواء الاستعمار القبيح والاستهتار والثورة على القيم الروحية والخلقية التي تتمثل في عقيدة الإسلام والمسلمين وفي تقاليد الديانات الأخرى كالهندوسية والبوذية والجينية فشاعت نشاطات حركة المقاومة من ناحية إلى أخرى . واجتمعت فيها كافة الزعماء والشخصيات الدينية .

وقد تأثرت حركات المقاومة التي قادها العلماء المسلمون ضد المستعمرين سلبيا في تحقيق مصالحهم وأهدافهم الاستعمارية . فيقول " وليام أدرارد " أحد زعماء البريطانيين " والطائفة المحمدية هم صداع في رؤوسنا ، والمسلمون هم أعداؤنا حقيقة " . وفي سنة ١٨٤٣ كتب الحاكم البريطاني جنرال " ألان بارو ولنغتان " :" ولا نستطيع أن نتعامى عن حقيقة واضحة وهي أن المحمدية هم في عداوة أساسية مع البريطانيين ، وموقفنا الآن أن نتعاون مع الهندوسيين فلذا لابد من أن نفرق وحدة الأديان

في الهند بإلقاء جثة الكلاب في المساجد وجثة البقر في المعابد الهندوسية " وتتضمن كلمات الحاكم الجنرال كردس أهمية تشتيت مواطني الهند بتصبيغ التاريخ والمناهج الدراسية بصبغة العداوة والبغضاء بين شتى الأديان .

والتاريخ البريطاني كان أحد الوسائل التي انتهجه الإنجليز على طريق " فرق تسد " لكي يزرع بذور العداوة بين شتى الأديان . ولكن مع الأسف أن مجمع المناهج الدراسية يتبع هذا التاريخ المزور على أيدي البريطاني . والأجيال الناشئة لا تعرف حقيقة ما جرى خلال فترات الاحتلال من حركات المقاومة التي قادها المسلمون .ولم يسمعوا أي واحد من آلاف الشهداء المسلمين الذين ضحوا نفوسهم لأجل استقلال وطنهم الحبيبة ، وهكذا لم نجد مع الأسف في صفحات تاريخ المقاومة أسماء السيد علوي المنفرمي والسيد فضل بن علوي والقاضي عمر البلنكوتي وعلي مسليار وغيرهم من قادة المجاهدين في جنوب الهند .

وقام جنود الاحتلال بحبس القاضى عمر البلنكوتي في السجن لرفضه دفع الرسوم للعقارات معلنا امامهم " العقارات والأرض مملوكة لله تعالى ولا تستحقون رسومها وانتم الظالمون والمعتدون على ثروات ابناء هذا الوطن ". ورسالته المرسلة إلى شيخه السيد علوى المنفرمي رحمه الله يعجب بجميع من يحمل في جوانبه الحماسة والحب لوطنه الحبيبة وكان مضمونها : ٠ والله تعالي خلق النفوس لبذلها في سبيله . والشهادة لأجل الدين والوطن أفضل من العبودية للطغاة المجرمين " وكانت حماستهم مستمدة من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم " أفضل الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر ".

وكان مولانا عبد الباري الحنفي (١٨٧٨-١٩٢٦) صاحب مئات التأليفات الدينية على رئاسة " تنظيم الخلافة " أحد حركات المقاومة ذات النفوذ بعموم الهند . ومولانا محمد على وشوكت علي والدكتور انصاري الذين كانوا أبرز تلامذته لعبوا دورا بارزا في نشأة هذه الحركة في صفوف الهنود.

وقاد المسلمون ومعهم المواطنون الأحرار عام ١٨٥٧ ثورة على القوات الإنجليزية وانضم إلى معسكرهم كل من فى قلبه ذرة من حب الوطن واشتعلت هذه الثورة التي اشتهرت بالحروب الاستقلالية الأولى في ربوع الهند ، ولكن انتصرت القوات الإنجليزية بدهائهم وحسن تنظيمهم وانتقموا من المسلمين انتقاما شديدا لما كان لهم من جهود جبارة في تنظيم هذه الثورة . وقتلوا زهاء ٢٧٠٠ من المجاهدين المسلمين . وكان هذا العدد الهائل في صفوف الشهداء يدل على عداوة الإنجليز الشديدة تجاه المسلمين .

واستشعر الإنجليز بأن العنصر الأساسي في اشتعال الحماسة ضد الاحتلال هم علماء الإسلام وشيوخه حيث قامت لجنة دراسية برئاسة وليام هندر عام ١٨٥٩ التي تتضمن نواب البرلمان والصحفيين المهرة التابعين للاحتلال بجولة واسعة في المدن والقرى الهندية اطلاعا على ثقافة المواطنين ومشاعرهم وميلهم إلى الدين وتأثيره فيهم .

وعقدت هذه اللجنة عام ١٨٧٠ مؤتمرا في لندن بعد انتهاء دراستها عن احوال حركات المقاومة وبواعثها ، واجتمع فيه عدد من المبشرين المسيحيين وكان من أهم بنود قرارات هذا المؤتمر كما يلي:

١- المسلم ذو شخصية فريدة في المجتمع الهندي ، ولا يتحمل أن يقف تحت سيطرة أجنبي على بلده . كما أنه يرى الجهاد واجبا دينيا ضد من حاول استئصال ثقافة دينه وتراثه .

٢- المسلمون أغلبهم يقلدون العلماء والشيوخ بصورة عمياء ، فلابد أن ننصب متنبئا في صفوفهم لكي يطفئ حماستهم في الجهاد ضد الاحتلال. ومن السهل تجنب المسلمين عن الجهاد بدعوة هذا المتنبي الجديد ، وكان الميرزا غلام أحمد القادياني هذا المتنبي الذي صممه البريطانيون تحقيقا لهدفهم الشنيع .

الفصل الثالث :

ظهور ميرزا خادما للطغاة

وقد بدأ ميرزا خدماته الجزيلة للجنود البريطانيين عام ١٨٦٠ حنيما توظف كاتبا في محكمة بريطانية بسيالكوت ، واتصل بعديد من المبشرين الأوربيين وجواسيس الحكومة البريطانية . وتهيأ للبس زي النبوة استجابة لطلبهم وتحريضهم . وقام يدعي أنه مأمور من الله ومرسل من عنده ، وبدأ أن يمدح البريطانيين بدون خجل وبصورة عشوائية. ونراه يتملق الحكومة البريطانية في أسلوب يمجه كل ذي عقل سليم فضلا المسلمون الذين واجهوا عدة هجمات شرسة وفضائح رذيلة من هؤلاء الطغاة الغاشمة التي اغتصبت المملكة الإسلامية واغارت على العالم الإسلامي . وكانت المصلحة الأساسية للبريطانية في ذلك الوقت إلغاء الجهاد المشتعل على أيدي المسلمين ، فاستخدمته لحث المسلمين والجمعيات الإسلامية على وقف الجهاد والمقاومة وتحريضهم على عقد وثيقة موقعة من رجال الدين الإسلامي تشمل على الإفتاء بإلغاء الجهاد .

وهناك كثير من الأمثلة التي توضح مساندته للحكومة البريطانية حتى في تأليفات القادياني نفسه . ورغم أن القاديانية ترفضها لكي تتخلص من سخرية الآخرين يبين معظمها أهمية تجنب المسلمين عن الجهاد وتباعدهم عما يحث الهنود على الثورة ضد الإنجليز مع أن المسلمين كانوا في حاجة ملحة لاذكاء شعلة المقاومة ضد وجه الشياطين الأجانب.

وبالتالي إليكم بعض النماذج من هذا النوع :

يقول الميرزا في رسالته التي قدمها إلى نائب الحاكم سنة ١٨٩٨ " ومازلت منذ صغري حتى إلى هذا الوقت الذي جاوزت فيه الستين من عمري أجاهد بقلمي ولساني لتقريب نفوس المسلمين إلى النصح والتعاطف مع الإنجليز والتباعد عن الجهاد والذي يقوم به بعض الجهلة من المسلمين واتمنى أن يكون نصحي لهم مؤثرا في قلوبهم ومساعدا لتحويل مئات من المسلمين إلى الخضوع أمام الإنجليز[25].

ويقول (في ستارى قيصرية) " وقد نشرت في هذه البلاد والبلاد الإسلامية زهاء خمسين ألف كتاب وإعلانات يتضمن على أن الحكومة الإنجليزية تستحقق الفضل والمنة من المسلمين ، فينبغي عليهم أن يطيعوها بصورة كاملة . وقد صنفت هذه الكتب في اللغة الإنجليزية والأردية والفارسية واشعتها في انحاء العالم الإسلامي حتى وصلت إلى مكة والمدينة – البلدين المقدسين لدى المسلمين – وفي الآستانة والشام ومصر وافغانستان . ونتيجة ذلك استطعت ان اصرف عديدا من الناس عن فكرة المقاومة التي نشأت بتحريض العلماء الجامدين ، وإني أفتخر بهذا الجهد الذي قمت به . ولا يمكن لأحد من مسلمي الهند أن ينافسني في هذا الأمر (ستارى قيصرية) .

ويقول في كتاب " ترياق القلوب " لقد قضيت جزءا كبيرا من عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومساندتها ومنع المسلمين عن فكرة الجهاد وقد ألفت في وجوب طاعة البريطانين من الكتب ما يملأ مجموعها خمسين خزانة وقد نشرت هذه الكتب في البلاد العربية ومصر وتركيا والشام . وكان هدفي دائما أن يكون المسلمون خاضعين للحكومة البريطانية وتمتحى من قلوبهم الأفكار الفاسدة والحماسة التي تساعد الجهاد ضد الإنجليز[25].

وقال في رسالة قدمها إلى الحكومة الإنجليزية : " لقد ألفت عشرات من الكتب الفارسية والعربية والأردية واكدت في جميعها بعدم جواز الجهاد ضد الحكومة الإنجليزية التي مدت إلينا أياديها بالعون وبوجوب طاعة أوامر الحكومة بكل اخلاص . وقد انفقت لطبع هذه الكتب كثيرا من المال . واني عارف بتأثير هذه الكتب في مناطق هذه البلاد كما جمعت طائفة تخضع للحكومة الإنجليزية وتنصح لها مع الإخلاص وهذه الطائفة بركة هذه البلاد .

الفصل الرابع :

المبالغات الميرزائية في الخضوع للطغاة

وقد ألف القادياني في ثناء الحكومة الإنجليزية عديدا من الكتب منها الجهاد والحكومة الإنجليزية وستارى قيصرية وتحفة كولدوية وقسم الإسلام إلى أساسين ، أحدهما طاعة الله وثانيهما طاعة الحكومة الإنجليزية . وحذر من مخالفتها وقال " مخالفة الحكومة الإنجليزية هي مخالفة الله ورسوله"[25]، وعدّ القادياني الشرط الرابع لعضوية الديانة الميرزائية هو اطاعة الحكومة الإنجليزية[25].

ويقول بشير الدين محمود أحمد الزعيم الثاني للقاديانية " إن الحركات البسطية ضد الحكومة الإنجليزية يتسبب للإنعزال من عضوية القاديانية[25].

ويقول الميرزا في " نور الحق " وكان والدي الميرزا غلام المرتضى بن الميرزا عطا محمد القادياني من مخلصي الحكومة الإنجليزية ورفقائها . وكان يأمر على تكرمة الحكومة واحترامها[25].

وقد اجترأ القادياني على الزعم بأنه قام بتعليم المصطفى صلى الله عليه وسلم مبادئ سياسة الدولة لأجل تقليده الأعمى وخضوعه البالغ للحكومة الإنجليزية حيث يقول في حاشيته ازالة اوهام[25] ولا توجد على وجه الأرض سلطة بنيت أسسها على السلام والهدوء مثل الحكومة الإنجليزية . ولو كان في عصر محمد من السلام والهدوء ما يوجد الآن لما سالت دماء الأبرياء ما سالت .

ويقول بشير الدين محمود أحمد نجل القادياني : وفي الوقت الذي يقول فيه عمربن الخطاب بأنه لو لم اتحمل عبأ الخلافة لكنت مؤذنا أقول لكنت واحدا من الجنود الإنجليزية[25] ويمكن لنا ادراك عديد من الدعاوي القاتلة حينما نخوض إلى أسرار القاديانية ، فلذا يخجل الميرزائيون العصريون من ابراز كتب القادياني ومنشوراته القديمة أمام العالم الإسلامي .

وهدف القادياني في صلته بالحكومة الإنجليزية كان مصالحه الشخصية والاسرية . ويقول في نور الحق " والذي أتوقع من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة هي من غرس الإنجليز برعاية كاملة وعناية تامة . وأن توصي رجال الدولة بالتعامل معي وأسرتي برفق خاص ورعاية فائقة "[25].

الفصل الخامس :

فتوى حرمة الجهاد

وقد ذكرنا سابقا عن قلق الحكومة الإنجليزية جراء حركات المقاومة ونشاطات الجهاد التي اشتعلت في ربوع القارة الهندية ، فتعامل القادياني باخلاص كامل مع الحكومة حيث افتى بحرمة الجهاد بصراحة وقوة. وكتبه مترعة بمثل هذه الفتاوى الباطلة . وقال في " الأربعين " لقد ألغي الجهاد في زمن المسيح الموعود بصورة كاملة . وقال في "[25] " إن الفرقة التي قلدني الله قيادتها تحرم الجهاد بالسيف ولا تستحله سرا ولا جهرا .

وهكذا تعامل القادياني مع الحكومة البريطانية التي كانت أكبر الاعداء الالداء للدين الإسلامي . وكان هذا الموقف من ميرزا موروثا من والده الذي ترعرع في حضانة الحكومة الإنجليزية زمنا غير قليل . هذا وسوف نتطلع إلى علاقة أسرة القادياني مع الإنجليز .

الفصل السادس :

نشأة القاديانية في ظلال بريطانيا

وجميع القوى العالمية على إدراك تام في قوة الإسلام ومتانة مبادئه وثبات عقائده في قلوب معتنقيه كما يعرفون أن هذا الدين الحنيف قد نشأ في ظل تهديدات عنيفة وتحديات مستمرة لاطفاء أضوائه وقهر أتباعه، ورغم كل ما واجهها الإسلام من صعوبات بالغة وظروف قاسية إلا أن روحه العالي ومعنويته السامية لا تزال تزداد يوما بعد يوم . وهذه الحقيقة المريرة قد اسهرت عيون كافة التيارات الهدامة المتربصة للإسلام خصوصا القوى الإستعمارية التي تحاول استغلال جميع الظروف الملائمة لاحتلال البلاد الإسلامية .

وإدراكهم بأن أسلحة الدمار والقوى الفتاكة ليست كافية في كسر شوكة الكيان الإسلامي وهدم سطوته أداهم إلى تفكر عميق في اختراع طريق اكثر فعالية لتحقيق مصالحهم البغيضة واهدافهم الخبيثة، ونتيجة لهذه الفكرة والمؤامرة البشعة استطاعوا أن يدبروا حيلا ومكائد لغرس بذور التفرقة بين صفوف المسلمين ، وكان ذلك بتشويه صورة الإسلام وصب جام السم القاتل في

عقائده السمحة ، وقد نجا أعداء الإسلام إلى حد بعيد في هذه المحاولة . وكان الميرزا غلام أحمد القادياني سلاحا قويا لتحقيق هدفهم في تشتيت وحدة الإسلام والمسلمين .

وحينما ثار المسلمون ضد الاستعمار البريطاني عام ١٨٥٧ كانت أسرة القادياني تدين بالولاء الخالص الصادق للحكومة الانكليزية الاستعمارية وكان الميرزا غلام القادياني ألعوبة في أيديهم تلعب به كما تشاء . واستهدف القادياني أساسيا دعوى النبوة الحرة ، ولكنه لم ينهض إلى هذا الدعوى الداحضة بل خاض إليها تدريجيا خوفا على نفسه حسب الظروف السائدة حوله . لأنه شهد لمصرع ميرزا حسين علي المعروف ببهاء الله مؤسس الديانة البهائية في إيران على أيدي السلطة الايرانية عام ١٨٥٠ حينما ادعى النبوة في المجتمع الإسلامي ، فلذا ظهر بين الناس كخادم يدافع عن الإسلام والمسلمين ، وبدأ نشاطاته في مجال نشر المقالات الإسلامية والقاء الخطب على منابر المساجد حتى اجترأ على إعلان النبوة حينما اجتمع له كافة الوسائل الدفاعية من جانب القوى الاستعمارية .

وكان مصابا بطائفة من الأمراض الفتاكة الخطيرة مثل الهيستريا والقطرب والماليخوليا والضعف العصبي وسوء الذاكرة ، فارتفع من دعوى النبوءة إلى دعوى الألوهية. والقاديانية يتعمدون باخفاء مثل هذه الدعاوي الباطلة التي جاءت على لسان القادياني خوفا من المعارضات العارمة من العالم الإسلامي . وفي الحقيقة ان ميرزا غلام قد قطع في حياته مراحل عديدة بشتى الدعاوي الكاذبة . وبدأ من مرتبة الولاية حتى ارتفع إلى الألوهية . وأثناء هذه المراحل التدريجية ظهر على زي المحدث والملهم والمهدي والمسيح وموسى وآدم ونوح وإبراهيم ويوسف وداود وسليمان ويعقوب وأحمد ومختار ومحمد ومريم وميكائيل وذي القرنين وحجر الأسود وابن الله وزوجته وغيرها مما يراه لنفسه حسب الظروف حتى اصبح في نفوس العقلاء أحدا من المجانين . وسنعرض بعض دعاويه الباطلة في الأبواب القادمة إنشاء الله .

ويقول القادياني " وحينما بدأت دعاوي العجيبة كرمني الله بمعجزتين دوران الرأس وسلس البول (حقيقة الوحي) وكان يعترف باصابته بالجنون وكثير من الأمراض النفسية والجسمية ، وكل ذلك موجود في الكتب المؤلفة على يديه ، ولكن العجب شأن أولئك الذين يقتدون بأفكاره الجنونية اقتداء أعمى.

وقامت الدول الأوربية وإسرائيل باحتضان الديانة القاديانية كما قامت بدعم كامل لنشأتها كتيار هدام للإسلام ، والنشاطات الجارية تحت شعار القاديانية تقوم وراءها أيادي الصهاينة واليهودية ، وتساعدهم على ذلك تقدم نهضتهم في المجال العلمي والتكنولوجي ، والعالم الإسلامي متفق على كفرية القاديانية ، وقد اصدرت عدة فتاوى محكمية في هذا الموضوع وقامت رابطة العالم الإسلامي باصدار قرار في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد عام ١٩٧٤ والذي شارك فيه زعماء وعلماء ٨٤ دولة وحكموا

جميعهم على كفرية هذه الديانة المتحدية للإسلام كما حكم علماء الجامع الأزهر الشريف وأعضاء جمعية علماء أهل السنة بعموم كيرالا وغيرها من اللجان والجمعيات الإسلامية بكفرية النحلة القاديانية.

الفصل السابع :

ميرزا مادحا للملكة البريطانية

وحاول ميرزا بتأليف عديد من الكتب ودواوين الأشعار لتأسيس مكانة بارزة في نفس الملكة البريطانية ، ومنها مجموعة الأشعار المسماة " بتحفة قيصرية " التي ألفت بمناسبة الاحتفال اليوبيلى المنعقد لتكريم الملكة البريطانية ، وقدمها القادياني في ظرف مطرز بالذهب . ودعا لها في ست لغات مختلفة لطول حياتها وللبركة فيها .

وما زال القادياني منتظرا الجواب إلى آخر لحظاته ، وحينما انقطع رجاءه عن الجواب حاول مرة ثانية وارسل رسالة أخرى وكتب فيها : هذه هدية ممن ملئ قلبه بعواطف المحبة البالغة والاحترام والود لحضرتك الموقرة ، وادعو الله أن يلهم حضرتك الرغبة في إرسال الجواب لهذه الرسالة[25] وهكذا مكث الميرزا برجائه البالغ لحصول جواب على رسالته المرسلة إلى الملكة وينعكس هذا الرجاء من كلماته المجنونة في تأليفاته .

ولا يجترئ القادياني على صب جام السم في عقائد الإسلام إذا لم يكن في حمى البريطانية وقد اعترف القادياني نفسه بهذه الحقيقة . الحكومة البريطانية هو الحمى الذي يؤوينا من جميع السوء الذي يتربص به الأعداء ، ولا عضوية في الجماعة الأحمدية لمن لم يدن الولاء للحكومة البريطانية والمسلمون يتعطشون إلى دماء الأحمدية رغم أن الكلاب محترمة في عيونهم . البريطانيون بالنسبة إلى الأحمدية أفضل من المسلمين ألف مرة [25] .

وقال في موضع آخر : لو لم تحمنا السلطات الإنجليزية لوقعنا قطعات تحت سيوف المسلمين ، وهذه الحكومة نعمة لنا من الله عز وجل وجزى الله هذه السلطة لحماية الضعفاء ، ونحمد الله على مننه الجزيلة حيث أظلنا بظلال هذه الملكة[25] . ويزداد الميرزا صراحة ووضوحا عبوديته الكاملة للإنجليز " وجميع أعضاء الأسرة الأحمدية واتباعهم مستعدون لبذل الروح والدم تضحية للحكومة البريطانية[25].

ولم يكن ولاء الحركة الأحمدية لحكومة البريطانية منحصرة في الكلمات بل أمدتها بجواسيس وعيون لخدمة مصالحها الاستعمارية في الهند وخارجها . وبذلوا نفوسهم وأرواحهم لصالح بريطانيا. ومن ضحاياهم عبد اللطيف القادياني مبعوث

القاديانية إلى أفغانستان – الذي حكمت الحكومة الأفغانية باعدامه لأجل محاولته الخبيثة في إطفاء مشاعر المواطنين وحماستهم ضد الحكومة البريطانية والملا عبد الحكيم والملا نور علي الذين كانا عميلين للحكومة الإنجليزية. وهكذا حينما نفحص سجل ولاء الأحمدية للحكومة البريطانية ندرك أنه أكثر من أن تحدد حيث أن كتبها لم تخل عن أية كلمات تفيد الثناء على هذه الحكومة الجائرة .

واستهزأ القادياني المسلمين الذين ثاروا ضد المستعمرين الأجانب بالبله والجنون ، وشبه الحرية بالجمرة النارية[25] ورغم أن حكمت القاديانية بانتهاء الجهاد بقدوم الميرزا إلا انهم نزلوا في المعركة لصالح الحكومة الإنجليزية[25].

وهكذا تصورت الأحمدية بصور متعددة لصالح مواليها ورغم أن كان هذا الولاء الأعمى الذي أظهره الميرزا مستهدفا لصلاحه إلا أنه أوقعه في عبودية وذلة بحيث لا يمكن محوها من جبينهم .

الباب الثامن :

مقارنة بين النبي الصادق والكاذب

الفصل الاول :

محمد صلى الله عليه وسلم شخصية كاملة

إن محمدا صلى الله عليه وسلم شخصية عملاقة طلعت في ربوع مكة سنة ٥٧١ م وقهر العالم باسره تحت أقدامه الشريفة بحياته الحافلة بشتى انواع من المواهب الجلية حتى انتشر اسمه في الآفاق وامتلأت سيرته في المجلدات الضخمة والكتب القيمة وارتفع صيته إلى أديم السماء وبلغت شهرته إلى أوج الكمال رغم كل العبارات التي يمتلكها الكتاب من المعاجم والقواميس فهم عاجزون ومقصرون في إدراك ما للنبي صلى الله عليه وسلم من السيرة العطرة والأوصاف الحميدة الطيبة.

وكانت حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم نموذجا مثاليا للاطلاع على كيفية الحياة النبوية حيث اصطفاه الله تبارك وتعالى لتبليغ رسالته ورفع قدره بين خلقه وقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[25]. مرة سئلت عائشة رضي لله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن خلقه فقالت " كان خلقه القرآن"

والأجواء الإجتماعية التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم كانت جاهلية بكل معانيها حيث سادت الفوضى من كل جانب فاصبح الضعيف مظلوما على ايدي القوي وانتهكت حقوق النساء فصارت مجرد آلة لتحقيق لذات الناس وقضاء شهواتهم وتفرقت الشعوب حسب القبائل ونشأ فيها التمييز العنصري والطبقات الإجتماعية وانشقت منهم الحروب الدامية الممتدة إلى سنوات طويلة وكانوا على شفا حفرة من النار فجاء المصطفى صلى الله عليه وسلم وانقذهم منها وجعلهم خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

ورغم ان تمكنت في صفحات التاريخ عدة شخصيات وعباقرة وعظماء في شتى الأزمنة والامكنة لكن التاريخ داسهم في القرون البالية ولم تسمع الاذان لهم ذكرا وما امتلأت النفوس بهم شغفا ولم يبق لهم في القلوب اثر ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد مضت بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى اربعة عشر قرنا ولا تزال عظمته ومكانته راسخة في نفوس ملايين الناس وذكراه العطرة جارية على الألسنة ورسالته الباهية باقية في ربوع الأرض.

وقد بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى العوالم جمعاء وقال عزمن قائل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[25] والأنبياء الذين بعثوا قبله لم يتمتعوا بالعالمية في دعوتهم بل كان مجالهم محدودا في بعض الاقطار. والنبي المنزل عليه الإنجيل لم يتجاوز مجاله الدعوي عن حدود العراق والشام وسوريا ومصر. والزعماء الهندوسيون الذين ورد ذكرهم في اسفارهم لم يتعدوا دائرة الآريين وقد كرم الله نبينا صلى الله عليه وسلم بتعميم رسالته إلى كافة الأمم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[25] ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[25]

وجاء المصطفى صلى الله عليه وسلم ودعا الناس إلى التوحيد وكانوا معتكفين أمام التماثيل التي نختوها من الصخرة العمياء وبين لهم مبادئ الإسلام وقيمه ودعاهم إلى التمسك بروح العدالة والحرية والمساواة والأخوة وألقى في قلوبهم أهمية

المحبة والرحمة والبر والتعاون وجمعهم تحت راية واحدة وجعلهم متمسكين بالوعود والعهود والأمانة والمسؤلية وأيقظهم من السبات والغفلة ورسم امامهم هدفا نبيلا وجعلهم خير أمة بين الأمم وعرفهم بقوله ﴿كنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[25]

وقد ربى المصطفى صلى الله عليه وسلم طائفة من أصحابه وأرسلهم إلى أطراف الأرض آخذين بشعلة وهاجة انارها بنور الإيمان وتفرقوا في الافاق داعين اليها مبشرين ومنذرين وحولوا اهلها من البداوة إلى المدنية وتطورت الامة بروح الايمان وتقدمت البشرية بحضارة الإسلام ونار الكون بنورالمصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[25]

مناهج ادراك شخصيةالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم

يمكن لنا ادراك شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم بثلاث مناهج اولا المبشرات التي وردت على ألسنة الأنبياء المتقدمين وقد بشرالانبياء جميعهم امتهم بهذا النبي الكريم وفاء لعهدهم وميثاقهم ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[25]

وقد ورد الذكر عن مولده صلى الله عليه وسلم وصور من حياته في كتب الديانات السابقة مثل التوراة والانجيل والزبور وفى كتب الديانات الوضعية مثل " اركيدا " و " ساما ويدا" و " يجرويدا" و" بكوت جيتا" للهندوسيين و " ديكانكاي " للبوذيين و" دساتر وسبرا وستا جباس " للفارسيين

ثانيا التاريخ والسيرة النبوية وسيرته الشاملة محفوظة في الكتب وقد خطى التاريخ جميع حركاته منذ نعومة الأظفار واسمه واسم والده وأجداده العشرين ومولده وموطنه معروف للصغار والكبار على السواء وتتضح أهميته حينما نقرأ سيرته مقارنة لبعض رؤساء الديانات الأخرى ويقول الدكتور/ جارلس اندر سوت سكول عن سيرة المسيح " والذي يحاول على جمع سيرة المسيح يضطر إلى ترك جهده لأجل فقدان المراجع اللازمة والمصادر المحتاجة واما ما نجده من بعض العناصر والاجزاء المرتبطة بسيرته قليلة ونادرة جدا لا يتعدى ذلك خمسين يوما من حياته "[25]

وأما حياته صلى الله عليه وسلم فكتاب مفتوح امام البشر وجميع حركاته وسكناته الممتدة طوال ستين سنة مرسومة فيه ويتضمن عبادته وأعماله وأخلاقه وصفاته وشكله الجسمي وجماله ونشاطاته الاجتماعية والثقافية ودراسته العلمية وعلاقته الاسرية وغيرها مما لا يسعها إلا المجلدات الضخمة .

ويصطلح أقواله وأفعاله وتقريراته باسم الحديث ويعد الحديث في مرتبة ثانية من مصادر الإسلام وتستمر دراسة الحديث وروايته باهتمام بالغ مع ملاحظة معايير دقيقة مذكورة في مصطلح الحديث من غير انقطاع السلاسل بين الشيوخ والتلامذة والشيخ المحدث العلامة علم الدين ابوالفيض محمد يس الفاداني المكي من الذين يتصل سندهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالي إليكم أسماء رجال هذا السند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشيخ ابو الفيض محمد يس الفاداني المكي يروي عن شيخه العلامة المحدث الكبير عبد القادر بن توفيق شلبي الطرابلسي المدني وهو من شيخه العلامة المقرئ الشهاب أحمد بن عبد الله المخلاتي المكي وهو عن السيد محمد أبي النصر الدمشقي وهو عن شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري وهو عن العلامة محمد الأمير الكبير وهو عن الشهاب أحمد الجوهري وهو عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري وهو عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي وهو عن الشهاب أحمد بن محمد الشلبي الحنفي وهو عن الجمال يوسف بن زكريا وهو عن البرهان ابرهيم بن علي بن أحمد القلقشندي وهو عن أبى العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بالواسطي وهو عن الخطيب صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي وهو عن النجيب أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو عن الحافظ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي البكري وهو عن أبي سعيد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن النيسابوري وهو عن ابي طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي وهو عن حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي النيسابوري وهو عن سفيان بن عيينة وهو عن عمرو بن دينار وهو عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمروبن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وحديث " الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وهو أول حديث سمعه كل واحد من هؤلاء الرجال عن شيوخهم فلذا يسمى هذا الحديث بالحديث المسلسل الاولي وهكذا هناك عديد من الأحاديث المسلسلة إلى النبي صلي الله عليه وسلم مثل المسلسل بالسبحة والمسلسل بالعمامة والمسلسل بالاسودين والمسلسل بالمشابكة وغيرها والشروط المعتبرة في سند الحديث ومتنه التي عدها المحدثون تعكس دقتها البالغة ولا يقبل في حقه صلى الله عليه وسلم اية كلمة ولو كانت دالة على مدحه وثنائه الا بعد اتقانها في ضوء هذه الشروط وهكذا احتاط المحدثون في كتبهم المعروفة الموجودة الان.

شهادة غير المسلمين في فضل سيد البشر

ثالثا شهادة المفكرين والعباقرة وآرائهم عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعترف عديد من أولى الفكر بعبقرية النبي صلى الله عليه وسلم وسيادته على العالم ويقول " مايكل ايج هارت" " إن الباعث حلف جعلي محمدا في رأس القائمة التي تتضمن تاريخ مأة شخصية الذين أثروا تأثيرا قويا في تاريخ العالم يرجع إلى انفراده بين ايديهم في الحصول على المكانة العلية في كافة المجالات الدينية والدنيوية .

"My choice of Muhammad to lead the list of the worlds most influetial persons may surprise some leaders and may be questioned by others but he was the only person in history who was supremely successful on both the religious and seculer levels" "

ويقول الدكتور/ ريجارد " وقد قمت بدراسة عن عظماء العالم ولكن لم أستطع أن أؤخر محمدا إلى المرتبة الثانية ويري "برناد شا" انه لا يمكن لاحد سوي محمد تأسيس عالم جديد مفعم بالثروات وتحقيق السلام والهدوء الذي يتعطش اليه العصر الحديث.

ولم يترك النبي صلى الله عليه وسلم مجالا من حياة الانسان الا وقد قال فيه قوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[25] وتتمثل اسوته كل مرحلة من مراحل الحياة. والدا وولدا تلميذا ومعلما فقيرا وغنيا تاجرا وزارعا وقاضيا وقائدا وزوجا وجارا وغيرها.

عالمنا المعاصر يمر بمرحلة خطرة والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يقوده الغرب يتسبب لانتكاسات اجتماعية وتخلف ثقافي. وما جابهته الديانات الوضعية والنظريات البشرية من السقوط والاضمحلال تشير إلى اهمية فعالية الدين الإسلامي والرسالة المحمدية التي تشمل الحلول الشامل لمشاكل اللحظات الاخيرة لنفسات الانسان الآخر في اليوم الآخر فليتقدم العالم للبحث عن الدين السمح وقبول مبادئه حلولا لما يواجهه من المعضلات .

الفصل الثانى :

فضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء

وقد فضل الله تبارك وتعالى بعض الأنبياء على بعضهم وجعلهم الله على درجات مختلفة ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[25] وفضل أولي العزم من الرسل على غيرهم ورفع ذكرهم وأجل شأنهم بين الرسل وجعلهم أعلى هؤلاء الرسل منزلة وارفعهم درجة واعظمهم فضلا واقربهم إلى الله زلفى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأفضلية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء يمكن تلخيصها كما يأتي

أ) بعثته إلى الناس عامة

وقد أرسل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة وإلى الجن عامة ولكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة كما قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[25] وقال عز من قائل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[25]

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبة وطهورا ومسجدا فايما رجل ادركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة[25].

ب) ختم النبوة به

إن الله تبارك ختم به الأنبياء وهو آخر الأنبياء في البعثة كما ان القرآن المنزل عليه آخر الكتب السماوية وقال تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[25]

ج) اخذ العهد من الأنبياء بالإيمان به

ولم يبعث الله أحدا من الأنبياء السالفين إلا أخذ العهد والميثاق منه على انه إذا ادرك محمدا صلى الله عليه وسلم في حياته ليؤمنن به وليكونن من أنصاره وأتباعه قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[25]

د) ترك مخاطبته بالإسم

رغم أن الله تعالى نادى جميع الأنبياء والرسل بأسمائهم إلا أن الله تعالى خاطب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بوصف النبوة أو الرسالة إظهارا لعظمته وكرامته لديه كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[25] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾[25]

هـ) اعطائه المنزلة الرفيعة في الدنيا والآخرة

إن الله تعالى أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم المنزلة الرفيعة في الدارين دون سائر الأنبياء . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر[25].

و) فضل امته على سائر الأمم

إن الأمة المحمدية هي خير الأمم وأفضلها وأفضلية الأمة أفضلية لنبيها أيضا بل إن الأفضلية للأمة هي بسبب افضلية النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[25]

ز) بقاء معجزته صلى الله عليه وسلم

إن معجزات الأنبياء السالفين غير موجودة بعد انتهاء مدة بعثتهم وأما معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم – اي القرآن الكريم – فباقية وخالدة كما قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[25]

ح) نسخ الشرائع بشريعته

إن شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نسخت جميع الشرائع السماوية السابقة وصارت شريعته مهيمنة على كل الرسالات.

ط) شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء

ان شهادة نبينا صلى الله عليه وسلم قائمة يوم القيمة على جميع الأنبياء والرسل وسائر البشركما قال تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا ﴾[25]

ويقول الامام التفتازاني " أجمع المسلمون على ان أفضل الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم لان أمته خير الأمم وتفضيل الامة من حيث انها امة تفضيل للرسول الذي هم امته وانه مبعوث إلى الثقلين وخاتم الانبيياء والرسل ومعجزته الظاهرة الباهرة باقية على وجه الزمان وشريعته ناسخة لجميع الاديان وشهادته قائمة في القيامة على كافة البشر[25].

وأما الآية ﴿ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾[25] وحديث لا تفضلوا بين الأنبياء رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري لا يتعارضان مع افضلية النبي صلى الله عليه وسلم لأن ما ورد في الآية والحديث محمول على النهي الذي يؤدي إلى التنقيص وعلى التفضيل الذي يؤدي إلى الخصومة والفتنة وعلى التفريق الذي يؤدي إلى الإيمان ببعض الأنبياء دون البعض كما فعل اليهود والنصارى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[25]

وأما حجج منكري أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم في تفضيلهم بعض الأنبياء السالفين على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فظاهر بطلانها بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة.

الفصل الثالث :

الشخصية الشنيعة لميرزا غلام أحمد القادياني

وقد سبق أن أشرنا إلى بعض النقاط حول شخصية النبي الصادق صلى الله عليه وسلم في الباب السابق فالآن نتطلع إلى شخصية المتنبئ القادياني وإلى صفحات من سيرته الملوثة بعديد من الفضائح لكي نفهم مدى الفرق بين الصادق والكاذب والحقيقي والمزور. وبمجرد الاطلاع إلى بعض صفحات حياته يدرك كل واحد ان ميرزا لا يستحق ان يقف في الطابور الاخير لأتباع النبي صلى الله عليه وسلم فضلا عن ان يقارن بينه وبين المصطفي صلى الله عليه وسلم في النبوة والرسالة. وتأليف نجله بشير أحمد القادياني باسم سيرة المهدي يقدم امامنا صورة بشعة عن شخصيته التي تتسم بالبله والسفه والتى تعرضت لعدة أمراض نفسية وجسمية. والحدث الذي وقع في طفولته يدل على ميله إلى الترفه والسذاجة عن شخصية بارزة حيث انه كان عائدا إلى بيته بما لديه من المبلغ الذي حصل من السلطة الإنجليزية كمنحة حكومية فصادف بلقاء زميله أمام الدين فنهضا بهذا المبلغ متجولين في الأسواق حتى أنفقا جميع هذا المبلغ في تلك الجولة العشوائية.

وكانت هوايته قتل الطيور واصطياد العصافير رميا بالاحجار كما روت عنه زوجته في سيرة المهدي "ومرة احتال لسرقة السكر خفية من أهاليه استجابة لرغبة زميله واخذ قدرا كبيرا من الملح بسوء تمييزه وواجه صعوبة بالغة في التنفس حينما تناول الملح بشره بالغ وكان يستخدم قطعات السكر للإستنجاء من البول وكذلك لا يستطيع أن يفهم الوقت إلا بوضع الأصابع وعد رموز الساعات واحدا تلو واحد وكان إزاره ملطخا برشاشات الوسخ من الحذاء لأجل مشيه غافلا وكان يخطأ في ربط أزرار قميصه في ثقبه الملائم ويخطئ في لبس الحذاء يمينا وشمالا"[25] .

وهذه بعض صور من الحياة التي تتسم بها القادياني بعد أن جاوز مرحلة التمييز والبلوغ وربما قدم نجل القادياني حياة والده على هذه الحيثية لتعريفه أمام الناس متواضعا ومتباعدا عن شائبات الكبرياء ولكن الاذكياء على وعي تام عن حقيقة ما يتصف به هذا السفيه من الجنون والغفلة .

زواجه

ويخوض الميرزا إلى حياته الزوجية في السادس عشر من عمره بنكاح السيدة حرمة بيوي إحدي أقاربه وكانت هي أولى أزواجه وولد له من هذه الزوجة ميرزا سلطان أحمد وميرزا فضل أحمد وتم زفافها بنيو دلهي عام ١٨٨٤ و الزوجة الثانية يلقبها القاديانية بام المؤمنين وولد له من هذه الزوجة ميرزا بشير أحمد وميرزا بشير الدين محمود وميرزا شريف أحمد وفى سنة ١٨٩١ طلق القادياني زوجته الأولى واصبحت ضحية لمسرحية غرامية قام بها القادياني كما نشرح ذلك ان شاء الله .

وكان ميرزا آنذك يواجه أشد الأزمات الاقتصادية وكانت الحكومة البريطانية تمنح أسرة القادياني مبلغا يبلغ قدره ٧٠٥ روبية هندية ثم أصدرت الحكومة قرارا بتقليل هذا المبلغ إلى ١٥٠ روبية ثم قامت الحكومة بمنع ذلك المبلغ أيضا مع وفاة أخيه غلام عبد القادر. ومر بمنعطف خطير في تدوير عجلة حياة أسرته إلى الإمام وبعد ذلك توظف ميرزا كاتبا في المحكمة الابتدائية الإنجليزية في مدينة سيالكوت مقابل راتب يساوي خمسة عشر روبية هندية منذ فترة ١٨٦٢ إلى ١٨٦٨. وأخيرا استقال القادياني من هذه الوظيفة عام ١٨٦٨ وظهر كجاسوس وعميل للحكومة الإنجليزية في جميع الأوقات.

وقد تجاوز القادياني خط الفقر متخطيا إلى أعلى مراتب الغنى والرغد لعمالته العمياء للحكومة . ويعترف نفسه بهذه الحقيقة " وكانت حياتي في مرحلة خطيرة بحيث لا اتمكن الحصول على عشرة روبية هندية شهرية ولكن في هذه اللحظة لا يقل ما نلت من الجوائز والهدايا عن ثلاثمأة روبية"[25]

وهذا يشير إلى مدى ما اكتسب هذا العميل اللعين بعمالته ضد الإسلام والمسلمين. وخاصمه في هذه القضية كثير من زملائه منهم خوجه كمال الدين لابعاده عن وظيفة العمالة ورغم ان جرى بينهما كثير من المحاورات والمحادثات لم يستعد ميرزا لترك هذه الوظيفة بل مازال مستمرا فيها حتى آخر لحظاتها.

الفصل الرابع :

ميرزا ضحية الأمراض

وكان ميرزا مصابا بعدة أمراض خطيرة من الأمراض الظاهرية والباطنية وهذه الأمراض لازمته بشكل كامل وغطه القلق والحزن والتوتر النفسي ورغم أن اتباعه يحاولون بتبرير هذه الأحوال السيئة بأنها أمراض أصابته نتيجة كثرة التأمل والتفكر العميق الا انه كان يعترف بدوام مرضه وانه احتاج إلى ملازمة الفراش ولا يستطيع انقاذ حياته من بطشة هذه الأمراض .

سلس البول

يقول ميرزا " أنا ضحية مرضين خطيرين أحدهما في الشطر الأعلى من جسدي وثانيهما في الشطر الاسفل منه وهما دوران الرأس وسلس البول ولازمني هذان المرضان منذ أن ادعيت الوحي من الله تعالى "[25] وكان يضطر إلى التبول مأة مرة في ليلة واحدة ولكنه ادعى ان هذا المرض جزء من معجزاته الكبرى! .

المراق

ترعرع القادياني في شبه الجنون والبله كما سبق ان ذكرنا آنفا يعني أنه كان مصابا بمرض المراق كما نشر ذلك في مجلة يويو قاديان " أن مرض المراق الذي اصابه حضرة سيدنا ليس بالتوارث بل كان ناتجا لاسباب خارجية لأنه لم يوجد في اسر ته أحد أصاب بهذا المرض ومرض المراق يسبب لتغير الأفكار والخيالات لأجل شدة الخوف والذعر ويتعرض المريض لإضطراب بالغ في جميع أفعاله.

الهيستيريا

تقول زوجةم ميرزا " ان حضرة المسيح الموعود اصابه دوران الرأس والهيستيريا والصداع أول مرة وقت ولادة البشير الأول ثم تواصلت هذه الأمراض الفتاكة مرة بعد أخرى "[25]

القطرب والماليخوليا

يروي عن الدكتور/ محمد اسماعيل في سيرة المهدي " سمعت من حضرة المسيح يقول احيانا بانه مصاب بالقطرب والماليخوليا نوع من المرض الذي يضعف العقل والذكاء ويلقي في القلب الحزن ويظهر آثاره في العين والوجه "[25].

ضعف الذاكرة

يقول ميرزا " إن ذاكرتي ضعيفة جدا إلى حد رغم أني قابلت أحدا أكثر من مرة لا أستطيع أن أتذكر اسمه ولا أستطيع أن أعبر مدى ضعف ذاكرتى "[25].

المرض العصبي

كان ميرزا مصابا بالأمراض العصبية حتى أنه كان يقول " ان المطر والهواء يسببان بضرر بالغ في جسمي " ولقي ميرزا المصاب بعدة أمراض فتاكة مصرعه عام ١٩٠٨ باصابة مرض الحيضة(الكوليرا).

مدمن المخدرات

وكان ميرزا يتعاطى المخدرات والخمر تخلصا من اطار التوتر النفسي والقلق المقعد ويقول نجله " وكان أبى يتعاطى الأفيون جزءا من دواء لأمراضه وضغط النفس ولا بأس به اذ يساعد على شفاء الداء " ولم يزل ميرزا يتعاطى كافة أنواع المسكرات

لتخفيف آلامه النفسية قائلا "ان ذلك ليس ممنوعا في ضوء الشريعة الإسلامية وإن تعاطي المسكرات والمخدرات ليست منهية بالنسبة إلى داعية أو مفكر إسلامي إذا كان يريد الانتعاش والانتهاض حيث أنه محتاج إلى تجنب التعب الناتج بطول العبادة ودوام الكتابة والفكر العميق"

بذائته وسلاطته

وكان ميرزا بذيا طويل اللسان كثير الشتم للعلماء المعاصرين و معارضيه وقد اجتمع فيه جميع خصال المنافقين التي وردت في الحديث" آية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب وإذا وعد اخلف واذا ائتمن خان " وليس من الغريب أن يصدر من أمثال ميرزا مثل هذه الأخلاق حيث إن حياته كانت مترعة بسوء الأدب والمعاملة مع الصلحاء الأتقياء .

الفصل الخامس :

ولاء الاسرة القاديانية للإنجليز

ولد ميرزا غلام أحمد في أسرة عميلة للإنجليز وأبوه غلام مرتضى من الذين حافظوا على علاقة وطيدة وروابط عميقة مع الحكومة البريطانية. قضى حياته في التجسس ضد الإسلام والمسلمين وخيانتهم لأجل اكتساب معونات الحكومة البريطانية ويقول ميرزا عن والده " كان لأبى علاقة قوية مع الحكومة الإنجليزية وكان له كرسي في ديوانها وساعدها وقت ان ثار الهنود ضدها عام ١٨٥١ وقدم إلى الحكومة خمسين جنديا وخمسين فرسا ولاء لها في اطفاء حركة المقاومة التي ثارت عام ١٨٥٧[25].

وهذه الكلمات من القادياني دلالة واضحة على ولاء أسرته للإنجليز وقام اخوه ميرزا غلام عبد القادر بالعمالة المماثلة للحكومة اللإنجليزية سيرا على المنهج الذي رسمه والده و بعد ذلك خدم القادياني نفسه الحكومة حسب استطاعته وطاقته بتأليف عدة كتب توصي بحرمة الجهاد ومنعه ضد الإنجليز ويوضح القادياني هذه الحقائق بكل صراحة في كتابه[25].

ويقول " وحينما خدم والدي الحكومة الإنجليزية بتقديم الجنود والفرسان قمت بتقديم جواهر الالفاظ والكلمات البليغة وفرسان الكتابة والتأليف حيث إني فقير لا أستطيع تلك المساعدات المالية ولكن ساعدت الحكومة بما وهبني الله من المواهب المعنوية بقدر أكبر منه"[25].

وكان لهذه الاسرة دور بارز في استئصال شأفة الثورة التي أثيرت عام ١٨٨٧ حيث قام غلام مرتضى بخدمات مشكورة لصالح بريطانيا وكان غلام قادر – أخو القادياني– في فرقة الجنرال نكلسون وحينما تولى نكلسون في منطقة تريمو كان غلام قادر من حاشيته[25].

علاقة والده مع السيخ

وكان لأسرة ميرزا غلام ولاء صادق لحكام سيخ الذين كانوا على حكم بعض مناطق الهند قبل قدوم الاحتلال البريطانى فلما استولوا على البلدان المجاورة لبنجاب التي كانت تحت سيطرة الحكم الإسلامي قاموا بانتهاكات حقوق المسلمين بصورة تقشعر من سماعها الجلود وقاموا بنهب وسرقة ثرواتهم النفيسة وسفكوا دماء الأبرياء المسلمين وهتكوا أعراض السيدات المسلمات وداسوا قداسة المساجد وشعائر الإسلام.

وفى هذا الجو التعيس قام والد القادياني بعلاقة وصداقة عميقة مع هؤلاء الطغاة وهذا الولاء ساعده للرجوع إلى قاديان من مهجره الذي كان فيه وانضمامه إلى جيش مهاراجا رانجيت سينغ واكتسب اسرة القادياني بولائها مع السيخ عديدا من مصالحها الخاصة ويقول مؤلف كتاب " المجدد الاعظم في سيرة غلام أحمد" كانت أسرة غلام أحمد في عهد مهاراجا سينغ في رغد وخصب وتبدلت حياتها من الضيق إلى الفرج ومن العسر الى اليسر وساد فيها رخاء ورغد لأن الملك أعاد لها عقاراتها في مدينة القاديان وكرمه بنصبه في منصب عسكري متقارب "[25].

وهكذا كانت أسرة القادياني في صفوف أعداء الإسلام وفي صداقة دائمة معهم تحقيقا لمصالحها البغيضة بالعداوة مع الإسلام وبالولاء مع خصمه.

الفصل السادس :

الإنذار بالموت ينقلب على عقبيه

كان ميرزا غلام أحمد يستخدم كل الوسائل لتحقيق أهدافه الخبيثة ولم يترك ذريعة للدفاع عن شخصيته ودعاويه إلا واستغل بها وقد تضايق المعاصرون بآرائه وأقواله ولا غرو إذا أنا قلت ان العلماء المعاصرين حلت ببعضهم المنايا بسبب غرائبه

وتزييفاته وأحيانا كان يلجأ إلى قتل الابرياء لتبرير ادعاءاته الضالة وتآمر على سفك دماء مناظريه حينما عجز عن تصديق دعواه واستغاث بالمافيا والسفاحين بعد فشل كل الطرق المؤدية إلى تزييف عامة الناس.

ولا غرابة في أن يكون مصير الكذابين ويلا وعقابا كما أن أقوالهم وتكهناتهم يرجع وبالا عليهم. ويذكر التاريخ ان النبي الصادق الامين محمدا صلى الله عليه وسلم حينما تفل في بئر غير ذي ماء أصبح البئر مليئا بالماء وأن الكذاب الخداع مسيلمة حينما تفل في بئر ذي ماء اصبح البئر خاليا عن ماء، وأن عينا قويت حدة بصرها بسبب لمس النبي صلى الله عليه وسلم اياها بينما عميت عين ذو بصر فورما لمس ميرزا غلام أحمد اياها. واذا كانت ذلة الكذاب مسيلمة قد ظهرت عن هذا الطريق ولم ينج الكذاب غلام أحمد من مثل هذه الذلة حيث ادعى انقضاء عمر بعض من سماه في فترة محددة ولم يتم موتهم في ذلك الوقت المحدد فاتضح أمره متبركا بين الناس فتعامل معهم بطريقة وحشية ولم يستح من قتل هؤلاء عن طريق مجموعة غوغاء دهماء.

والبعض أصبحوا فريسة لطموحات غلام أحمد تعجبا لما رأوا فيه من اقوال معسولة ولكن سرعان ما رجعوا بعد ان ثبتت عندهم فريته. ومن هؤلاء المولوي محمد حسين باتالوي وكان صديقا حميما لغلام أحمد في بداية الأمر ولم تطل هذه الصداقة لمدة مديدة حتى كشف باتالوي عن خفايا غلام أحمد وعلم أنه عدو لدود وكيف يسكت باتالوي على ضغائن غلام أحمد بعد ان ألبسه لباس الخدعة والتزوير؟ فظهر باتالوي لينتقده أمام الناس وليكشف نواياه الكامنة فضاق الخناق على غلام أحمد ولكن هذا الغبي كان لا يزال يترقب رجوع باتالوي إلى حالته الماضية وازداد الطين بلة حيث قام بتأييده أصحابه مثل جعفر باتيلوي وحسن طبتا في مقاومة غلام أحمد القادياني ولما اشتدت حملتهم ضده اخذ هو يوبخهم حتى أعلن أن هؤلاء الثلاثة سوف يموتون خلال فترة ما بين ١٨٩٨/١٢/١٥ و ١٩٠٠/١/١٥ وقال "إذا كان ميرزا أمينا في دعواه يموت باتالوي وصاحباه في حالة سيئة ما بين فترة ١٨٩٨/١٢/١٥–١٩٠٠/١/١٥ فليرجعوا خلال هذه الفترة إلى الطريق المستقيم"[25] والانذار الآخر بالموت وجه إلى عبد الله آدم وكان غلام أحمد تشاجر مع عبد الله في دعوى المسيح لمدة أيام. يقول غلام أحمد في تأليفه " الجهاد المقدس" " وإذا لم يرجع آدم خلال خمسة عشر يوما من الآن سوف يسقط هو في الهاوية ويواجه عقوبة الموت وانا مسؤول عن هذه النبوءة "[25]

واضطر ميرزا إلى الإستعانة برجال النهب والسلب للقضاء على آدم وذلك خوفا من عدم وقوع ما تنبأ به ولجأ آدم إلى بيوت صهريه الذين يسكنان في فروسبري ولديانا والعجب ان اتباعه كانوا يثقون بأقواله وحرصوا على مداومة التضرع والدعاء لوقوع ما تنبأ به المتنبأ وعقد نصارى بلده الاحتفالات الضخمة لاظهار الفرح بمناسبة فشل ميرزا في تنبؤاته واخيرا ارتكبوا هذه العملية

الهمجية وقد بقي يوم واحد لانتهاء المهلة المحددة لموته فجاء اعوانه واخذوا عبد الله السنوري وحامد علي وغيرهما إلى بئر في شمال بلدة " القاديان" ورموه اليه[25].

ولكن آدم تحدى الميرزا وظهر أمام الناس وهو سليم وصحيح ولم يصبه أي مرض أو أي أذي وذهب الميرزا ليؤول ما قال من قبل عن آدم وقال "آدم سوف يصبح قلقا مضطربا ولم يتخلص من الخوف والقلق ونفسيات آدم كالهاوية وهذا ما أردت بالنبأ[25] ومات آدم في ١٨٩٦ يوليو ٢٧ في حالة عادية واستغل الميرزا خبر الموت وقال " ولو صحح آدم المفاهم الخاطئة لعاش كثيرا من الزمن وقد اوحيت انه يموت قريبا لتمسكه بعقيدته الباطلة[25].

) ليكرام بيشواري أيضا تلقى منه صفارة الانذار بالموت ولكن بيشوار قاومه بشدة عن **arya samaj**وزعيم طائفة آريا (طريق المقالات التي كتبها وقتل بيشوار بأيدي الظالمين الذين أرسلهم الميرزا للقضاء عليه ويكتب ابنه بشير أحمد أن الشرطة أجروا التحقيق مع ميرزا في قضية قتل بيشواري[25].

وثناء الله يأتي في أول القائمة للمعارضين له وكان صداعا لغلام أحمد ولم ينج ثناء الله أيضا من الإنذار بالموت وتحدى ثناء الله ميرزا وقدم إلى بلده ليناظره في دعوى النبوءات ووعد انه يقدمه مائة روبية هندية لكل إجابة وكتب " إذا أثبت ثناء الله ببطلان النبوءات التي كتبتها في نزول المسيح والتى تبلغ إلى مائة وخمسين نبوءة سوف أعطيه خمسة عشر ألف روبية هندية ويقدم كل واحد من أتباعي الذين يبلغ عددهم إلى ماة الف روبية واحدة كانها هدية له"[25] وثناء الله استعد لمواجهة ميرزا وانصرف إلى بلد ميرزا القاديان لمناظرته وارسل اليه الخبر " أنا وصلت إلى بلدك القاديان استجابة للتحدي الذي كتبت باعلانه في كتابك " إعجاز أحمدي" وليس لى عداوة شخصية معك إلا إننى جئت إليك لأبين أمام الناس حقيقة النبوءات التي ذكرتها وارجو منك تسهيل ما يتعلق بهذه المهمة كما أظن أنك تفي بما وعدت نظرا لما عانيت في السفر من شدة التعب والجهد"[25] وأجاب غلام أحمد تلك الليلة " إذا أنت جئت إلي طلبا لإزالة الشبهات التي تتعلق حول دعوتي فهو أمر مستحسن ولكن أشك في إخلاصك في هذا السفر وكثيرا ما نري أحبار اليهود مثلك يتبعون الجدال والنزاع وقد عاهدت الله أني لا أناظر مثل هؤلاء ولا أمنع من استمرار المناظرة مع مراعاة بعض الشروط. والمناظرة الأولى تعقد حول معيار النبوة ولن أتيح لك فرصة اللقاء أو المحاضرة ويكفي لك أن تبعث إلي شكواك في سطر أوسطرين وبعد ذلك تستمع الي بصمت وسكوت ولا أسمح أكثر من ثلاث ساعات في اليوم لسارق مثلك ويبحث في يوم عن نبوءة واحدة فقط وأجاب ثناء الله لرسالة غلام أحمد " علمت أنك تندم على ما فعلت من ارسال التحدي إلي ولعلك تستضيف الكريم بلقب السارق وقد اتيت إليك قبولا للتحدي الذى وجهت إلي في كتابك "اعجاز أحمدي" وظننت أنك تعرف قدومي عن طريق الوحي فقد وعدت بمأة روبية لابطال كل واحد من النبوءات ولكن أصابتني دهشة لما كتبت في رسالتك هل من العدل قصر دوري على سطرين ثم أستمع إلى خطبتك ولا غير؟ وعلى أي حال أنا

وصلت إلى هنا من بلدي امرتسر وعانيت المشقة والتعب في السفر وليس مناسبا أن أرحل من هنا بدون فائدة واتنازل عن حقي واقبل شروطك ولكن الطلب الوحيد أن تسمح لي خمس أو عشر دقائق للقاء الناس بعد مناظرتك"[25].

ولما قرأ غلام أحمد هذه الرسالة استشاط غضبا ومزقها وأخبر بأنه لا يريد المناقشة ولا اللقاء ورجع ثناء الله إلى بلده حيث لا خيار له سوى الرجوع وأعلن في الجرائد ما تم بينه وبين غلام أحمد من المراسلات ثم وجه إليه علنا دعوة إلى المباهلة[25]

ولكن غلام أحمد فر من المباهلة فراره من الأسد[25]. أما ثناء الله فقد شد مئزره وجهز نفسه لمواجهة ميرزا ضعف ما كان عليه من قبل وأخيرا استعمل ميرزا ذريعته الباقية الوحيدة وهي الإنذار بالموت وبعد أيام قليلة تلقي ثناء الله إنذارا بالموت. وقد أطلق ثناء الله لسانه ضد القاديانية منذ فترة طويلة وأثر هذا سلبيا في هذيان ميرزا فتنبأ بأن ثناء الله في اللحظات الأخيرة من عمره فانه سوف يموت باصابة المرض الكوليرا او الطاعون وإلا فان دعوى النبوة لغلام أحمد كذبة وخدعة وأدعوالله "يا رب أمت ثناء الله ذليلا وخسيسا في فترة حياتي إذا كنت أنا أمينا في دعوى النبوة وأمتنى ذليلا اذا كنت انا خائنا في الدعوى".

الحق حق والباطل باطل ودعاء غلام أحمد وقع في محله وبقيت مزاعم ميرزا مجرد أوهام وخيالات وكان غلام أحمد خادعا وخائنا ولقي موته باصابة كوليرا ذليلا ودنيئا في ٢٦ – ٥–١٩٠٨ وكان ثناء الله لا يزال يعيش سليما صحيحا بعد موته وكان ذلك ضربة قاسية لتنبؤات غلام أحمد.

الفصل السابع :

نبوءات غرامية لميرزا المتنبي

الأنبياء هم خاصة الله الذين أرسلهم لهداية الناس من الظلمات إلى النور وأنعم عليهم بعديد من النعم تكريما لهم من الله عزوجل وتأييدا وتعضيدا لدعوتهم ومهمتهم. والقرآن الكريم يبين لنا عدة معجزات وتنبؤات لشتى الأنبياء. وكان لهذه المعجزات والتنبؤات دور مهم في إقناع الناس بالدين الإسلامي فقد استشعر القادياني بهذه الحقيقة ولما ظهر بين الناس على صورة المتنبي قام بنبوءات عديدة لجلب الناس إلى آرائه الداحضة ولتحقيق بعض مصالحه الشخصية . فلما انضم خلقه السيئ إلى

نبوءاته الباطلة تصورت تلك النبوءات بصورة التهديد والإنذار. ولهذا الكذاب كثير من النبوءات من جنس التهديد لإرهاب الناس واخضاعهم أمام مصالحه الشخصية. ومن سوء حظ هذا الكذاب أن مئات من نبوءاته الزائفة لم يتحقق منها أي واحد ولو بصدفة وبدأ الميرزا بادعاء النبوءات منذ سنة ١٨٨٧[25] ونتناول بالتالي قصة طريفة لهذا المتنبئ ليعرف القراء ما وراء نبوءاته الواهية

ولما بلغ ميرزا خمسين سنة وظهرت في جسمه علامات الشيخوخة وكان منذ نعومة اظفاره ضحية لعدة أمراض خطرة وقعت في عينه فتاة جميلة واخذت قلبه تقرب إليها يوما بعد يوم. وتعرض هذا العجوز لعديد من الملامح الغرامية وملأت هذه الفتاة الجميلة في نفسه وفكره وحركاته وسكناته حتى كاد أن يتفكر في زواجها وكان آنذاك زوج أكثر من واحدة من النساء ووالد عديد من الأولاد ولم تمنع ميرزا شيخوخته وأمراضه وحالته العائلية عن أن يبرز عشقه وغرامه تجاه هذه الفتاة.

وكانت هذه الفتاة محمدي بيكم ورغم رفض كل من ازواجه واولاده واستنكارهم في عقد زواج في هذا السن المتأخر قام بخطاب هذه الفتاة الجميلة مع أبيها أحمد بيك ولما ادرك الميرزا بان أحمد بيك ليس مستعدا بتزويج كريمته اياه هدد بعديد من مخاطر تتربص به وكان الميرزا آنذاك في زي المتنبئ وتنبأ بأن الله أخبره أن يخطب محمد بيكم بنت أحمد بيك وأن قبل أحمد بيك هذا الخطاب وزوجها له استحق الرحمة والبركة من الله تعالى وان لم يقبل هذا الأمر كانت عاقبة الفتاة سيئة ويموت هو خلال ثلاث سنوات وان قام بتزويج حبيبته لرجل آخر ليلقى هو أيضا مصرعه خلال عامين ونصف وتواجه هذه الأسرة الجذب والضيق[25].

ولم يخش أحمد بيك بتهديدات ميرزا ولم يؤمن بنبوءاته الزائفة ورفض خطابه بصرامة وبدون تأخر وكان مشغولا في طلب شاب كريم لبنته الجبيبة ولما فهم ميرزا بأن التهديدات لم تتأثر في أحمد بيك قام بتقديم وعود جذابة لنيل مطالبه ووعد الفتاة بحق الملك في جميع ممتلكاته كما وعد لاخيها عزيز محمد بيك بوظيفة ممتازة في نقابة الشرطة وبتزويج فتاة جميلة لزميله الغني[25].

ولما فشل ميرزا في تحقيق مطلبه قام بإعلان عدة إلهامات ونبوءات وادعى بأن جميعها من الله تعالى لا مجال للشك في تحققها ونشرها في الصحف وأذاعها بين الناس وقال" أخبرنى الله بان محمدي بيكم بنت أحمد بيك ستصير زوجك وعلى الرغم من رفض أسرتها ومنعها ستنكح تلك الفتاة والله يحقق وعده وسيعطيك هذه الفتاة إما بكرا واما ثيبا فلا راد لقضائه وحكمه "[25].

وتشبث ميرزا على النبوءات والإلهامات محاولة لنيل تلك الفتاة الجميلة وبذل قصارى جهده رغم انه واجه صعوبات عديدة وعراقيل مختلفة واكد بهذه النبوءة قائلا " إنها وحي من الله تعالى وانها ستحقق لا محالة فيها وقد ألهمني الله بذلك وقال

ويسئلونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما انتم بمعجزين زوجناكها لا مبدل لكلماتي وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"[25].

وهذه العبارة من هذا المجنون تشير إلى تأثره بشغف هذه الفتاة ولم تقف نبوءاته إلى هذا الحد تسلية لقلبه الجريح واطمئنانا لنفسه الاليمة وقال " والقدر فيه حتم من الله وسيأتي ذلك بفضل الله وكرمه واقسم برسول بعثه إلى الناس وجعله خير الخلق ان هذا حق لا مجال للريب وجعلوا هذه النبوءة محتكا لتمييز صدقه وكذبه".

وبعد إعلان ميرزا بهذه النبوءة الزائفة شاع الخبر بين الناس وجعلوا يتطلعون إلى نبوءة ميرزا وموقف أسرة الفتاة حيث كان نبوءته محددة بوقت معين ورفضت أسرة الفتاة هذا العقد وزوجوها بميرزا سلطان محمد فلما عرف ميرزا غلام أحمد بذاك الخبر تحرك جنونه واشتعل غضبه واخذ يرهبهم بشتى الأساليب واجبر ابنه فضل أحمد على تطليق زوجته لموقفها السلبي تجاه زواجه وحرم ابنه سلطان أحمد حق إرثه لتحيزه بالمعارضين واعتكف شرذمة قليلة من المجانين . اتباع هذا المجنون الكبير . في المساجد يدعون ويبتهلون إلى الله لبروز شمس السعادة على وجه زعيمهم ولتحقيق نبوءاته الواهية.

أسفا... طمع ميرزا أن يتمتع ويتلذذ بتلك الفتاة الجميلة وبذل لذلك أقصى جهوده ولكن ما سالت دموع الهرة من بكاء الفأر بل أصبحت هذه القضية تحديا كبيرا في حياته ولم تكن مجرد جهد على تحصيل حاجة من حوائجه بل صبغه بصبغة الوحي والالهام والنبوءة فلذا لاحظها الناس بجد وحذر.

وما زالت نبوءاته صداعا على راسه حيث قرب الاجل ولم يتحقق منه شيئ . لا موت الفتاة ولا موت ابيها ولا موت زوجها الجديد . كل ذلك يعرف ميرزا ولكن يقول متأكدا بلا شك وذلك قدر حتمي لا تبديل لكلمات الله.

أخيرا مرض ميرزا مرضا شديدا ولقي حتفه سنة ١٩٠٨ وكل من تنبأ بموتهم أحياء يقضون حياتهم برغد وسعة ومات هو فقط وما قرت عيونه بموت أي واحد منهم! فيا أسفا على ميرزا وجنونه وعاقبته السيئة ! ومن المسؤول لتلك المصائب والنكبات كلها ؟ ليس هو الا نفسه اعلن ونشر بتلك النبوءات الواهية ونشرها بين الناس واستمر على عناده وتماديه حتى آخر لحظاته وإلا فهل من المعقول ان يزوج واحد من النبلاء بنته الكريمة لمسن مريض بلغ خمسين عاما؟ وهل ميرزا نفسه يستعد لهذا العمل الاحمق؟ كلا ! الميرزا الفقير طمع ما لا يستحق الطمع فيه فلقي جزائه كغيره من الظالمين .

الباب التاسع :

دراسة مقارنة بين الإسلام والقاديانية

الفصل الأول :

عالمية الإسلام واقليمية القاديانية

الإسلام دين عالمي يؤدي مصالح الناس روحيا وماديا. والاسلام هو دين الله عزوجل وقد قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[25] وكل ما أتى به الرسل الكرام من الشرائع والأحكام يشتمل في مفهوم الإسلام وجميع الديانات الإلهية تبلور بصفة نهائية في مسمى الإسلام. فالأنبياء كلهم كانوا حاملين لواء الإسلام وقد توارت مهمة الدعوة الإسلامية من آدم إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وفي الحديث "أنا محمد النبي الأمي ولا نبي بعدي " فشاءت إرادة الله عزوجل ان يجعل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسالة عالمية وهذا ما يراد بقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[25] فاكتملت رسالة الإسلام تماما وختمت الشرائع وانقطع الوحي إلى يوم القيامة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وما تزال مسيرته مستمرة حتى بعد ان مضى في تاريخه المجيد خمسة عشر قرنا حافظا لحضارة شامخة تعلو على كل الحضارات وقد ترسخت جذوره وازداد أتباعه في جميع قارات العالم. ورغم كل التيارات والحركات التي تعمل لوقف زحف الإسلام إلى انحاء الكون تجاوز الإسلام كل الصعوبات والمشاكل التي جابهها طوال القرون ووجدت في كل زمان ومكان لحفظ هذا الدين الالهي طائفة من الامة كما قال صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله".

وأما القاديانية فليست إلا حركة نشأت في زاوية من زوايا الهند على يد رجل كان مصابا بشتى انواع الامراض بمساعدة ومعونة من الإنجليز. والذين قادوا هذه الحركة لم يستطيعوا تدوير عجلتها إلى الإمام إلا بالقوات الإستعمارية ولم تشمل هذه

الفكرة إلا بعض الادعاءات التي صدرت من ميرزا مختل العقل فلذا لم يستطع اصحاب هذه الفكرة أن يثبت أقدامهم في العالم اللهم إلا أن معونة أعداء الإسلام لهذه الحركة ساعدت لنشاتها في بعض الأمكنة. ودعوى تمثيل القاديانية الخلافة الحقيقة إنما هي مجرد أصوات يتفوه بها القاديانية لتضخيم نشاطاتهم المتركزة في لندن وفي الحقيقة أن القاديانية كما يدل اسمها اقليمية لفظا ومعنى.

الفصل الثانى :

المسلمون في نظر القادياني

وكان ميرزا غلام أحمد وأتباعه ينظرون إلى المسلمين على انهم أصحاب ديانة منفصلة عنهم رغم انهم يخدعون الناس باخفاق جناحهم تحت الإسلام وكانوا على موقف متشدد تجاه المسلمين واعتبرهم كفارا لعدم اعتقادهم بنبوة ميرزا وشددوا كذلك في المعاملات والمناكحات مع المسلمين وحرموا النكاح مع المسلمين كما حرموا الصلاة على المسلم الميت والدفن في مقابرهم كما صرح بذلك ميرزا نفسه فليس للمسلمين في نظر القاديانية إلا مكان الكفار. ويقول القادياني "لا يجوز لكم ان تصلوا خلف غير القادياني هذا هو مذهبي مهما كان هذا الإمام على درجة عالية لان هذا حكم الله وأن المتشكك فيه داخل في المكذبين والله يريد أن يميز بينكم وبينهم[25].

وهكذا قال " وقد اطلعني الله بحرمة الصلاة خلف من يكذبني ولا يطيعني فعليكم أن تصلوا خلف إمام من أئمتكم وهذا دلالة حديث "إمامكم منكم " يعني اذا نزل المسيح الموعود يجب عليكم ان تتركوا الفرق الضالة التي تدعي الإسلام وان يكون امامكم منكم فافعلوا ما أمرتم اتريدون أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرن "[25] وكذا يحرمون النكاح مع المسلمين كما جاء في جريدة الحكم "لا يجوز تزويج بناتكم للمسلمين ويجوز النكاح ببناتهم كما يجوز نكاح بنات أهل الكتاب[25].

ويقول القادياني " الكفر نوعان كفر بالإسلام وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وكفر بميرزا غلام أحمد "[25] " ومن عاداني فقد عادى الله ورسوله وهو من أهل النار "[25] " وهدف بعثته ادخال المسلمين في الإسلام والزامهم على قبول قيادته "[25] يقول في كتاب النبوة في الإسلام " قال الله يا ميرزا واجب طاعتك ومحبتك وإلا فهو عدوي والنار لمثله من الكافرين "[25].

ولما استشاط غضبا قال " واذا لم يصبح من يكذبنى كافرا فأنا كافر"[25] يقول ابنه بشير الدين محمد " وليس الاختلاف بين القاديانية وغيرهم فرعيا وكما ان الإيمان بالله وملائكته وكتبه واجب يلزم التصديق بجميع الأنبياء وانكار واحد منهم كفر وقد كفر النصارى بسبب انكار النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا من انكر ميرزا الذي بعد محمد فقد كفر "[25] " وقد سألني سائل في لكهنو سمعت انك تعتقد ان غير القاديانية كافر هل هذا صحيح؟ فقلت نعم بلا شك ان غير الأحمدية كافر"[25] يقول الخليفة " من آمن بموسى وكفر بعيسى وآمن بمحمد وكفر بميرزا فهو كافر "[25] بل يقول القاديانية ان من لم يسمع اسم ميرزا فهو كافر يقول الخليفة محمود " والقاديانيون لا يتوقعون من المسلمين معاملة طيبة اسلامية ولا يقصدونها لأن منكري ميرزا ليسوا مسلمين "[25] " وعداوة الأحمدية لوجه الله وإذا جاورتم مع هؤلاء لا يكون لكم رحمة الله ورأفته وتقدم القاديانية وتطوراتهم مقصورة على عداوة غير القاديانية "[25] ولذلك لا يسلمون على المسلمين ولا يردون سلامهم ولا يصلون خلفهم ولا يصلون على أمواتهم ولا يدعون لمغفرتهم وهم نجس وأمواتهم كاموات البهائم " لا تصلوا خلفهم والقاديانية لا يجوز لهم الصلاة خلف مسلم كالميت[25] ويقول الخليفة الثانية " وقد منع الميرزا الصلاة خلف غير القاديانية منعا باتا وجوابي على الأسئلة الملحة الموجهة إلى الصلاة خلف غير القاديانية غير جائز غير جائز غير جائز "[25] ولم يصل الميرزا على جنازة ابنه فضل أحمد ولم يتعاون muslimمع تجهيز الميت لأنه لم يؤمن بالقاديانية وكان محمد علي جناح أقر على عضوية القاديانية في رابطة المسلمين (league) ولما مات جناح تخلى سفرالله خان الذي كان من الأحمديين عن تجهيز جنازته لأنه لا يجوز الصلوة على من له وصلة بالمسلمين في رأي خليفتهم بشير الدين[25].

وجوابا لسؤال وجه إليه " هل تجوز الصلاة على غير القاديانيين اذا لم تبلغ إلى البلد رسالة القاديانية قال " الظاهر أنه لا يعرف الميرزا وان لم نعرف باطنه ولذلك لا يصلى عليه وشريعة القاديانية تحرم الصلاة على من يدرس القاديانية ولم يبايعها[25] " والصلاة على طفل المسلم كالصلاة على غير المسلم "[25]

ورغم هذه المواقف المتشددة التي تنتهجها القاديانية إلا انهم يظهرون في زي المسلمين في عديد من الأمكنة لكي يخدعوا العامة ويستترون وراء الحجاب لكي لا يفهم الناس لونهم الحقيقي وهذا الموقف من القادياني يدل على عدم وثوقهم بديانة رئيسهم وعدم الاعتزازبعقائده وعلى فضاحتهم ووقاحتهم بالتمسك بخزعبلات القادياني.

الفصل الثالث:

عقيدة المسلمين في بروزنبي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم

والعالم الاسلامي متفق على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء ولا نبي بعده وأن من اعتقد بقدوم نبي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو خارج عن دائرة الإسلام حيث ان هذه العقيدة عقيدة ثابتة بالاجماع وبالآيات القرانية والاحاديث النبوية. فعقيدة القاديانية بنبوة ميرزا بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو كفر وضلالة وقد حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم نفسه بظهورعدة طوابع مزورة للنبوة بعده كما جاء في الأحاديث الشريفة. وفي حديث اخرجه ابوداود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول لله صلى الله عليه وسلم انه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي[25].

والقاديانية يعتقدون بنبوة القادياني بعدالنبي صلى الله عليه وسلم بل يعتقدون بإدعاءات عديدة قام بها القادياني في شتى مراحل حياته، ونسرد بالتالي بعض هذه الادعاءات كما سبق بيان بعضها في الفصول السابقة.

١ يقول في حاشية حقيقة الوحي :" أنا آدم وأنا شيث وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا إسحق وأنا إسمعيل وإنا يعقوب وأنا يوسف وأنا موسى وأنا داود وأنا عيسى "[٢٥].

٢ " والكمالات المتفرقة التي توجد في الأنبياء السالفين تجتمع في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر أكبر منهم والآن قد أعطاني الله تلك الكمالات من النبي صلى الله عليه وسلم بشكل جزئي فلذا لا مانع من كون اسمي آدم وإبراهيم وموسى ونوح وداود ويوسف وسليمان ويحيى وعيسى وغيره وكما ان الأنبياء السالفين كانوا ظلا للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض صفاته الخاصة فكذلك انا ظل للنبي صلى الله عليه وسلم في تمام صفاته[٢٥].

٣ " أنا مريم وأناابن مريم "[٢٥]

٤ دعواي نبي ورسول[٢٥] وأنا نبي كما في حكم الله[٢٥] وأنا قمر الأنبياء[٢٥] وقد جئت نبيا إلى الناس كافة[٢٥] وقد ثبتت النبوة لآلاف من الانبياء لأجل معجزاتي[٢٥] وقد كفر حوالي أربع مليون مسلم الذين لا يعتقدون بنبوة ميرزا ولم يدخلوا في بيعته[٢٥] ولست بأقل في العلم من سائر الأنبياء[٢٥] والبعثة الثانية يعني بعثة ميرزا أفضل من البعثة الأولى يعني بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كنسبة البدر إلى الهلال[٢٥] وميرزا نبي الأنبياء لأنه قد عهد الله لكل نبي بما فيهم النبي صلى الله عليه وسلم بضرورة الاعتقاد في المسيح[٢٥].

٥ وقد قال الله لي بانك من مائي[٢٥]

٦ وقد قال الله لي بانك بمنزلة ابني[٢٥]

٧ وقد قال الله لي بانك مني وانا منك[٢٥]

٨ وقد أظهر الله علي مرات بانك كرشن ملك الآريين الذي سيظهر في آخر الزمان[٢٥].

٩ وقد أوحي الله إلي " فاتخذوا من مقام إبراهيم مصلى إنا أنزلناه قريبا من قاديان[٢٥] والمراد بإبراهيم هو ميرزا نفسه حيث كتب في[٢٥] سيولد إبراهيم ـ ميرزا ـ في آخر الزمان و فرقته هي الفرقة الناجية

الفصل الرابع :

عقيدة الإسلام و القاديانية في الملائكة

وفي المنظور الإسلامي أن الملائكة هم عباد الله المكرمون لا يعصون ما أمرهم الله ويفعلون ما يؤمرون خلقوا من نور لطيف ويتشكلون بأشكال مختلفة وينزل بعضهم إلى الأرض طاعة لأمر الله عزوجل وجبريل عليه السلام هو صاحب الوحي الذي ينزل على الرسل والأنبياء بالوحي.

وأما عقيدة القاديانية فتختلف عن المنظور الإسلامي بمدى بعيد حيث إن الملائكة لديهم هم مجرد أسماء لأرواح الكواكب ولا يستطيعون أن يتركوا مستقرهم وأن ينزلوا إلى الأرض كما لا يستطيع لجبريل عليه السلام أن ينزل بالوحي إلى الأرض وأن نزول الوحي إنما هو إسم لتأثير روح الكواكب النيرة .

يقول القادياني " والمحققون من أهل الإسلام لا يقولون بأن الملائكة ينزلون إلى الأرض ويمشون بأقدامهم في الدنيا وان نزولهم إلى الأرض لأداء خدماتهم على صورتهم الأصلية يمنعهم عن أن يعملوا شيئا "[25]

ويقول أيضا " ولكنهم لا يستطيعون أن يتحركوا من مستقرهم المقرر لهم من عند الله قدر ذرة حيث إن الله تعالى قال في حقهم ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾[25]

فالكلام الحقيقي أنهم كالشمس الذي يستقر في مكانه المعروف ويرسل اشعته وحرارته إلى الأرض وكذلك الملائكة يستقرون في مقامهم[25] ويقول ايضا " ويفهم من الاشارات القرآنية ان تعلق بعض النفوس الطيبة– الملائكة – بالطبقات

السماوية مختلف ويتعلق بعضها بالكواكب المضيئة التي تقع في السماء ويتعلق بهذه الكواكب شيئ مجهول الكنه تعلقا شديدا بحيث لو فرض الفصل منها لتشتت جميع قواه[25].

والنفوس النورانية تتعلق بالأجرام السماوية أوالعناصر أوالدخان كتعلق الروح بالجسم وتوصف هذه النفوس بالملائكة أو الجن[25].

وعلى سبيل المثال أن جبريل عليه السلام ملك عظيم القدر بين الملائكة يتعلق بكوكب اشد نورا من كواكب السماء وقد استعمل الله هذا الملك لخدمات عديدة وأما نزوله بالوحي الإلهى إنما تكون كيفيته بتأثر وليس ذلك بنزول حقيقي[25] فيحاول القادياني تحطيم قدر الملا ئكة وتصويرهم مجرد أجرام سماوية ويفرض عليهم العجز بعدم امكانهم من تحرك من مكان إلى أخر وهذا كله يخالف ما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يقول الله ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[25] ويقول أيضا ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[25] ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[25]

وفى حديث أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب[25] وفى حديث أخرجه مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال " رأيت رسول الله عليه وسلم ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض أشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل ومكائيل[25].

وفى حديث أخرجه البخارى عن أبي مسعود يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل جبريل فأمني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه[25] وفي حديث أخرجه مسلم عن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم[25].

وهذه الآيات والأحاديث تنص على نزول الملائكة إلى الأرض وانهم متحركون باجسامهم وليسوا مستقرين في مكان واحد كالأجرام السماوية، فمحاولة القادياني على منع التحرك في حقهم ترجع إلى فرض مثل هذه الدعوى في حق المسيح لإنكار نزوله من السماء.

الفصل الخامس :

عقيدة الإسلام والقاديانية في حشر الاجساد

وعقيدة الإسلام أن الله تعالى يحي الموتى ويحشرهم يوم القيامة من قبورهم إلى أرض الموقف ليحاسب أعمالهم بعد النفخ الثاني في الصور و كذلك هناك عديد من المراحل التي يمر بها الإنسان بعد حياته مرة ثانية من الحشر والحساب والميزان والصراط و غيرها كما وردت في الأحاديث النبوية.

وعقيدة الميرزائيين أن المؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار عقب موته ثم لا يخرجون من الجنة أو النار يوم القيامة

وأما حشر الأجساد إنما يراد به ترقي الإنسان من درجة إلى أخرى يعني ان حشر الأجساد يكون أيضا بصورة معنوية.

ويقول ميرزا :" إن عقيدة إخراج أهل الجنة منها يوم الحشر للحساب هي عقيدة اشد خطرا من اليهودية[25] ويقول في نفس الكتاب :" والذي دخل الجنة لا يخرج منها ابدا والمؤمن ينال المكان في الجنة عقب موته بغير توقف[25] ثم اثبت ثلاث درجات في الجنة والنار وقال ان الانسان انما يترقى عبر هذه الدرجات الموجودة في الجنة أو النار ولا يخرج إلى خارجهما قط.

وعلى كل أن الميرزائيين ينفون كثيرا من المراحل التي يمربها الإنسان بعد الممات من الحشر والحساب والصراط و يفسرها مجرد ترقي من درجة إلى أخرى.

الآيات والأحاديث الواردة بهذا الصدد

يقول تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[25] ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾[25] ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[25] ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾[25] ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[25] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[25]

وهذه الآيات تدل على أن الإنسان إنما يدخل في الجنة بعد الحساب والميزان والكتاب والصراط وغيرها مما ورد في الأحاديث ثم يكون خالدا فيها وهذا ما قال تعالى ﴿ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[25] كما تنفي هذه الآيات عقيدة القاديانية بدخوله مباشرة عقب موته. والأحاديث الواردة بهذا الصدد كثيرة منها ما أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فاين يكون الناس يومئذ

قال على الصراط[25] ومنها أيضا ما أخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم بعضا فقال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض[25] ومنها أيضا حديث أخرجه الترمذي أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتحها الله لي[25].

وتدل هذه الأحاديث على أن أرض المحشر ليس الجنة أو النار بل هو خارج منها كما تنفي عقيدة القاديانية بأن الحشر هو الترقي من درجة إلى أخرى والحقيقة أن القاديانية انما أجلب هذه القضية لكي يروجوا بها دعوى أخرى يحملون في طياتهم وهي نفي نزول عيسى عليه السلام مرة ثانية إلى الأرض لأنه دخل في الجنة فلا يخرج منها أبدا.

الفصل السادس :

عقيدة الإسلام والقاديانية في إحياء الموتى في الدنيا

والمسلمون يعتقدون أن الله تعالى قادر على إحياء الموتى في الدنيا ورغم ان النظام الذي قرر الله في الخلق هو عدم احيائهم في الدنيا بل بعد النفخ الثاني في الصور يوم القيامة إلا أن هناك بعض نماذج في القرآن الكريم لإحياء الله بعض الخلق في الدنيا بعد وفاتهم ومنها قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[25] والذي مر على قرية قيل هو عزير بن شرخية وقيل حزقيار ابن بوذى وقيل غير ذلك والقرية قيل المراد بها بيت المقدس وكان قد خربها بخت نصر البابلي يقول الإمام البيضاوي في تفسيره أنه أتى قومه على حماره وقال "أنا عزير" فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو أهو، بن الله وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾[25] وفى تفسير الجلالين (الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو اربعون او سبعون الفا (حذر الموت) مفعوله وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم

احياهم) بعد ثمانية أيام او اكثر بدعاء نبيه حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم اثر ا لموت (تفسير الجلالين) وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[25]

وهذه الآيات تدل على أن الله أحيا بعض خلقه مع أن عادته إحيائهم وبعثتهم يوم القيمة وأما القادياني ينفي هذه العقيدة ويدعي أن أحدا لم يحي في الدنيا بعد وفاته ويقول " ومن مات في الدنيا على وجه حقيقي وقبض روحه ملك الموت فلا يستطيع أن يرجع إلى الدنيا أبدا"[25] "ولا يستطيع أحد أن يدعي أن أحدا يرجع إلى الدنيا مرة ثانية بعد موته بصورة واقعية"[25] ودعوى القاديانية على العموم بغير استثناء تنافي الواقعات التي جاءت في الآيات القرآنية. وهذه الدعوى أيضا توطئة لحل الأحاديث الواردة في نزول المسيح عليه السلام على الميرزا الكذاب بأنه توفي ولن يستطيع أن يرجع ثانيا إلى عالم الدنيا.

الفصل السابع :

معجزات عيسى عليه السلام وموقف الإسلام والقاديانية منها

وحسب اعتقاد المسلمين أن الله كرم نبيه وكلمته وروحه عيسى عليه السلام بعديد من المعجزات الباهرة وقد ثبت بعض منها بالآيات القرآ نية كإحياء الموتى وخلق هيئة الطير من الطين ونفخ الروح فيه وابراء الأكمه والأبرص وغيرها حيث يقول الله في كتاب الحكيم ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[25] قوله﴿ وَرَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[25]

وهذه الآيات القرآنية دلالة ساطعة على معجزات عيسى عليه السلام. وأما القاديانية فينكرون هذه المعجزات الباهرة التي وردت في القرآن الكريم ويصفونها بأنها مجرد لعب ولهو قام بها عيسى عليه السلام ويسخرون منها قائلين بأن مثل هذه الألعوبة تصنع كثيرا في ممباي وكلكتا (مدينتان في الهند) يقول القادياني " ومن اعتقاد الشرك الفاسد الخاطئ ان المسيح

كان يخلق من الطين طيرا ثم ينفخ فيه فيجعله طيرا حقيقيا[25] " ومن الممكن أيضا أن المسيح جاء بالطين من بئر فيه تأثير لروح القدس ثم ان هذا النوع من المعجزة هو تلاعب وهذا الطين كان مثل طين السامري"[25].

وهنا ينكر ميرزا معجزة عيسى عليه السلام ويفرض هذا الإعجاز على التراب ويصفه باللعب واللهو ولكن المستغرب من موقف هذا الرجل أنه يرى الكفر والشرك في خلق الطير من الطين اذا كان على أيدي عيسى عليه السلام ولا يرى ذلك حينما يفرض هذا الاعجاز على تراب البئر كما يرى العجائب التي وقعت على يد المسيح عليه السلام كفرا وشركا بالله رغم انه يثبت مثله لنفسه ولا يرى فيه شائبة من الكفر حيث يقول في "براهين أحمدية " إنى أعطيت مرتبة كن فيكون يعنى أن الله أوحي إليه إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول كن فيكون"[25].

ولم يكتف القادياني بإلقاء التهم في معجزات عيسى عليه السلام بل سخر منه بان مثل خلق الطير من الطين ليس بعيدا عن العقل حيث يصنع الصناع مثل هذه الطيور والألاعيب كما يوجد كثير منها في ممباي وكلكتا كما يوجد في أوروبا وأمريكا[25] وهكذا قام القادياني بتحريف معانى هذه الآيات الكريمة التي تشمل على معجزات نبي الله وروحه وكلمته عيسى عليه السلام ثم صب جام السباب واللوم عليه في عديد من كتبه وسخر هو و أتباعه من هذه المعجزات الباهرة ولا يدع مجالا للشك في أن هذا تكذيب وافتراء على كلام الله عزوجل فليس القادياني في ميزان الآيات القرانية سوى واحد من الكفار وأصحاب النار كما قال تعالى﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾[25] وقال أيضا ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[25] وكما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم " ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار[25].

الفصل الثامن :

الجهاد وموقف الإسلام والقاديانية منه

وقضية الجهاد في الإسلام قضية هامة اهتم بها الإسلام اهتماما بالغا حيث ورد ذكره في عدة مواضع من القرآن الكريم والأحاديث النبوية. وأما دعوى إلغاء الجهاد فدعوى باطل كما يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم "لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية" وما زال الجهاد فرضا على المسلمين طبقا لشروط مخصوصة كما قال تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[25] ،﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ

وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[25] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل[25] وقال أيضا "لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة "[25].

و أما الجهاد لدى القاديانية فمنسوخ كما ورد في عديد من كتب القادياني. يقول القادياني في كتابه في حاشية أربعين " وقد خفف الله شدة الجهاد تدريجيا وكانت شدته في زمن موسى عليه السلام بلغت إلى قدر أن أحدا لم يؤمن لم ينجح من القتل وكذلك كان الصغار الذين لم يبلغوا البلوغ يذهبون أيضا للجهاد ثم حرم ذلك على الصغار و النساء والشيوخ و كذلك قبلت الجزية من بعض القوم ونالوا النجاة من القتل ثم ألغي الجهاد قطعيا في زمن المسيح الموعود[25] و قال في خطبة إلهامية " وقد حرم الله علي جهاد الكفار[25] و قال في اعجاز أحمدي "والأحسن مساعدة الحكومة البريطانية ومحو فكرة الجهاد من قلوب الناس[25]

وهكذا بالغ القادياني في قضية الجهاد لأجل ولائه مع الحكومة البريطانية وتجرئ على الحكم بتحريم الجهاد بضرب الأحكام والشرائع الإسلامية عرضا على الحائط.

الفصل التاسع :

قضية الخطأ في الوحي الإلهي

والقاديانية تعتقد بأن ثلاثا من نبوءات عيسى عليه السلام كان خطأ خالصا وربما بلغ القادياني إلى هذا الاكتشاف لأجل إثبات أية دعوى من دعاويه الداحضة ولكن القضية خطيرة جدا حيث ان هذا افتراء على الله ورسوله الكريم وقد قال تعالى في عدة مواضع من القرآن الكريم ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[25] ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًاعِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[25] ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[25].

وهذه الآيات تدل على أن الوحي من الله عزوجل لا يحتمل الخطأ فضلا عن الوقوع بل فكيف يتصور الخطأ من الله عز وجل إلا لمن قصر في معرفة الله فبذاءة القادياني . عامله الله بعدله . في حق الله تعالى بما لا يليق بصفاته العلية تكبرا وغطرسة وعنادا تجاه خالقه عز وجل .

الفصل العاشر :

بشارات الآيات القرانية و تحريفات القاديانية

والأمة الإسلامية متفقون على أن المذكور في آية ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[25]وفي آية ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[25] هو محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي القرشي الهاشمي وفي حديث رواه البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد[25] وفي حديث عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأخبركم بأول أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي[25].

ولكن القاديانية يحملون الآية على ميرزا القادياني حيث قال في إعجاز أحمدي " وقد اخبرت بأن خبري موجود في القرآن والحديث وأنت مصداق هذه الآية "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله"[25].

وقال في حقيقة النبوة "كما خاطب الله عيسى و موسى وعيسى ونوحا وإبراهيم ويعقوب ويوسف باسم النبي خاطب المسيح الموعود . ميرزا غلام أحمد . بهذا الاسم في القرآن الكريم حيث ثبت ذلك بآية (مبشرا برسول .....)[25]

حقيقة إن القادياني طمع مدة مديدة بأن يلقب بالنبى ولكن لما خاب رجاءه اضطر إلى حمل هذه الآية على نفسه واقتنع بلبس رداء هذه النبوة المفترة .

الفصل الحادى عشر :

بذاءة القادياني في حق عيسى عليه السلام

إن الدين الإسلامي يحترم جميع الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويعد الإيمان بهم ركنا من أركان الإيمان كما يعد السب والملامة في حقهم سببا للخروج من دائرة الإسلام رغم ان أصحاب الديانات الأخرى كاليهود والنصارى مالوا إلى الإفراط والتفريط في حق بعض الأنبياء ولكن الدين الإسلامي لم يفرق بين أحد منهم كما قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[25] وأمر الله تعالى في عديد من الآيات القرانية بتوقيرهم وحذرمن تحقيرهم كما قال تعالى ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[25] ،﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[25] ، ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾[25] ، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ ﴾[25]

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم "لاتفضلوا بين أنبياء الله"[25] وكان الصحابة أشد حذرا من تحقير الأنبياء عليهم السلام هذا ما نفهم من فعل عمر رضي الله عنه كما روي ذلك عن مجاهد رضي الله عنه قال أوتي عمر رضي الله عنه برجل سب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ثم قال عمر رضي الله عنه من سب الله تعالى او سب أحدا من الأنبياء فاقتلوه[25].

والعلماء يعدون سب الأنبياء او تصغير شأنهم أحد أسباب الردة يقول الإمام القاضي عياض في الشفاء "من كذب باحد من الأنبياء أو تنقص أحدا منهم أو برئ منهم فهو مرتد" [25] ويقول الإمام السيوطي رضي الله عنه "يكفر اذا شك في صدق النبي او سبه او نقصها اوصغره ويكفر بنسبة الأنبياء إلى الفواحش"[25].

ويقول الإمام ابن حجر الهيتمي رضي الله عنه "أو كذب رسولا أو نبيا أو نقصه بأي منقص كأن صغر اسمه مريدا تحقيره او جوز نبوة أحد بعد وجود نبينا صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام نبي قبله فلا يرد[25].

وحينما نضع ميرزا في ميزان هذه الآيات والأحاديث وأقوال العلماء فلا نتردد في أنه خارج عن دائرة الإسلام حيث ان بذائته المتواصلة وسلاطته المستمرة في حق المسيح عليه السلام غير صالحة للتعبير كما سبق أن ذكرنا في فصل "ميرزا يصب جام السباب على المسيح "وكتب القادياني في حاشية ضميمة أنجام "ولم سمي الغبي الإسرائيلي هذه الكلمات الرديئة بالنبوات ؟[25] وقال أيضا في نفس الكتاب " وقد اعتاد المسيح ان يكذب حتى نسب في التوراة بعض النبوءات إلى نفسه ولكننا لم نجد فيها تلك النبوءات"[25]وقال أيضا "والمسيحيون كتبوا كثيرا عن معجزاتك ولكن الحقيقة أنه لم توجد منك آية معجزة[25] وهكذا يواصل القادياني إلقاء بضاعة من اللوم واللعنة والشتم على المسيح عليه السلام بحيث لا يستطيع لرجل محترم ان يرسمها في الأوراق.

الفصل الثانى عشر :

عقيدة افضلية ميرزا على الأنبياء

والنبوة أعلى مرتبة من جميع المراتب الإنسانية. والأنبياء هم أفضل البشر عند الله وقد فضل الله من الأنبياء بعضهم على بعض كما قال تعالى﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[25] والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء والرسل أجمعين كما قال صلى الله عليه وسلم " أنا سيد ولد آدم " والأمة المحمدية خير أمة من الأمم السابقة كما قال تعالى﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[25]

فمرتبة النبوة لا يجاوزها في الفضل والشرف اي مرتبة من المراتب مهما بلغ الإنسان في العمل إلى غايتها فلذا كان الأنبياء عليهم السلام أفضل من كل واحد من الأمة المحمدية فأما عقيدة القاديانية في تفضيل ميرزا على أنبياء بني اسرائيل فعقيدة باطلة لأن المقدمات التي تبناها ميرزا محمود صاحب لفرض أفضلية ميرزا إنما تعود إلى اثبات النبوة في حقه حيث أنه يعترف ان غير النبي لا يكون أفضل من النبي ثم يثبت أن واحدا إذا كان افضل على أحد من الأنبياء فيكون نبيا ولا شك في بطلان محاولة القاديانية لفرض الأفضلية في ميرزا حيث ثبت قطعيا بأنه لا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما دام لم يوجد هناك نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحد أفضل من نبي من الأنبياء .

وقد ادعى القادياني بأنه أفضل من عيسى عليه السلام وقال " وقد أرسل الله من هذه الامة المسيح الموعود وهو أفضل من المسيح السابق في تمام شأنه وسمى المسيح الثاني بغلام أحمد"[25] وقال في حقيقة الوحي " ومن الوساوس الشيطانية بعد أن فضل الله ورسوله وجميع رسله مسيح آخر الزمان لأجل عمله ونشاطاته ان يسأل أحد "لم تفضل نفسك على مسيح ابن مريم؟"[25] وقال في براهين أحمدية " ويوسف هذه الأمة أكبر من يوسف الإسرائيلي العاجز[25] وهذه النصوص القاديانية تؤكد على أفضلية ميرزا على أنبياء الله عليهم السلام بل يسخر منهم ويستهزأ بهم ببعض الأوصاف ولكن كل واحد له ادنى معرفة عن شخصية هذا الدجال يتيقن بعدم استحقاقه مرتبة الكلب العقور فضلا عن أفضليته على الأنبياء .

الفصل الثالث عشر :

عقيدة مساواة ميرزا للنبى صلى الله عليه وسلم

وقد ثبت بعديد من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو أفضل البشر والرسول أجمعين وهذا هو محل اتفاق بين علماء المسلمين وفي حديث أخرجه الدارمي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " أنا قائد المرسلين ولا فخر"[25] وقال صلى الله عليه وسلم أيضا " أنا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم فمن دونه ولا فخر أنا اكرم الأولين والآخرين ولا فخر"[25] والأحاديث الواردة في فضل النبي صلى الله عليه وسلم وشرفه كثيرة جدا .

وأما القاديانية فيعتقدون بأن القادياني مساو للنبى صلى الله عليه وسلم في الفضل والشرف بل هو أفضل وأشرف منه وقال ميرزا في قصيده اعجازية:

له خسف القمر المنير وان لي

عسا القمران المشرقان اتنكر

يعني أن القمر قد خسف للنبى صلى الله عليه وسلم وأما أنني فقد خسف لي القمروالشمس جميعا وقال أيضا " يقال إن عدد معجزات النبى صلى الله عليه وسلم يبلغ إلى ثلاثة آلاف معجزة وأما معجزاتي فيبلغ عددها إلى مليون معجزة "[25].

فادعى بأنه أوحي إليه هذه الآيات القرآنية ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون﴾[25] و ﴿ إنا اعطيناك الكوثر﴾[25] و﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[25] و " لولاك لما خلقت الأفلاك "[25] و " خلقت لك ليلا ونهارا"[25] و﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[25] و ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[25] وهكذا ادعى القادياني لنفسه كل ما نزل في حق النبي صلى الله عليه وسلم ليزعم انه في مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم حينا او في رتبة افضل منه حينا آخر.

الفصل الرابع عشر :

ادعاء العالمية لدى القاديانية

وقد أكمل الله الدين الإسلامي على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجعله دينا مرضيا إلى يوم الساعة وقال تعالى ﴿اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[25] وقد أرسل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جميع الخلق وجعل دينه دينا عالميا في حين أن الأنبياء السالفين كانوا مرسلين إلى قوم مخصوص وشرائعهم كانت إقليمية ثم نسخها الله تعالى بقدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[25] ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾[25] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[25]

والقاديانية يعتقدون بأن ديانة ميرزا هى الديانة الوحيدة التي تستمر إلى يوم القيمة وانها هي محل نجاة الإنسان وشبهها بسفينة نوح وقال في حاشية أربعين " والأمر والنهي وأحكام الشرع كلها موجودة في شريعتي فلذا وصف الله تلك الشرائع بسفينة نوح وجعلها مدار النجاة لجميع الناس[25] وقال أيضا " سيولد إبراهيم – ميرزا – في آخر الزمان وتكون فرقته هى الفرقة الناجحة " وقال ميرزا محمود في حقيقة النبوة " وقد كتب الله إطاعة القادياني فريضة فبها ينال النجاة "[25] وهكذا توصف القاديانية ديانته بأنها الوحيدة في نجاة الإنسان ويدعي العالمية لهذه الديانة دون غيرها من الأديان .

الفصل الخامس عشر :

دعوى هبوط الوحي كالمطر

والعقيدة الاسلامية تؤكد بعدم امكان نزول الوحي بالنبوة على أحد بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالادعائات بنزول الوحي كفر وسبب للخروج من الإسلام وقد قال تعالى﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[25] ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[25] ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[25]

وهذه الآيات تصرح بنزول الوحي إلى الأنبياء السالفين ولم تشمل أي إشارة إلى الذين يأتون من بعده فهذا دلالة ساطعة على انقطاع النبوة بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقد اتفق العلماء على انقطاع الوحي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم. وقال صاحب فتوحات المكية " فما بقي للاولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة الا التعريفات وانسدت أبواب الأوامر الإلهية والنواهي فمن ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة اوحي بها إليه سواء وافق شرعنا أو خالف فإن كان مكلفا ضربنا عنقه وإلا ضربنا عنه صفحا"[25]

وقال القاضي عياض " وكذلك من ادعى منهم انه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم[25] واما عقييدة القاديانية فتصرح بهبوط الوحي بالنبوة وغيرها على ميرزا غلام كالمطر تارة يكون في العربية واخرى في الأردية والإنجليزية او الهندية اوالعبرية اوالفارسية وتارة يكون في لغة لا يعرفها هو نفسه وبالتالي أنواع من الوحي الميرزائي.

١) قل يا أيها الناس إني رسول.....[٢٥]

٢) قل إنما أنا بشر ....[٢٥]

٣)واتل عليهم ما أوحي إليك ...[٢٥]

٤)يا ايها النبي أطعم الجائع أوالمعتر[٢٥]

٥)فاتخذو ا من مقام إبراهيم مصلى إنا أنزلناه قريبا من القاديان"[٢٥]

٦)قل ان كنتم تحبون ....[٢٥]

٧) I love you , I am with you , I shall help you

وهكذا يدع ميرزا بأنه نزل عليه عديد من الأمور بطريق الوحي بل حاول هذا الكذوب لأن يصبغ صبغة الوحي في كل ما يخطر بباله وليس ذلك غريبا ممن أصيب بعديد من الأمراض النفسية.

الفصل السادس عشر :

كرشن نبي في نظرية القاديانية

النبوة نعمة وموهبة من الله تعالى لعباده المختصين المصطفين الأخيار وقد بعث الله الأنبياء إلى الخلق ليخرجهم من الظلمات إلى النور وليعلمهم الحق من الباطل والهداية من الطغيان طبقا لحكمته البالغة وعدله السني في جزاء العباد على

أعمالهم وعدم عقابهم بدون ذنب مرتكب ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[25] ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[25]

وتعتقد الأمة الإسلامية أنه لم ولن يتم قدوم نبي آخر بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم نقطة نهائية في سلسلة تاريخ الأنبياء والرسل وقد اكمل الله الدين الإسلامي على يده الشريفة حيث يقول الله تبارك وتعالى﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾[25] فلا مجال إلى قدوم نبي آخر بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم كما تعتقد الأمة الإسلامية بجميع الأنبياء بصفة عامة وبالمذكورين منهم في القرآن الكريم بصفة خاصة. وليس من المحتمل البتة طبع النبوة على أحد من البشر بدون دلالة واضحة وذلك يؤدي إلى الخروج من الإسلام. والقاديانية اتخذت موقفامتساهلا بهذا الصدد حيث إنهم سارعوا إلى تصبيغ عدد غير قليل بصبغة النبوة لمجرد ذكرهم وشهرتهم في صفحة التاريخ ونتيجة لهذا الموقف المتساهل ظهرت الشخصية المحترمة في الديانة الهندوسية كأنبياء في النظرية القاديانية ورفعوا "كرشنن " و"راما " وأمثالهما إلى درجة النبوة والغريب أن هذه الادعاءات تعد غاية التناقض بعقيدة الديانة الهندوسية بل إن زعمائها في تردد دائم في انهم حقائق تاريخية أم مجرد تصورات انسانية.

وعلى فرض وجود حقائقهم وحسب آراء مثبتي هويتهم فلا تعرفهم الديانة الهندوسية إلا كرؤساء من الحلول العشرة الذين قدموا إلى الأرض للقضاء على الفساد والجور. ويوضح كرشنن نفسه هذه الحقيقة الاسطورية لـ"ارجونا" في كتابهم المقدس باجوات جيتا[25].

هذا ونظرية الحلول والنبوة لا تتفقان أبدا وحلول الجسم الإلهى واتحاده بالظواهر الطبيعية وتشكله باشكال مختلفة وتعرضه لحيوة دنيئة كل هذه التصورات والادعاءات مخالفة تماما لمبادئ الإسلام وعقائده النظيفة من الشرك والتجسمية. والفارق الرسمي ان الرسل في الديانة الهندوسية يعتبرون آلهة فاذن فكيف يمكن حامل هذا الوصف ان يكون نبيا يعتقده المسلمون ؟ بل وعلى تقدير نزاهة حياتهم الشخصية والاجتماعية أنهم حملة المبادئ الحسنة قاموا بثورة ضد الجور والفساد والطغيان فان العقيدة الاسلامية لا تسمح أن يرفعهم إلى درجة النبوة وعلى معيار القاديانية للنبوة لا بد لا ينحصر هذا الشرف والفضل في كرشنن وراما فحسب بل ينبغي أن يتعدى إلى بيشما ودرونا وباندور الخمس الذين تعرفهم الديانة الهندوسية كزعماء وثوار ضد الطغيان والجور. وكذلك يوجد في تاريخ العالم ملايين من البشر قضوا حياتهم متصفين بالمحاسن العطرة والخصال الحميدة فهل من العدل في نظر الديانة القاديانية ان تعد جميعهم أنبياء ورسلا؟ وبالإيجاز أن النبوة في نظر الإسلام ليست مستحقة لكل من حافظ على الحياة النزيهة وقام بالثورة ضد الضلال والفساد بل هو تفضل وموهبة من الله تعالى على من يشاء من عباده.

وما سبق من البحث انما يدور من جانب شخصياتهم الحسنة ولكن حينما نتطلع إلى الكتب المقدسة في الديانة الهندوسية ندرك ان حياتهم كان لها جانب آخر مليئ بقصص شنيعة ووقائع رذيلة .

لأن كرشنن كان يقوم بإخفاء ملابس النساء اللاتي يستحممن بشاطئ النهر ويتمتع دائما بمشاهدة عوراتهن كما قام باغتصاب المرأة التي جاءت إليه طالبة الدعاء والبركة وأن تاريخه مترع بالانتهاكات الواضحة لحقوق الإنسان في الساحات الحربية فقد حث أرجونان على قتل زملائه – رغم منع عقيدته– والقيام بتراكم الجثث تمتعا بمشاهدة كومتها . وهكذا تمتد جذور تاريخه وتقاليده الشريرة من خصوص مساحته الحربية التي لا يوجد لها اي تبرير فكيف يكون كرشنن واحدا من الرسل في جو مليئ من العدل والصدق والأمانة بل يوصف بانه مرتكب عدد هائل من الجرائم في نظر جمهور الهندوسيين.

ويمكن أن يعارض بعض الجوانب على ما تقدمنا به من عادات رذيلة التي اتصف بها كرشنن لتبرير نبوته و رسالته ويزعم انها شائعات تسللت من الكتب الهندوسية القديمة وليست حقيقة ولكن جمهور المؤرخين الذين عرفوه أمام العالم لا يعترف بنزاهة شخصيته وطهارة حياته ومع ذلك ان المراجع لدراسة تاريخه وسيرته محدودة في هذه الكتب الهندوسية القديمة فلا معنى للتصورات والتقديرات التي تتبناها القاديانية وراء هذه الحقيقة .

وبهذا الصدد قد اعتاد القاديانية على إيراد شبهة طبقا لما جاء في الإنجيل من ان الانبياء مثل نوح و سليمان و يحيى وداود وغيرهم من الانبياء تعرضوا لواقعات عديدة تستحق اللوم والعتاد فكيف تكون نبوتهم مقبولة؟ فبم لا يقاس هذا الاعتقاد على كرشنن وراما؟

والجواب أن الرسل المذكورين قد تم بيان القرآن الكريم باصطفائهم واعتراف صدقهم وأمانتهم وكانوا برآء من الشبهات التي وردت في الإنجيل وشخصياتهم كانت واضحة وضوح الشمس، فالاتهامات كانت للاساءة اليهم والاهانة بهم وانما وقعت هذه الشبهات في الكتاب المتقدم بسبب تحريفه بايادي الإنسان وفي تأليفي " عصمة الأنبياء" مزيد من الاطلاع على هذا الموضوع. اما المصدر الوحيد الذي يفيدنا بالمعلومات عن كرشنا وراما فانما هو الأسطورة الهندوسية فحسب ولم نجد لهم ذكرا في القرآن والسنة وغيرهما من الكتب الدينية.

والباعث للقاديانية على أن يلبس كرشنا– الاله الهندوسي – برداء النبوة انما يرجع إلى حماسته البالغة ورغبته القصوى في أن يخترع عديدا من المتنبئين رجاء تحقيق طموحاته ومصالحه الشخصية التي تحمل في طياته بأن يبرز نفسه نبيا أمام الناس. وهذا الرجل الذي أصيب بالهوس والجنون يستعجل دائما لفرض النبوة على من يرى ويدعي أنها ليست أمرا معقد ا كما يراه الناس لكي تشهد له الجماهير بالنبوة. ومحاولة هذا الدجال الكذاب ساعدت اعداء الإسلام على هدم مكانة النبوة في نفوس المسلمين وقام بانتهاك حرمة عديد من الأنبياء المصطفين باختراع نفسه إلى هذه الدرجة العظيمة ولكنه لم يستطع ان يرسخ

اقدامه في صفوف المسلمين لاجل قيام العالم الإسلامي بحذر بالغ تجاه هذا التيارالهدام للإسلام رغم ان تحقق بعض طموحاته البغيضة طوال العصور الماضية .

الباب العاشر :

الأطوار الرئيسية في دعاوي القادياني

والمتتبع لأفكار القادياني يدرك أنه قطع مراحل عديدة للوصول إلى دعاويه الحقيقية يعني دعوى النبوة حيث إنه اتخذ خطوات استراتيجية إلى أن يبلغ إلى هدفه ولم يفاجئ الناس بالمصارعة إلى دعوى النبوة بل تدرج في اظهار مزاعمه حتى هيأ الناس لقبول دعواه. وعلماء الإسلام كانوا متحركين وناشطين في الدفاع عن حياض الإسلام ومبادئه في ذلك الزمان. وقوة نزعتهم الدينية منعت من بزوغ كافة التيارات الهدامة لقيمه ومبادئه. وهذه البيئة الحيوية في المجتمع الإسلامي بالهند ظلت عرقلة أمام خوض القادياني إلى دعواه الرئيسية مباشرة.

وفي سنة ١٨٨٨ قام بدعوة المسلمين إلى مبايعته وبدأ سنة ١٨٩٩ أن يأخذ البيعة منهم وادعى بانه مجدد ذلك العصر وفي سنة ١٨٩١ قام بدعوى المسيح الموعود والمهدي المنتظر وفى سنة ١٩٠٠ أخذ يتطلع إلى منصب النبي بدون أن يثبت قدميه عليه حيث يتردد في ادعائه حينا وآخر وسمى نبوته بالنبوة الناقصة اوالنبوة الجزئية وغيرهما وفى سنة ١٩٠١ اعلن بصراحة ووضوح أنه نبي ورسول. وعن هذا الموقف الحاسم يقول بشير الدين أحمد "ان ميرزا غلام غير عقيدته في سنة ١٩٠١ وكانت هذه السنة فترة انتقال من العقيدة الاولى إلى العقيدة الثانية. فقد ثبت ان المصادرالتي انكر فيها النبوة قبل ١٩٠١ كانت منسوخة فلا يصح ان يحتج بها احد الآن" وفي سنة ١٩٠٤ ادعى انه هو المسمى بكرشنن الموعود لدى الهندوسيين وبالتالي نبحث عن أهم المراحل التي مر بها ميرزا غلام من ادعاءاته العديدة من مرتبة الولاية إلى درجة الألوهية.

وأولى دعاوي القاديانية كانت دعوى الولاية ونزول الالهامات من الله، وقام بهذه الدعوى سنة ١٨٨٠ وقال " نحن نلعن مدعي النبوة ونقول بلا إله إلا الله ومحمد رسول الله ونؤمن بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا نقول بوحي النبوة ولكن نقول بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء في ظل النبوة المحمدية وباتباعه "

ولما رأى القادياني ان ادعاء درجة الولاية لا تثيرنزعة المسلمين ومشاعرهم حيث كانت هذه الدرجة في متناول عديد من أفراد الأمة الإسلامية ومع ذلك كانت هي وسيلة لجلب عوام الناس إليه وتأثيرهم بالالهامات فلم يتأن إلى ان ادعى بهذه الدرجة ولا شك ان الولاية هي كلمة اصطلاحية تطلق على معرفة الله حسب استطاعة العبد وامتثاله أوامر الله واجتنابه نواهيه وليست شهادة للدعاية والاعلان وترويج الأفكار كما فعل بها القادياني استغلالا وخدعة بل الولي دائما يحاول ان يخفي فضائله عن الناس لكي يتجنب من الأمراض القلبية التي يوسوس بها الشيطان في قلوب الإنسان .

وخلال هذه الفترة حاول القادياني لتحويل مفهوم النبوة وتقليل شأنها لدى الناس حيث وصفها فرعا من فروع الولاية وقال " إن النبوة درجة خاصة من درجات القرب فاذا تشرف بها أحد كان من واجبه ان يقوم بإصلاح الناس ودعوتهم إلى الله لكى ينفخ الحياة في قلوبهم المتحجرة ويروي الأرض الجدب ويسقيها ويبلغهم ما ينزل عليه من كلام الله ويؤسس جماعة تقف على نشر دعوة الحق وتعمل في ضوء اسوته على تثقيف أنفسها وتقويم أعمالها. وقال أيضا " ولا شك أن الإلهام الذي أنزله الله على هذا العبد استعملت فيه بكثرة كلمات النبي والرسول نسبة إلى هذا العاجز وليست بمحمولة على معانيها الأصلية.

وبهذه التصريحات الخفية كان ميرزا يسعى لفتح باب النبوة الموصد ولتهيئة قلوب الناس المترسخ في عقيدة النبوة المتوارثة كابرا عن كابر لقبول عقيدة انفتاح باب النبوة من جديد. وقال مرة " ولست نبيا ولكن محدث من عند الله وكليمه ثم قال أخرى "إن المحدث أيضا نبي ببعض معانيه وان لم تكن له النبوة التامة ولكنه نبي بصفة جزئية لأنه مشرف على كلام الله ويطلع على الأمور الغيبية ويحفظ وحيه من تدخل الشيطان".

هكذا مازال يتطور ميرزا في ادعاءاته ويبتعد كثيرا من دعواه الأولى ويقترب إلى دعوى النبوة تدريجيا وهذا ما نلاحظ من قوله " فإن كان الله كرم أحدا من هذه الأمة وسماه بالنبي اذا نال درجة الولي والإلهام والنبوة بمجرد اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فإن ختم النبوة لا ينقض بذلك لأنه لا يزال من افراد الأمة الإسلامية ولكن انما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبي من غير الأمة الإسلامية.

الفصل الأول :

ادعاء المجددية

وقد اهتم القادياني بدعوى المجددية في الأطوار الأولية استغلالا بعقيدة المسلمين في قيام مجدد مصلح في المجتمع الإسلامي على رأس كل مأة سنة حينما يبعد الناس عن مبادئ الإسلام و يظهر الفساد والفتن في صفوفهم وقد جاء ذلك في حديث رسول الله صل الله عليه وسلم "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مأة سنة من يجدد لها دينها[25]. والقادياني أصبح مولعا بهذه العقيدة الإسلامية لكي يعرض نفسه على هذه الدرجة وليمهد الطريق إلى باب النبوة ويقول "هؤلاء قوم يتمتعون بقوة التجديد من عند الله فهم ليسوا بائعي العظام بل هم حقا نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه روحيا يورثهم الله جميع النعم التي أنعمها على رسله وأنبيائه، و أقوالهم فعلا تتضمن الحقائق وليست نوع محاولات وعندما يتكلمون يتكلمون عن حال، وتقع تجليات الإلهامات الإلهية على قلوبهم ويتم تعليمهم بروح القدس في جميع المشاكل[25] وقال أيضا "ولا يوجد في قلوبهم وعملهم التلون المفعم بحب الدنيا لأنهم قوم تم تصفية قلوبهم تماما وتم إخراجهم بكل عناية وكمال[25].

ولا يدع مجالا للشك في أن القادياني في جهد مستمر للوصول إلى هدفه الذي يمهد الطريق إليه وفي كل مرحلة من مراحله يقترب إليه أكثرمما كان قبله .

الفصل الثانى :

دعوى المهدوية

وعقيدة ظهور الإمام المهدي تعرضت لعدة شبهات واتهامات من قبل بعض الملل المنحرفة عن عقيدة أهل السنة والجماعة ولقد وردت عدة روايات تذكر ظهور رجل صالح من المسلمين في آخر الزمان يرفع لواء الحق ويعلي كلمة الإسلام وهو من آل البيت وإسمه إسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون من ولد فاطمة رضي الله عنها ويشبه النبي صلى الله عليه وسلم في الخلق وليس في الشكل والخلق وغيرها من الصفات التي وردت في الأحاديث.

وعقيدة أهل السنة في المهدي أنه رجل يصلح الله به الأمة ويولد ولادة عادية ويظهر كعلامة كبرى لقيام الساعة وليس كأوهام الشيعة أنه في سرداب في العراق وأنه آخر الأئمة المعصومين. والشيعة أولعت بهذه العقيدة و أكثرت الكلام فيها وجعلها ركنا أساسيا لدى طوائفهم.

وعلى كل إن فكرة ظهور المهدي جذبت القادياني في تطوير إدعاءاته تدريجيا إلى أن يصل إلى دعوى النبوة فلم يتأخر أن يتقمص شخص المهدي طمعا في نيل القبولية لدى جمهور المسلمين وقام بتحريف الآيات الواضحة المنسوبة إلى المهدي ولكن أوصاف المهدي كان أوضح من شبهات القدياني لدى المسلمين وأيضا كان يستهدف درجة أفضل من المهدوية فلم يرها الا واسطة لتطوير ادعاءاته طورا بعد طور وعلى كل– دعوى المهدوية كان مرحلة مهمة من مراحل القادياني العقدية وفي باب "المهدي المنتظر وميرزا المنصرم"مزيد من البحث عن هذا الموضوع.

الفصل الثالث :

دعوى مثيل المسيح

وكانت طور دعوى مثيل المسيح من عند ميرزا مفعما بادعاءات متناقضة حيث ظهر أحيانا باسم مثيل المسيح وأحيانا في زي المسيح وقال كلمني الله وناداني : اني مرسلك إلى قوم مفسدين وإنى جاعلك للناس إماما ومستخلفك إكراما مني كما جرت سنتي في الأولين وخاطبني قائلا إنك أنت المسيح بن مريم وأرسلتك لتتم ما وعد ربك الأكرم من قبل أن وعده كان مفعولا وهو أصدق الصادقين وأخبرني أن عيسى نبي الله قد مات ورفع من هذه الدنيا ولقي الأموات وماكان من المراجعين بل قضى الله عليه الموت وأمسكه ووافاه الأجل وأدركه فما كان له أن ينزل إلا "بروزا" كالسابقين وقال سبحانه إنك أنت في حلل البروز وهذا هو الوعد الحق الذي كان كالسر المرموز فاصدع بما تؤمر ولا تخف سنة الجاهلين وكذلك سنة الله في المتقدمين[25].

ويقول أيضا أنا ادعيت أني مثيل المسيح لا المسيح الموعود كما ظنه بعض السفهاء. أنا لا أدعى قطعا بأني المسيح بن مريم بل الذي يقول هذا عني هو مفتر كذاب ودعوى أني مثيل المسيح تعني يوجد في بعض خصال عيسى الروحانية وعاداته وأخلاقه التي أودعها الله في خلقي[25].

ويقول كذلك أنا ما ادعيت بأني أنا المسيح الموعود ولايكون بعدي مسيح آخر بل أنا أعتقد واكرر هذا القول بأنه من الممكن ان يجيئ بعدي لاالمسيح الواحد بل عشرات الآلاف[25]

وهكذا يحاول القادياني في هذه الفترة أن يثبت وفاة المسيح وأنه مدفون في كشمير واخرج عدة ادعاءات متناقضة في نزول المسيح إلى الأرض ثم تدرج إلى دعوى أنه المسيح نفسه وقال " اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القرن الرابع عشر ولن يتجاوز هذا الزمان والظاهر انه لم يعلن احد غيري لهذا المنصب في القرن الرابع عشر فلذا أنا هو المسيح الموعود[25].

وبعد هذا الادعاء الصريح أنه المسيح بعينه قام بتأويل العلامات التي وردت في المسيح عليه السلام كما بينا في باب "ميرزا في زي المسيح".

الفصل الرابع :

دعوى النبوة

ورغم أن تدرج القادياني في ادعاءاته إلى طور المسيح الموعود ولكنه لم يجترأ على أن يدعي مباشرة بالنبوة بل قام بتأويلات عديدة لمنصب النبوة ورددها حينا وآخر وقسم النبوة إلى مراتب مختلفة وأخيرا نسب إليه جميع هذه المراتب .

الفصل الخامس :

النبي الأمي

يقول " ثم نزل علي وحي الله كالمطر ولم يدعني أقوم على هذه العقيدة وخاطبني بالنبي مخاطبة صريحة ولكني نبي من جهة وأمي – اي فرد من افراد الأمة – من جهة أخرى[25].

الفصل السادس :

دعوى النبي غير حامل الشريعة

وقد ادعى القادياني بأنه النبي الأمي حسبما أول مفهوم الأمي وزعم أن المحظور أن يدعى بمجيئ نبي من غير الأمة الإسلامية ويدعى النبوة واما مجيئ واحد من الأمة الإسلامية بدعوى النبوة فنبوة صادقة وقال " وقد انقطع الان النبوات كلها الا النبوة المحمدية فلا يأتى نبي ذو شريعة ولا يمكن ان يكون احد نبيا بدون شريعة الا من هو من الامة نفسها فبناء على هذا انا فرد من الأمة المحمدية ونبي أيضا "[25]

ويقول بشيرالدين أحمد " ان رسول الله رغم كونه آخر الأنبياء لا يعارض مجيئ أظلاله من الأنبياء الذين لا يأتون بشريعة جديدة بل هم خاضعون لشريعته صلى الله عليه وسلم ولا يبعثون الا لنشر دينه واحياء شريعته ويستمدون كل فضل من سيدهم ومولاهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أمثال هؤلاء الأنبياء لا ينافون كونه أخر الأنبياء كما لاتنافي هذه المساجد كون مسجده آخر المساجد "[25]

فالنبوة حسب تأويل القادياني صحيحة ومتجددة ما دامت مشروطة بعدم إتيانها بشريعة مستقلة .

الفصل السابع :

دعوى كونه نبيا بمعنى حامل الشريعة

يدعى القادياني أن دعوى النبوة بالشريعة لا تختلف عن الدعوة السابقة إذ أنه يفرق بين نوعين من الشريعة– الأول بيان الأحكام وتوضيح الأوامر والنواهي وصنع القانون وهذه النبوة يمكن أن توجد بعد محمد صلى الله عليه وسلم أيضا.

والثاني الاستقلال بالأحكام الشرعية والإتيان بشريعة جديدة وهذه نبوة مرفوضة يقول " لكم ان تعرفوا ماهي الشريعة ؟ كل من بين للناس أوامر ونواهي الوحي وسن لأمته قانونا هو صاحب الشريعة والذي يوحى إلي من الأوامر والنواهى من قبيل هذا النوع وإن قلتم إن المراد بالشريعة الشريعة التي فيها أحكام جديدة اوما كان الأمر والنهي فيها مستوفيا فهو باطل لأن الله تعالى يقول " ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[25] أي إن التعليم القرآنى موجود في التوراة أيضا وذلك بالإضافة إلى أن التوراة والقران لو كانت فيهما الأحكام مستوفاة لم يبق مجال للإجتهاد "[25].

هذا الكلام على أن القادياني كان له شريعة خاصة مستقلة رغم محاولته لاخفائها باتيان المفاهيم المعقدة والتفاسير البعيدة لأنه كان من هوايته اظهار الأراء المتباينة والمحاولة لتوقيفهما فاذن لا يخفى علينا ما يضمر القادياني في نفسه في قوله لا نبي بعده إلا من خلع عليه ردائه المحمدية على وجه التبعية لأن الخادم لا يغاير مخدومه ولا الفرع بمنفصل عن رأسه.

الفصل الثامن :

"النبي الظلّي والمتجسد"

وفي هذه المرحلة من مراحله العقدية يقدم ميرزا مفهوما جديدا لنبوته ويعد نبوته نوعا آخر غير المتعارف عليه حيث ادعى أنه في ظل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأن نبوته لا تؤثر على نبوة سيد الخلق لانها تسير تحت ضوئها وتابعة لها.

وعلى هذا التأويل الفاسد فسر القاديانيّ قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[25] وقال"ونعني بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل رسل الله

وأنبياءه ونعتقد بأنه لا نبي بعده إلا الذي هو من أمته ومن أكمل أتباعه الذي وجد الفيض كله من روحانيته وأضاء بضيائه فهناك لا غيرة ولا مقام للغيرة وليست بنبوة أخرى ولا محل للحيرة بل هو أحمد تجلى في مرآة أخرى ".

معنى هذا أنه لمّا استكمل القادياني تربيته الروحانية وبلغ في الاقتداء والاتباع درجة عالية أفاض الله عليه من فيوضات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتجلى فيه سيد الخلق وانعكست عليه أضواؤه وفهم أن الشخص إذا تأثر بمتبوعه وبالغ في تعلقه به ومحبته فنيت ذاته فيه فصار التابع والمتبوع شيئا واحدا ولذا يلزم على الناس اتباعه وضرورة الأخذ منه بصفته نبيا ظليا أو متجسدا لا يختلف في شيئ عن متبوعه.

ولإثبات دعوى النبي الظلي افترى على النبي صلى الله عليه وسلم بأن إبراهيم تجسد فيه وقال "قد ولد إبراهيم عليه السلام على الطبيعة والفطرة وبعد مرور ألفين وخمسين سنة ولد من يشابهه في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمّي بمحمد صلى الله عليه وسلم[25] .

ولا شك أن هذه الدعوى هي نفس دعوى التناسخية والحلول والإتحادالتي رسخت عقيدتها في نفوس الهندوس ولا غرابة في تأثر القادياني بهذه العقيدة ربما يكون بمجاورة اي ناسك من نساك الهندوسية .

الفصل التاسع :

مجموعة من دعاوى النبوة الظلية

يقول القادياني : " وكلما ذكرت مرارا أن هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة وأنا نبي ظلي وبروزي من أنبياء الله تجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية ولذلك خصني الله باسم النبي "[25].

ويقول أيضا إني محمد بصفة ظلية فلأجل هذا ماانفض هذا الخاتم –خاتم النبيين – لأن نبوة محمد بقيت على حالها منحصرة في محمد وحده أي ان محمدا وحده هو النبي إلى الآن وإذاكنت انا محمدا بصفة تجسدية وقد انعكست في مرآة ظليتي الكمالات المحمدية مع النبوة المحمدية بصفة تجسدية فاي رجل غيره يكون قد ادعى النبوة بصفة مستقلة؟"[25] " أنا مرآة انعكست فيها الصور المحمدية والنبوة المحمدية بتمامها "[25] " انعكست الكمالات المحمدية كلها مع النبوة المحمدية في لون البروز في مرآة ظلي "[25].

ورغم اننا نستشعر بغرابة ونقع في شكوك وحيرة بسماع هذه الخزعبلات الميرزائية إلا أن القادياني يؤكد بلا خجل ان هذا عطاء من ربه عزوجل وليس هذامن اختياره بل هو اختيار الله عزوجل ونصيبه كان عظيما على حد زعمه لأن مرآته كانت بارزة ظاهرة مجلوة ليس فيها غبار وكانت خالية عن الضباب الكثيف الذي يغبر وجهها ويطمس شكلها وانها منعكسة بكل

الأشياءالتي تنطبق عليها. ولاثبات دعواه التجسدية والظلية استدل بقوله تعالى ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[25] ولا نستغرب من صلابة جلد هذا الدجال في تأويل الآيات حسب مدعاته الداحضة حيث شاهدنا منه أكبر منها بكثير.

الفصل العاشر :

خلافة جميع الأنبياء

وما زال ميرزا يتطور في دعواه مرحلة بعد مرحلة وفي هذه المرحلة قام بزعم تجسد جميع الأنبياء فيه وانه هو جسد كافة الأنبياء وأن الله تعالى قد منحه أسماءهم ويقول "ما مضى في الدنيا نبي إلا وقد اوتيت اسمه كما ان الله تعالى قد قال في براهين أحمدية :"أنا آدم وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا إسحق وأنا يعقوب وأنا إسمعيل وأنا محمد صلى الله عليه وسلم على وجه التجسد "[25]

" لقد أعطيت نصيبا من جميع الصفات التي كانت للأنبياء سواء كانوا من بنى إسرائيل او من بني إسمعيل وما من نبي إلا وأوتيت قسطا من أحواله أو حوادثه"[25] " لقد أراد الله ان يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص واحد وإننى ذلك الرجل " ولم يتوقف القادياني بمجرد دعوى التجسدية للأنبياء بل ادعى في هذا الطور أنه أفضل من جميع الأنبياء ومن جملتهم محمد صلى الله عليه وسلم كما قال " ان غلام أحمد افضل من بعض أولي العزم من الرسل"[25] " وإنه كان أفضل من كثير الأنبياء [25]. ويجوز أن يكون أفضل من جميع الأنبياء"

الفصل الحادى عشر :

غلام أحمد دعوى ختم النبوة لميرزا

أخيرا وصل القادياني إلى دعوى أنه خاتم الأنبياء بعد أن تخطى عدة مراحل من الدعاوي التدرجية وكذلك خص لنفسه هذا المنصب العالي بعد ما كان متساهلا فيه وقال " لا يمكن أن يظهر في الأمة المحمدية أكثر من نبي واحد وقد أخبر النبي صلى

الله عليه وسلم أنه لا يظهر في أمته إلا نبي واحد فقط وهو المسيح الموعود وما سمى غيره نبي الله أصلا وما أخبر بظهور نبي اخر بل قد نفى ذلك بقوله لا نبي بعدي وقال بوضوح تام إنه لا يأتى نبي أو رسول بعدي إلا المسيح الموعود"[25].

ولم يقم القادياني بهذه الادعاءات فحسب بل وجه تحذيرا لمن خالف أمره وانكر نبوته وقال " أرأيتم إن كنتم من عند الله ثم كذبتموني فما بالكم ايها المكذبون ؟ " " إنكم ترون كيف تنصر الناس وارتدوا من دين الله ثم تقولون ما جاء مرسل من عند الله ما لكم كيف تحكمون ؟.

وقد واجه القادياني صعوبات عديدة في دعوى النبوة حيث ان عقيدة ختم النبوة كانت ثابتة في قلوب المؤمنين فلذا قام بتأويلات فاسدة لعدة آيات من القرآن الكريم كما بينا ذلك في باب ختم النبوة وهكذا لم تنحصر دعوى القاديانية إلى هذا الحد بل تعدى من حدود النبوة وختم النبوة إلى الألوهية وغيرها.

الفصل الثانى عشر :

و شبهات القاديانية تدريج الدعاوي

وقد اطلعنا على أن القادياني مر على مراحل شتى في دعاويه المتضاربة حيث انه بدأ من دعوى الولاية حتى انتهى إلى الألوهية. والقاديانية المعاصرون يبذلون جهودهم في تبرير هذه الدعاوي الميرزائية المتضاربة. والمتتبع لتاريخ القاديانية يجد وقد أبرز ميرزا نفسه ولاءه البالغ للحكومةالبريطانية. أن ميرزا كان جاسوسا لصالح الإنجليز ومؤامرا ضد الإسلام كسلاح استعلمه الإنجليز أن جدا الواضح ومن وكان هدف ميرزا في دعاويه المختلفة هدم مبادئ الدين الحنيف من داخله، وجود ورغم المسلمين أراضي لاحتلال أهدافهم تحقيق تساعد لا الإسلام ضد المباشرة المواجهة أن أدركوا حينما الإسلام لمواجهة التدريجية الدعاوي إن يزعمون حيث المتصادمة زعيمهم دعاوى بتبرير المعاصرون القاديانية يقوم النهار كوضح التاريخ هذا صلى الله النبي لأن غلام أحمد ميرزا الموعود المسيح حق منحصرة في وليست أيضا صلى الله عليه وسلم النبي شأن من كانت الفترة الأولى على العبودية لله تعالى ثم تدرجت إلى مرحلة دعاويه في وتركزت مرحلة بعد مرحلة دعاويه تدرج في عليه وسلم النبوة وادعى انه نبي كسائر الأنبياء ونهى أصحابه عن تفضيله على سائرالأنبياء كما قال " لا تفضلوني على يونس بن متى بين أنبياء الله تعالى " ثم فضل نفسه على سائر الأنبياء وقال " أنا قائدالمرسلين ولا فخر " و" أنا حامل لواء لا تفضلوا "و الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن دونه ولا فخر أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر " وهكذا ما زال محمد ينتقل في دعاويه من مرحلة إلى مرحلة أخرى. وبهذه الاتهامات الفارغة تقوم القاديانية بتبرير الدعاوي المتضاربة لزعيمهم. وفي الحقيقة أن كل من يتناول القضية على الحياد يدرك أن ميرزا كان هدفه غرس بذور الشبهات في عقائد المسلمين وأن مئات من نبوءاته الكاذبة

شاهدة على أنه كان كاذبا ومفتريا فقياسه على النبي صلى الله عليه وسلم مجرد محاولة فاشلة لتصحيح أخطائه العديدة ؟ فادعاءات ولتصويب ادعاءاته الزائفة وإلا فكيف يقاس هذا الكذوب المفتري على الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم القاديانية بان النبي صلى الله عليه وسلم تدرج في دعاويه لا أصل لها في الواقع حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع في عمره إلا النبوة وفضله على سائر الأنبياء قد ثبت بالآيات والأحاديث. وأما امتناعه من تفضيل نفسه على سائر الأنبياء لا ينافي كونه أفضل منهم لأن الرجل الكريم المحترم مع شرفه وقدره يمتنع من تفضيل نفسه على من دونه فشبهات القاديانية في حق النبي صلى الله عليه وسلم ناشئة من سوء فهمهم أو تجاهلهم بالآيات والأحاديث.

لتبرير دعاوي زعيمهم الكاذبة لن يستطيعوا أن يعرضها في معرض الصدق والأمانة حيث ان تاريخه ومهما حاول القاديانية والمسلمين واضح كوضوح الشمس. المفعم بالخيانات والعمالة ضد الإسلام

الباب الحادى عشر :

الإدعاءات القاديانية والرد عليها تفصيليا

الفصل الأول :

ختم النبوة ودعاية القاديانية

وهذا الموضوع له أهمية بالغة في الدراسة المقارنة بين الإسلام والقاديانية حيث ان المسلمين أجمعوا في ضوء الدلائل الدينية على تكملة الدين بأيدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. والدعاوى الداحضة التى تتبناها حركات المتنبئين واجهها العالم الإسلامي بكل شمله وقواه لانهم متأكدون بختم النبوة مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه مبعوث إلى الامة جمعاء. وما واجهها القادياني من المعارضة العارمة والتحديات القصوى من الأمة الإسلامية تدل على ترسخ هذه العقيدة في نفوسهم وعروقهم ودمائهم.

ختم النبوة في القرآن

قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [25] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[25] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[25]

وهذه الآيات تبين أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان مرسلا إلى كافة الناس إلى يوم القيمة فلا حاجة إلى رسول دونه. وحينما نفرض بعثة نبي أو رسول بعده صلى الله عليه وسلم فيفقد معنى بعثته إلى كافة الناس فالآيات الكريمة تشير إلى ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وقال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[25] فالله سبحانه وتعالى أرسل رسله لإيصال رحمته ونعمه إلى الخلق فإذا كمل إيصال النعمة فلا حاجة إلى إرسال رسول لذلك حيث قال تعإلي﴿ اليوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكم ﴾ يقول ابن كثير " هذه أكبر نعم الله على هذه الامة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيه صلوات الله وسلامه عليه. ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه وكل شيئ أمر به فهو حق وصدق لا كذب ولا خلف كما قال تعالى ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ اي صدقا في الاخباروعدلا في الأوامر والنواهى فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة ولذا قال تعالى ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[25]

هذه الآية ترد زعائم الميرزائيين بأن ختم النبوة تؤدي إلى انقطاع النعمة ويقول الإمام الرازي " وأما الثاني فلأن إبقاء هذا الدين لما كان إتماما للنعمة وجب أن يكون أصل الدين نعمة لا محالة فثبت إن دين الإسلام نعمة "[25] وما دام الدين الإسلامي تتميما للنعمة فلا حاجة إلى نبي بعد الجبيب صلى الله عليه وسلم لاتمامه لأن الإتمام قد تحقق بالفعل وتتميم الشيئ بعد تتميمه محال لأنه تحصيل الحاصل فزعائم القاديانية بانقطاع النعمة بانقطاع النبوة بعيدة عن الدلائل العقلية.

والشريعة المحمدية تتميز عن الشرائع السابقة بشمول دعوتها كافة الناس وعدم تحديدهابمكان وزمان يقول الإمام الرازي في تفسير آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[25] " كانت الشرائع النازلة من عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت إلا أنه تعالى كان عالما في أول وقت المبعث بأن ماهو كامل في هذا اليوم ليس كاملا في الغد ولا صالحا فيه فلا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد

العدم وأما في آخر المبعث فأنزل الله شريعة كاملة وحكم ببقائها إلى يوم القيمة فالشرع أبدا كان كاملا إلا أن الأول كمال إلى زمن مخصوص والثاني كمال إلى يوم القيمة فلأجل هذا المعنى قال﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[25]

فلا يتعارض قوله تعالى لموسى عليه السلام ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾[25] لأن معنى التمام في هذه الآية يخالف معناه فيما ورد في حق الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكره الإمام الرازي في تفسير هذه الآية وكذلك ابن كثير في تفسيره.

والكتب السابقة بأسرها تعرضت للتحريف بأيادي الإنسان، والقرآن محفوظ من تداول الناس فيه يقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[25] " واعلم أنه لم يتفق لشيئ من الكتب مثل هذا الحفظ فانه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير اما في الكثير منه أو في القليل وبقاء هذا الكتاب مصونا عن جميع جهات التحريف مع ان دواعي الملاحدة واليهود و النصارى متوفرة على ابطاله وإفساده من أعظم المعجزات وأيضا أخبر الله تعالى عن بقاءه محفوظا عن التغيير والتحريف وانقضى الآ ن قريبا من ستمأة سنة فكان هذا إخبارا عن الغيب فكان ذلك أيضا معجزا قاهرا "[25].

وهكذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم مختلفا عن الأنبياء السابقين حيث كان خاتمهم وافضلهم وكانت رسالته شاملة لجميع الخلق وقد بعث الله قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم زهاء مأة الف نبي من لدن ادم عليه وسلم ولكن مجالهم الدعوي كان منحصرا في بقاع محدودة وأزمنة ضيقة وقد بشر الأنبياء جميعهم بقدوم هذا النبي صلى الله عليه وسلم في شرائعهم السابقة وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[25]

وهذه بشارة المسيح عيسى عليه السلام ونبوءته عن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، والأنبياء كانوا ينبئون قومهم عن قدوم النبي الذي يبعث بعدهم ولكن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا عن قدوم نبي بعده في "قاديان" ضمن نبوءاته العديدة المشتملة على شتى القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية بل أكد صلى الله عليه وسلم بكل تأكيد بأنه خاتم النبيين ولا نبي بعده وحذر الأمة من اقتداء الزائفين المرتدين بزي النبوة.

وقال تعالي﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[25] وهذه الآية تتضمن واقعة من الوقائع التي ستحدث في أرض المحشر. وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام الرازي "إن هذه الأمة تشهد للأنبياء على أممهم الذين يكذبونهم. روي أن الأمم يجحدون تبليغ الأنبياء فيطالب الله الأنبياء بالبينة على انهم قد بلغوا– وهو أعلم فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الأمم من أين عرفتم؟ فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه الناطق

على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا﴾[25]

ولو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي مبعوث إلى أمة خاصة لكان هذا الحوار جاريا بينه وبين الأنبياء ولم يكن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم خصوصية ولم يستحق لهذا الوصف الذي ذكره الله تعالى في قرآنه. والآية خطاب لجميع الأمة من أولها إلى آخرها فلا يكون هناك نبي ولا أمة خاصة في هذه الأمة المحمدية. يقول الامام الرازي في تفسيره ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ خطاب لجميع الأمة أولها وآخرها من كان منهم موجودا وقت نزول هذه الآية ومن جاء بعدهم إلى قيام الساعة كما ان قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ يتناول الكل ولا يختص بالموجودين في ذلك الوقت وكذلك سائر تكاليف الله تعالى وأوامره وزواجره خطاب لجميع الأمة. فإن قيل لو كان الأمر كذلك لكان هذا خطابا لجميع من يوجد إلى قيام الساعة فانما حكم لجماعتهم بالعدالة فمن اين حكمت لاهل كل عصر بالعدالة حتى جعلتهم حجة على من بعدهم ؟ قلنا : لانه تعالى لما جعلهم شهداء على الناس فلو اعتبرنا أول الأمة وآخرها بمجموعها في كونها حجة على غيرها لزالت الفائدة إذ لم يبق بعد انقضائها من تكون الأمة حجة عليه فعلمنا ان المراد به أهل كل عصر ويجوز تسمية أهل العصر الواحد بالأمة فان الأمة اسم للجماعة التي تؤم جهة واحدة ولا شك أن أهل كل عصر كذلك "[25].

قوله تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[25] وهذه الآية تدل بنصها دلالة واضحة على ختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ولما كانت هذه الآية تحديا كبيرا امام ادعاءات الميرزائيين اولوها بتأويلات باطلة بعيدة عن قوانين اللغة وزعموا بان الخاتم في الآية بمعنى الأفضل لا بمعنى الآخر يعني أن الآية إنما تدل على أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو أفضل النبيين لا على أنه آخرهم. وهذه الشبهة الميرزائية لا تساندها أقوال المفسرين والعلماء الأجلاء بل إنما تشبثوا بهذه الشبهة للتخلص من نص الآية الكريمة الذي يدل دلالة ساطعة على ختم النبوة. وبالتالى نتطلع إلى أقوال بعض المفسرين لهذه الآية الكريمة فهما لمدى انحراف القاديانية بتأويلات فاسدة للآيات القرآنية.

يقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى :﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي ان ترك شيئا من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي واما من لا نبي بعده يكون اشفق على امته واهدى لهم واجدى اذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد[25] .

ويقول الحافظ أبو الفداء ابن كثير : وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تحرق وشعبد وأتى بأنواع السحر

والطلاسم... فكلها محال وضلال عند أولي الألباب كما اجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذى لب و فهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيمة حتى يختموا بالمسيح الدجال فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها وهذا من لطف الله تعالى بخلقه فإنهم بضرورة الواقع لا يؤمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا على سبيل الاتقان أولما هم فيه من المقاصد إلى غيره ويكون في غاية الإفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم كما قال تعإلي: ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم ﴾ الآية وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم في غاية البر والصدق والرشد والاستقامة والعدل فيما يقولونه ويأمرون به وينهون عنه مع ما يؤيدون به من الخوارق للعادات والأدلة الواضحات والبراهين الباهرات فصلوات الله وسلامه عليهم دائما مستمرا ما دامت الأرض والسموات.[25]

ويقول أيضا :فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأخرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. قال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر الأزدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة؟ فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة ورواه الترمذي عن بندار عن أبي عامر العقدي به وقال حسن صحيح وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي[25].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى: " وأخرج عن الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله :﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ قال آخر نبي واخرج عبد بن حميد عن الحسني في قوله :﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ قال ختم الله النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان آخر من بعث[25].

قال قاضى القضاة الإمام أبوالسعود محمد بن محمد الغمادى

قال ابو السعود :﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ اي كان آخرهم الذي ختموا به وقرأ بكسر التاء اي كان خاتمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود" ولكن نبيا ختم النبيين " وأيما كان ولو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما يروى أنه قال في إبراهيم حين توفي " لو عاش لكان نبيا " ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده . عليهم السلام . لأن معنى كونه خاتم النبيين

أنه لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبأ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا إلى قبلته كانه بعض أمته[25].

قول أبومحمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٠هـ) :﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ختم الله به النبوة وقرأ ابن عمر وعاصم " خاتم" بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لأنه ختم به النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لولم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروي عن عطاء عن ابن عباس أن الله تعالى لما حكم انه لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[25]

الإمام العلامة على بن محمد بن إبرهيم البغدادي المعروف بالخازن :﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده اي ولا معه قال ابن عباس يريد ولو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وعنه قال أن الله لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي دخل في علمه أن لا نبي بعده فإن قلت قد صح إن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده فهو نبي قلت ان عيسى عليه السلام ممن نبأ قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا إلى قبلته كانه بعض أمته[25].

الإمام ناصر الدين البيضاوي قال: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولوكان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في إبرهيم حين توفي " لو عاش لكان نبيا "[25].

قوله " ولو كان له ابن بالغ " اما صحة الحديث فلا شبهة فيها لانه رواه ابن ماجه وغيره كما ذكره ابن حجر وأما الكلية فليس مبناها على اللزوم العقلي والقياس المنطقي بل على مقتضى الحكمة الإلهية وهي ان الله تعالى أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا صلى الله عليه وسلم أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولادهم اقتضى تشريف الله له ذلك [25].

الإمام الزمخشري يقول " ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ انه لوكان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الأنبياء[25].

يقول الإمام القرطبى : قوله تعالى: " ولكن رسول الله" قال الأخفش والفراء: أي ولكن كان رسول الله. وأجازا "ولكن رسول الله وخاتم" بالرفع. وكذلك قرأ ابن أبي عبلة وبعض الناس "ولكن رسول الله" بالرفع على معنى هو رسول الله وخاتم النبيين. وقرأت فرقة ولكن بتشديد النون، ونصب رسول الله على أنه اسم لكن والخبر محذوف. وخاتم قرأ عاصم وحده بفتح التاء، بمعنى أنهم به ختموا فهو كالخاتم والطابع لهم. وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم؟ أي جاء آخرهم. وقيل: الخاتم والخاتم لغتان مثل طابع وطابع، ودانق ودانق، وطابق من اللحم وطابق. الثالثة: قال ابن عطية: هذه الألفاظ عند جماعة علماء من الأمة خلفًا وسلفًا متلقاة على العموم التام مقتضيه نصًا أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم . وما ذكره القاضي أبو الطمب في كتابه المسمى بالهداية: من تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف.

محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلس يقول " وقرأ الجمهور خاتم بكسر التاء بمعنى انه ختمهم اي جاء آخرهم وروي عنه عليه السلام ألفاظا تقتضي نصا انه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم والمعنى انه لا يتنبأ أحد بعده ولا يرد نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لانه ممن نبئ قبله وينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا إلى قبلته كانه بعض أمته[25].

ابن الجوزي قال: ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ قال الزجاج من نصبه فالمعنى ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ومن رفعه فالمعنى ولكن هو رسول الله ومن قرأ خاتم بكسر التاء فمعناه وختم النبيين ومن فتحها فالمعنى آخر النبيين[25].

سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل قال: ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ ولعل وجه الاستدراك انه لما نفي كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم انه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم إياه وانقيادهم له فدفعه ببيان ان حقه آكد من حق الأب الحقيقي من حيث انه رسولهم ولما كان قوله ﴿مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ مظنة ان يتوهم انه أبو احد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ فانه يدل على أنه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين[25].

وقد كنا بإيراد تفسير بعض المفسرين لهذه الآية الكريمة وبالخصوص لكلمة الخاتم وذلك دفعا لشبهات القاديانية وتأويلاتهم الواهية لهذه الكلمة. وهذه النقول من كتب التفاسير تدل دلالة ساطعة على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء ولا نبي بعده.

فلما كان النبي أعم من الرسول فلزم من ختم الأنبياء ختم الرسل أيضا وكذلك لا يطعن في ختمه للأنبياء والرسل نزول عيسى عليه السلام لانه سيحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون فردا من أمته ولا ينافي ذلك أنه سيحكم برفع الجزية عن أهل الكتاب ولا يقبل منه إلا الإسلام أو السيف فيكون ذلك نسخا لحكم من أحكام الإسلام لأن الإسلام جعل قبول الجزية مؤقتا بنزول عيسى عليه السلام فاذا نزل انقطعت شبهاته في اتباعه.

الخاتم بفتح التاء وكسرها

ولفظ الخاتم في آية ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[25] ورد بكسر التاء وفتحها في القراءات وجاء في قراءة عاصم بفتح التاء وفي قراءة غيره من القراء بكسرها. وعلى القرائتين تفيد الآية

الكريمة أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان آخر الأنبياء ولا نبي بعده. يقول الإمام القرطبي في تفسيره " وخاتم قرأ عاصم وحده بفتح التاء، بمعنى أنهم به ختموا فهو كالخاتم والطابع لهم. وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم. وقيل: الخاتم والخاتم لغتان مثل طابع وطابع، ودانق ودانق، وطابق من اللحم وطابق"[25].

ويقول الإمام ناصر الدين البيضاوي في تفسيره ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ آخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قرائة عاصم بالفتح [25].

يقول الإمام الطبري " واختلف القراء في قراءة قوله ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ فقرأ ذلك قراء الامصار سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين بمعنى أنه ختم النبيين ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء بمعنى أنه الذي ختم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى آخر النبيين كما قرأ مختوم خاتمه مسك بمعنى آخره مسك من قرأ ذلك كذلك[25].

ويقول الشوكاني "قرأ الجمهور خاتم بكسر التاء وقرأ عاصم بفتحها ومعنى القراءة الأولى أنه ختمه أي جاء آخره ومعنى القراة الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزنون بكونه منهم وقيل كسر التاء وفتحها لغتان[25].

قد نقلت هنا أقوال بعض العلماء الأجلاء والمفسرين البارعين لكي يتضح مدى تحريف القاديانية للايات القرآنية حسب آرائهم الشاذة الواهية والميرزائيون يسارعون إلى تحديد اللفظ بالفتح وينكرون القراءات الواردة بالكسر لكي ينفوا ختم النبوة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه التأويلات الفاسدة تبرز حماقة القاديانية في فن القراءات القرآنية او تظهر عصبيتهم العمياء تجاه عقيدتهم الزائفة ورغم كل المحاولات والمبادرات إلى فتح التاء في لفظ الخاتم لم يستطيعوا إدراك أدنى دلالة على انكار ختم النبوة كما هو واضح من كتب التفاسير المعتمدة حيث اطلعنا على ان معنى الخاتم بفتح التاء أيضا هو بمعنى الآخر لأن ختم الشيئ يكون عادة في آخره فعلى القرائتين تدل الآية على انتهاء سلسلة النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه هو آخر الأنبياء والمرسلين.

ماذا يقول أهل اللغة عن الخاتم؟

قال ابن منظور : ختمه يختمه ختما وختاما الأخيرة عن اللحيانى طبعه فهو مختوم ومختم شدد للمبالغة والخاتم الفاعل والختم على القلب أن لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيئ كانه طبع... والخاتم ما يوضع على الطينة وهو اسم مثل العالم والختام الطين الذي يختم به على الكتاب ....والختم والخاتم والخاتم والخاتام والخيتام : من الحلي كأنه أول وهلة ختم به... وختم فلان

القرآن اذا قرأه إلى آخره وختم الله له بخير وخاتم كل شيئ وخاتمته عاقبته وآخره واختتمت الشيئ نقيض افتتحته وخاتمة السورة آخرها وختام كل مشروب آخره وختام الوادي اقصاه وختام القوم وخاتمهم وخاتمهم آخرهم عن اللحيانى ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام التهذيب: والخاتم والخاتم من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وفي التنزيل العزيز ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ أي آخرهم قال وقرئ خاتم[25].

وقال الجوهري وختمت القرآن بلغت آخره واختمت الشيئ نقيض افتتحته وخاتمة الشيئ آخره[25].

وقال ابن فارس: الختم مصدر ختمت الشيئ ختما والخاتم معروف وتكسر التاء وختمت الشيئ اختمه إذا بلغت آخره والنبي صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وختام كل شرب آخره[25]

وفي تاج العروس للزبيدي (ختمه يختمه ختما وختاما طبعه ومن المجاز ختم (على قلبه) إذا (جعله لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيئ) كأنه طبع وختم الشيئ : (ختما أي بلغ آخره) كما في المحكم (و) من المجاز ختم (الزرع) يختمه ختما (و) ختم (عليه) إذا (سقاه أول سقيه) والختام (لكتاب الطين يختم به على الشيئ والخاتم) بفتح التاء (ما يوضع على الطينة و) من المجاز لبس الخاتم وهو(حلي للإصبع كالخاتم) بكسر التاء لغتان ... (و) الخاتم (من كل شيئ عاقبته وآخرته كخاتمته (و) الخاتم (آخر القوم كالخاتم) ومنه قوله تعالى وخاتم النبيين آخرهم[25].

وفي معجم الهادي إلى لغة العرب – ختم (ختم يختم ختما) الشيئ وضع عليه الخاتم وطبعه به وختم العمل فرغ منه وانهاه وختم الكتاب قرأه واهتمه ....وخاتم الأنبياء : اخرهم لا يأتي بعده نبي وخاتم القوم آخرهم لايأتي بعده احد منهم والخاتم ثقب الاست[25]

ويقول الإمام الراغب الإصفهاني في كتابه : وخاتم النبيين لانه ختم النبوة أي تممها بمجيئه[25].

وفي كليات أبي البقاء " وتسمية نبينا خاتم الأنبياء لأن الخاتم آخر القوم قال تعالى ﴿ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[25].

وفي المحكم لابن سيدة : وخاتم كل شيئ وخاتمته عاقبته وآخره ويقول الأزهري في التهذيب : والخاتم والخاتم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وفي التنزيل ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾

وجميع هؤلاء اللغويين متفقون في أن معنى الخاتم هو الآخر فلا شبهة في بطلان قول القاديانية بأنه بمعنى الأفضل أو غيره .

ويقول لويس معلوف : ختم ختما وختاما الشيئ وعليه وضع عليه الخاتم ختم ختما وختاما العمل فرغ منه و الكتاب قرأ كله والله له الخير أتمه له وجعل له عاقبة وحسنة اختتمه عكس افتتحه الخاتم والخاتم جمع خواتم وختم عاقبة كل شيئ الخاتمة اقصى الشيئ وآخرته وعاقبته[25].

مادة "خ ت م" في القرآن الكريم

وقد وردت مادة الخاتم في القرآن الكريم في ثمانية مواضع

١ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾[25]

٢ ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[25]

٣ ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾[25]

٤ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[25]

٥ ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾[25]

٦ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[25]

٧ ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾[25]

٨ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[25]

وتشير مادة الختم في جميع هذه الآيات إلى معنى الانتهاء. وفي الآيات الخمسة الأولى اطلق اللفظ على قفل القلب الذي لا يفهم الحقائق بوصفه ختما وظاهره أن أفكارهم أنتهت عملياتها الطبيعية بسبب ختمها بالجهل والغباوة فلذا تتكلم الأيادي حينما تنتهي عمليات الأفواه فلوكان معنى الختم هو الافضلية كما يزعم القاديانية لوجب زيادة قوى الأفواه فلا تحتاج إلى تكلم الأيادي بدل الأفواه. ومعنى الآخر والانتهاء واضح في الآيات الأخيرة مثلا ان الله وصف الرحيق بالختم لأنه يكون مغطيا من حيث لا يدخل فيه شيئ فمعنى الانتهاء فيه ظاهر.

فهذه الآيات القرأنية تدل دلالة قاطعة على ختم النبوة حيث نفت جميع الاحتمالا ت في قدوم نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهناك آيات أخرى تشير إلى ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونعرض على سبيل المثال.

١ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[25]

٢ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[25]

٣ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[25]

٤ ﴿وَأُوحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[25]

٥ ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إلىكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[25]

٦ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا ﴾[25]

٧ ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إلىكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[25]

الأحاديث النبوية

وقد وردت في كتب الأحاديث عدة أحاديث نبوية تدل خلاصتها على انتهاء سلسلة النبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لا نبي بعده وأن كل من يظهر على زي النبوة هو كذاب ومفتر وضال ومضل، فلنورد بعضا منها.

١ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين[25].

٢ حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات القزاز قال سمعت أبا حازم قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء[25].

٣ حدثنا الحكم بن نافع حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة حدثني عبدالله بن محمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله[25].

٤ حدثني إبراهيم بن المنذر قال حدثني معن عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب[25].

٥ و حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا حدثنا إسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون[25].

٦ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر أنهما سمعا أبا هريرة يقول صلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وإن مسجده آخر المساجد[25].

٧ حدثني زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم وابن أبي عمر واللفظ لزهير قال إسحق أخبرنا و قال الآخران حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري سمع محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي[25].

٨ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ يعني ابن هشام قال وجدت في كتاب أبي بخط يده ولم أسمعه منه عن قتادة عن أبي معشر عن إبراهيم النخعي عن همام عن حذيفة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي[25].

٩ حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو جعفر محمد بن الصباح وعبيد الله القواريري وسريج بن يونس كلهم عن يوسف بن الماجشون واللفظ لابن الصباح حدثنا يوسف أبو سلمة الماجشون حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي قال سعيد فأحببت أن أشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني عامر فقال أنا سمعته فقلت آنت سمعته فوضع إصبعيه على أذنيه فقال نعم وإلا فاستكتا[25].

١٠) و سمعت عبد الله بن عمرو يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال أنا محمد النبي الأمي قاله ثلاث مرات ولا نبي بعدي[25].

١١ حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالا حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض أو قال إن ربي زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن

ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال لي يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ولا أهلكهم بسنة بعامة ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وحتى يكون بعضهم يسبي بعضا وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق قال ابن عيسى ظاهرين ثم اتفقا لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله[25].

١٢ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عزوجل ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث[25].

١٣ عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أول الأنبياء وآخرهم محمد[25].

الإجماع

الإجماع لغة الاتفاق يقال أجمع القوم على كذا يعنى اتفقوا عليه واصطلاحا اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر على أي أمر كان[25].

وقد أجمعت الصحابة ومن بعدهم أن النبوة ختمت به صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين كما أنكروا وجحدوا نبوة مسيلمة الكذاب وغيره ممن ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك العلماء السالفون ونقلوا الإجماع عليه.

١) قال الإمام القاضي عياض في" الشفا" " وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو بعده ....أو من ادعى النبوة لنفسه وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وان لم يدع النبوة فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأجمعت الأمة علي حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا[25].

٢) الإمام أبوحامد الغزالي

قال الإمام الغزالي : لو فتح هذا الباب (باب إنكار كون الإجماع حجة) انجر إلى أمور شنيعة وهو أن قائلا لوقال يجوز أن يبعث رسول بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيبعد التوقف في تكفيره. ومستند استحالة ذلك عند البحث يستمد من

الإجماع لا محالة فإن العقل لا يحيله وما نقل فيه من قوله " لانبي بعدي " ومن قوله تعالى ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ أراد به أولو العزم من الرسل فان قالوا " النبيين " عام فلا يبعد تخصيص العام وقوله "لانبي بعدي" لم يرد به الرسول وفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والرسول. والنبي أعلى مرتبة من الرسول إلى غير ذلك من الهذايات هذا وامثاله لا يمكن أن يدعى استحالته من حيث مجرد اللفظ فإنا في تاويل ظواهر التشبيه قضينا باحتمالات ابعد من هذه ولن يكون ذلك مبطلا للنصوص ولكن الرد على هذا القائل ان الامة فهمت بالاجماع من هذا اللفظ ومن قرائن أحواله انه افهم عدم نبي بعده أبدا وعدم رسول بعده أبدا وأنه ليس فيه تاويل ولا تخصيص فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع[25].

٣) الإمام القرطبي

قال الإمام القرطبي في قوله تعالى ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ هذه الالفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية هنا انه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم[25].

٤) الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه

تنبأ رجل في زمن ابي حنيفة وقال امهلوني حتى اجيئ بالعلامات فقال ابو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله صلى الله عليه وسلم "لا نبي بعدي"[25].

٥) أبو بكر بن محمد الحسيني الشافعي

قال أبو بكر بن محمد الحسيني في كفاية الاخيار "وكذا لو ادعى انه اوحي إليه وان لم يدع النبوة فهو كافر بالإجماع ولو قال شخص أنا نبي وقال آخر صدق كفرا[25].

٦) الملا علي القاري

قال العلامة الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر" ودعوى النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم كفر بالإجماع[25]

٧) الإمام عبد الوهاب الشعراني

قال الإمام عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر "اعلم أن الإجماع قد انعقد على أنه صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين كما أنه خاتم النبيين "[25]

آرء العلماء

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الأمة الإسلامية جمعاء متفقة على ختم النبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أثبت هذه الحقيقة عديد من العلماء البارزين في كتبهم القيمة في العصور الماضية فلنتطلع إلى بعض منها كي نطمئن على رسوخ هذه العقيدة في نفوس المسلمين.

قال ابن قدامة المقدسي الحنبلي (المتوفي سنة ٦٢٠هـ) في كتابه المغني "ومن ادعى النبوة اوصدق من ادعاه فقد ارتد لان مسيلمة لما ادعى النبوة فصدقه قومه صاروا بذلك مرتدين وكذلك طليحة الأسدي و مصدقوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم"لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابون كلهم يزعم انه رسول الله "[25].

وقال الإمام القسطلاني (٨٥١ ـ٩٢٣) في المواهب اللدنية "ومنها (اي خصائصه صلى الله عليه وسلم) انه خاتم الأنبياء والمرسلين قال: مثلي ومثل الأنبياء .....الحديث[25].

وقال العلامة عمر النسفي :واول الأنبياء آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم[25].

وقال الإمام العلامة التفتازاني : وقد دل كلامه وكلام الله تعالى المنزل عليه انه خاتم النبيين وأنه المبعوث إلى كافة الناس بل إلى الجن والانس تثبت انه آخر النبياء وان نبوته لا تختص بالعرب كما زعم بعض النصارى[25].

وقال ابن حجر الهيتمي : او جوز نبوة احد بعد وجود نبينا.....كفر[25].

وقال الإمام يحيى بن شرف النووي : او ادعى النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او صدق مدعيا لها ..... فكل هذا كفر[25].

وقال ابن المقري :.....أو ادعى نبوة بعد نبينا عليه السلام او صدق مدعيها او قال ...النبوة مكتسبة ..أو أوحي إلى .....كفر[25].

وقال أبو النجا موسى الصاوي المقدسي المتوفي سنة ٩٢٨ ....او ادعى النبوة او صدق من ادعيها .....كفر[25].

وقال الخطيب الشربينى في مغنى المحتاج .. او ادعى نبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او صدق مدعيها او قال النبوة مكتسبة او تنال رتبتها بصفاء القلوب او اوحي إلى ولم يدع النبوة ....كفر[25].

يقول الإمام الشعراني : فما بقي للاولياء إلىوم بعد ارتفاع النبوة الا التعريفات وانسدت أبواب أوامر الالهية والنواهى فمن ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة أوحي بها إليه سواء وافق به شرعنا أو خالف فان كان مكلفا ضربنا عنقه والا ضربنا عنه صفحا[25].

وقال أيضا : اعلم ان وحي الأنبياء لا يكون الا على لسان جبريل يقظة ومشافهة واما وحي الأولياء فيكون على لسان ملك الالهام ..... فان قلت هل ينزل ملك الالهام على احد من الأولياء بأمر اونهي فالجواب ان ذلك ممتنع كما قاله الشيخ في الباب العاشر فلا ينزل ملك الالهام على غير نبي بأمر ونهي أبدا وانما للأولياء وحي المبشرات وهو الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وهي حق ووحي غالبا لأنها غير معصوم[25].

وهناك عديد من الكتب تتضمن أقوال العلماء الأجلاء في تكفير من يدعي النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يسع هذا المكان لنقل تلك الأقوال كلها فلنكتف بهذا ففيه ما يشفي المريض ويروي الغليل.

ميرزا على اعتقاد ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ادعاء النبوة

وكان ميرزا مثبتا ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم بشدة بالغة قبل ظهوره مدعيا للنبوة وبالتالي إليكم بعض النصوص.

١ يقول القادياني في تفسير الآية﴿ ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ معنى الخاتم في الآية الآخر[25].

٢ "اتيقن بان وحي الرسالة بدا بآدم عليه السلام وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم"[25].

٣ "ما كان الله ان يرسل نبيا بعد نبينا خاتم النبيين وما كان ان يحدث سلسلة النبوة بعد انقطاعها[25]

٤ "﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ألا تعلم ان الرب الرحيم المتفضل سمى نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسر نبينا في قوله لا نبي بعدي ببيان واضح للطالبين. ولو جوزنا ظهور نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لجوزنا انفتاح باب النبوة بعد تغليقها وهذا خلف كما لا يخفي على المسلمين وكيف يجيئ نبي بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين؟"[25].

الشبهات القاديانية في ختم النبوة

معني الأفضلية ورده

وتفسير الميرزائيين لكلمة خاتم النبيين بأفضل النبيين لا يسانده كتب اللغة العربية واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة كما نقلنا ذلك تفصيلا في الصفحات السابقة بل ان ميرزا نفسه كان متيقنا قبل ادعاء النبوة بعقيدة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخرالأنبياء.

وأما استدلال القاديانية على معنى الافضلية للاية برواية قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس بن عبد المطلب " اطمئن يا عم فانك خاتم المهاجرين " فباطل أيضا وليس معنى الحديث انه افضل المهاجرين بل معنى انه آخر المهاجرين من مكة إلى المدينة حيث كان ممن اسلم قبيل فتح مكة وقد نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة من مكة بعد الفتح كما قال صلى الله عليه وسلم "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية " وعلى تقدير القاديانية من الذي اخبرهم بان عباس بن عبد المطلب هو الأفضل من المهاجرين ؟ واستدلالهم بهذا الحديث ليس فيه ذكر الأفضلية وانما فيه خاتمية الهجرة لعباس بن عبد المطلب

فمحاولة القاديانية لتحويل معنى الخاتم إلى الأفضل في كل ما جاء من الأخبار والأحاديث لا يعترفها الا الجهلة الحمقى قليلوا البضاعة في اللغة والدين.

معنى الطابع ورده

ويدل على بطلان دعوى القاديانية ترددهم في معنى الخاتم ونرى القاديانية يفسرون الخاتم بمعنى الأفضلية مرة واخرى بمعنى العلامة او الطابع ويزعمون ان معنى (خاتم النبيين) هو الذي يعمل الطابع للأنبياء الذين يبعثون بعده فلا يستطيع أحد أن يكون نبيا إلا بإذنه وتصديقه وليس معناه انه آخر الأنبياء ولا نبي بعده. وهذه المزاعم من القادياني واتباعه مجرد ادعاءات لا أصل لها ولا سند من اللغة العربية ولا من اية لغة اخرى وهذا جزء من محاولته لكي يظهر على صورة نبي امام الناس والا لم يسمع العرب والعجم مثل هذه الاقاويل الواهية في معنى الخاتم منذ بداية التاريخ حتى الآن.

دعوى الالف واللام للعهد

ومن ادعاءات القاديانية أيضا ان الألف واللام في " النبي" ليست للاستغراق فانما للعهد يعني ان المراد بالأنبياء ليس كلهم وانما المراد الأنبياء الذين هم اصحاب الشريعة فلذا لا ينافي كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتما للأنبياء اصحاب الشريعة ان يبعث نبي بعده ليس بصاحب الشريعة فدعوى، ان الألف واللام في الآية للعهد يردها عدم سبق المعهود اي (الأنبياء اصحاب الشريعة كما يدعي الميرزائيون) فاذا لا بد ان يحمل النبيين في الآية على عموميته واطلاقه حيث لم يرد تخصيص ولا تقييد. وميرزا نفسه كان على اعتقاد ان الاية للعموم كما قال " انا اتيقن ان وحي الرسالة بدأ من آدم صفي الله وختم برسول الله صلى الله عليه وسلم "[25].

دعوى الألف واللام للاستغراق العرفي

ومن ادعاءاتهم أيضا ان الألف واللام في الآية للاستغراق العرفي كما في اية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[25] وليس للاستغراق الحقيقي وهذا أيضا سعي باطل لاثبات خزعبلات القادياني لان الاستغراق العرفي انما يراد عندما يتعذر الاستغراق الحقيقي كما بين ذلك الأصوليون وعلماء اللغة وخاتم النبيين وفي آية يصح أن يرد معنى الاستغراق الحقيقي بلا تكلف. واما اية﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فلا يصح فيها أن يراد معنى الاستغراق الحقيقي بدليل قوله تعالى ﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾[25].

استدلال القاديانية بالآيات القرآنية والرد عليه

الآية الأولى

وتستدل القاديانية باية ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[25] على استمرار النبوة وعدم انسداد أبوابها حتى بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم لان الخطاب في الآية هو أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الإستدلال باطل باوجه مختلقة:

أولا ان الخطاب موجه إلى بنى آدم كله وليس إلى الأمة المحمدية فحسب لأن الخطاب للأمة المحمدية جاء في القرآن الكريم غالبا بلفظ يا أيها الذين آمنوا أو بلفظ يا أيها الناس. فحصر الخطاب على الأمة المحمدية وتجويز أجراء النبوة فيهم على الاستمرار باطل.

وثانيا ان سياق الاية تدل على ان هذا الخطاب إلى بنى آدم كان عند الخلقة الاولى حيث ذكرت عقب ذكر خلقة آدم ودخوله إلى الجنة والخروج منها وكما يدل عليه ما ذكره ابن جرير عن ابى يسار السلمى قال ان الله تبارك وتعالى جعل آدم وذريته في كفه فقال ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الآية الثانية

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير﴾[25] تستدل القاديانية بان فعل يصطفي للاستقبال فباب اصطفاء الأنبياء لم ينسد فيصطفي الله الرسل من امة محمد صلى الله عليه وسلم أيضا وليس في الاية استمرار النبوة كما تدعي القاديانية لأن الآية إنما نزلت لاثبات ان النبوة هي موهبة من الله تعالى ليست كسبية حينما ادعى كفار مكة باستحقاقهم لهذا المنصب قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل يصطفي في الآية للمضارع المطلق وليس لمعنى الاستقبال.

الآية الثالثة

﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[25] وتستدل القاديانية بهذه الاية على عدم انقطاع النبوة ويؤولون الاية بان من اطاع الله ورسوله يكون من النبيين والصديقين والصالحين. وكل من له ادنى المام باللغة العربية يعرف معنى الآية بلا خفاء ويدرك ان تأويلات القاديانية التافهة هي مجرد محاولة لتبرير هدفهم الخبيث، ومثل هذه التحريفات الرخيصة لا يستحق الجواب اصلا حيث ان بطلانها واضح كوضح النهارلكل ذي عينين بصر وبصير الا اننا نعالج هذه الشبهة اهتماما بقليل الذاكرة للقاديانيين.

ان القاديانية حرف معنى "مع" إلى معنى" من" وذلك لم يقل به احد من اللغويين المفسرين، ومعنى "مع" في الآية للمعية والمرافقة وكذلك ما ذكر في آخر الآية ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ دليل واضح على انحرافهم في معنى الآية ضرورة ان الشخص ورفيقه هما اثنان ليسا بواحد كما جهله القادياني واتباعه.

الآية الرابعة:

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[25] يقول القادياني مستدلا بهذه الآية انها نبوءة في ظهور نبي في آخر الزمان[25]. ولا نستغرب من اختراع القادياني مثل هذه الاكاذيب حيث رأينا فيما سبق براعته في هذا الفن والمفسرون جميعهم اتفقوا على ان ﴿آخَرِينَ﴾ في الآية معطوف على الأميين. فدلالة الآية ان الرسول مبعوث إلى العرب والعجم جميعهم وان نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة إلى كافة الخلق الموجودين حالا والذين لم يلحقوا به حتى الآن. ويقول الإمام فخر الدين الرازي " هم الأعاجم يعنون به غير العرب اي طائفة كانت، قاله ابن عباس وجماعة وقال مقاتل يعنى التابعين من هذه الأمة الذين يلحقون بأوائلهم وفي الجملة معنى الآية على جميع الأقوال كل من دخل فالإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيمة. فالمراد بالأميين العرب وبالآخرين سواهم من الأعجم "[25] " وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين "[25]

فتحريف القاديانية الآية لابراز نبي في آخر الزمان بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسانده أقوال المفسرين للآية الكريمة.

الآية الخامسة

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[25] تستدل القاديانية بهذه الاية على بشارة قدوم القادياني حيث انه مضى في عصره عديد من البلايا مثل الطاعون والقحط والزلزلة فلا بد أن يرسل الله وقتئذ رسولا كما تدل عليه الآية[25]

والجواب ان الاستدلال على قدوم القادياني على صورة النبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم لا تسانده هذه الآية البتة أولا انه فقد ثبت في عدة آيات وأحاديث وأقوال العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء ولا نبي بعده ثانيا الآية تتضمن لفظ"كنا" وهذه الصيغة تدل على الزمن الماضي يعني ان الله تعالى لم يعذب أحدا في الزمن الماضي إلا وقد أرسل إليه رسولا من الرسل.

ثالثا ان ميرزا قد أول الآية الكريمة بالمعاني الباطلة حيث ان معناها لدى القادياني ان الله تعالى يرسل إلى الناس واحدا من الرسل حين يستمر فيهم العذاب وليس معنى الاية كما فهمه القادياني وكذلك لا يستلزم من الاية وجوب نزول العذاب كلما ينكر الامة نبيها بل انما تدل على ان العذاب انما ينزل لو ينزل وقت الانكار دون غيره.

وعلى حسب ادعاءات ميرزا يلزم ان يرسل الله آلافا من الرسل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث نزلت فيهم عدة بلايا في شتى الأزمنة والأمكنة وكتب التاريخ يحدثنا امثال هذه الحوادث في صفحاتها العديدة.

تحريفات القاديانية لمعاني الأحاديث النبوية

١ قال صلى الله عليه وسلم ان لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحوالله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي (متفق عليه) وفي رواية الترمذى وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي.

ويدعى القاديانية ان معنى العاقب ليس كما فسر في الحديث لان تفسير العاقب ليس من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من احد الرواة ويبطل هذا الادعاء رواية الترمذي "وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي" بصيغة المتكلم لأنه لا يحتمل أن يكون من الراوي حيث لا يمكن أن يفسر العاقب بصيغة المتكلم إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

ويدعى القاديانية ان "لا" في " لانبي بعدي" لنفي الكمال لا لنفي الجنس معناه انه لا نبي مستقل بعدي. واختراع القاديانية نفي الكمال ليس إلا لهدم اسس هذا الدين والا من أين وجد هذا العميل الإنجليزي هذا المعنى للحديث ؟ وهل يجترئ ان يقول ان "لا" لنفي الكمال في " لا إله إلا الله " أيضا. وموقفه لا يستبعد ذلك لانه عميل من قبل الانجليز لتحطيم مبادئ هذا الدين من داخله والا فكيف يجترئ على هذا الرأي بعدما اعترف هو نفسه في كتابه "أيام الصلح" ان "لا" لنفي العام لا لنفي الكمال[25].

٣) قالت عائشة رضي الله عنها " قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده"[25].

تستدل القاديانية بهذه الرواية لاثبات مدعاهم وفي الحقيقة ليس للقاديانية من هذه الرواية اي دليل على مدعاهم. أولا ان هذه الرواية من عائشة رضي الله عنها مجهول الإسناد فلا يحتج بها مع وجود أحاديث مرفوعة متواترة في مقابلها بل والقادياني نفسه اعترف بصحة حديث " لا نبي بعدي" حتى قال ان هذا الحديث مشهور ليس لأحد الكلام فيه.

وعلى تسليم صحة الرواية فانها وردت باعتبار نزول عيسى عليه السلام لأن نزوله أمر ثابت في ضوء الأحاديث الصحيحة. وقد أجاب ميرزا محمود نفسه بهذا الجواب في كتابه حقيقة النبوة – ١٩٠ بعد اعترافه بصحة حديث " لا نبي بعدي " ويستشهد لهذا المعنى رواية اخرى حاصلها ان مغيرة بن شعبة رضي الله عنه اجاب لرجل ذكر امامه " خاتم الأنبياء لا نبي بعده " حسبك اذا قلت خاتم الأنبياء فانا كنا نحدث ان عيسي عليه السلام خارج فان هو خرج فقد كان قبله وبعده[25]

ومن هذا علمنا ان هذه الرواية ليست دليلا على بمجيئ من الأنبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم سوي بمجيئ عيسى عليه السلام ثانيا كما تدعى القاديانية وإنما المراد منها استثناء عيسى عليه السلام الذي ينزل قرب الساعة كخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. والا فان عائشة رضي الله عنها لم تدع باستمرار سلسلة النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي التى روت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يبقى بعده من النبوة الا المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم او تري له "[25]

٤ " اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده " ويستدلون بهذا الحديث ان المراد منه ان كسرى وقيصر لا يدومان على سيطرة مستقلة بل يكونان تحت سيطرة الإسلام وليس المراد منه انهدام كيان هاتين السلطنتين بالإطلاق وكذلك المراد بحديث " لا نبي بعدي" وليس المراد منه نفي النبوة بالكامل بل نفي النبوة المستقلة ومن الواضح ان معنى الحديث ليس كما ادعاه القاديانية بل معناه كما قاله الشافعي رضي الله عنه وسائر العلماء لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فاعلمنا بانقطاع ملكهما في هذين الاقليمين فمعنى الحديث على ظاهره. وقياس القاديانية حديث " لا نبي بعدي" على هذاالحديث بمعنى الذي ادعوه جلي البطلان.

٥ " لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا "[25] يدعي القاديانية ان هذا الحديث يدل على جواز استمرار النبوة بعد المصطفي صلى الله عليه وسلم. دعنا نفتش مدى صحة دعوى القاديانية استدلالا بهذا الحديث أولا: هذا الحديث. لا يجوز أن يحتج به لأنه حديث ليس بصحيح كما قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء وانكره الإمام ابن عبد البر وقال بضعفه الإمام القسطلاني لأن في سنده "أبو شيبة إبراهيم بن عثمان: وهو ضعيف باتفاق المحدثين. ثانيا : ان "لو" في الحديث شرطية ووقوع مقدم القضية الشرطية ليس بلازم وإلا لزم ذلك في آية ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[25]،﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[25].

ثالثا ان هذا الحديث دليل على ختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وليس كما يدعيه القاديانية بانه ناقض لختم النبوة، لأن الحديث يدل على ان إبراهيم لو عاش لكان نبيا ولكنه لم يعش لكون النبي صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء فموت إبراهيم دليل على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في حديث "مات وهو صغير ولو قضي أن يكون بعده نبي لعاش ابنه ولكنه لا نبي بعده[25].

٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس " فيكم النبوة والمملكة والخلافة والنبوة "[25]. أما استدلال القاديانية بهذا الحديث فباطل حيث ان هذه الرواية ضعيفة لان في سندها محمد بن عامر وهو ضعيف بالاتفاق وايضا المراد بالحديث هو بشارة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عمه عباس رضي الله عنه بقدوم الملوك والخلفاء في بني هاشم كما جاءت النبوة فيهم

وليس في الحديث دلالة على قدوم نبي بعد المصطفي صلى الله عليه وسلم ورغم كل المغامرات التي تقوم بها القاديانية لتحريف هذا الحديث حسبما يصلح لدعواهم ظهور نبي بعد المصطفي صلى الله عليه وسلم لا يستطيعون الباس ميرزا بلباس النبوة طبقا لهذا الحديث لانه ليس من بني هاشم بل هو من المغول.

تحريف القاديانية معنى قول محي الدين بن عربي

وبعض القاديانية يتشبثون بقول محي الدين بن عربي في الباب الثالث والسبعين من كتاب الفتوحات المكية "اعلم ان النبوة لم ترفع مطلقا بعد محمد صلى الله عليه وسلم انما ارتفع نبوة التشريع فقط وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول :أوتي الأنبياء اسم النبوة وأوتينا اللقب اي حجر علينا اسم النبي مع ان الحق تعالى يخبرنا سرائرنا بمعاني كلامه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمى صاحب هذا المقام من أنبياء الأولياء فغاية نبوتهم التعريف بالاحكام الشرعية حتى لا يخطئوا فيها لا غير".

ويدعون تحت ستار هذه العبارات جواز احتمال قدوم نبي بعد المصطفي صلى الله عليه وسلم. وهذا الادعاء يرده ميرزا غلام نفسه بقوله: كتب محيي الدين بن عربي ان النبوة التشريعية قد انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم واما النبوة غير التشريعية فلا ولكن انا اعتقد ان كل قسم من اقسام النبوة قد سدت أبوابها[25] وأما قول ابن عربي فلا يدل على احتمال قدوم الأنبياء بعد المصطفي صلى الله عليه وسلم وإنما يدل على قدوم الأولياء بعد المصطفي صلى الله عليه وسلم وحقيقة لا مجال في فالقاديانية الذين حرفوا معانى القرآن والأحاديث لا يستحيون تلك تحريف أقوال العلماء والأولياء لكي يروجوا آرا ئهم النفسية وليحققوا أهدافهم الشيطانية والله المستعان على ما يصفون.

الفصل الثانى :

دعوى المسيح الموعود

ميرزا في زي المسيح

وكانت دعوى لميرزا غلام أحمد القادياني يكون المسيح الموعود نوعا من الخدع البريطانية ليطفئ حماسة الجهاد من نفوس المسلمين حيث أن المسلمين كانوا يعتقدون بهدوء الأجواء وسكونها من الحروب والمعارك واستمرار السلام والاطمئنان حينما ينزل عيسى عليه السلام كما ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة. ولما اشتعلت مقاومة الهنود ضد قوات الإحتلال لاسيما في صفوف المسلمين قامت القوات الإستعمارية بكل حيل ومكائد لإطفاء شرارة هذه المعارك العنيفة، ومن ذلك الباس ميرزا زي المسيح.

وتصميم هذه النظرية قد تم من عقل نور الدين الحكيم- الساعد الأيمن لميرزا غلام أحمد القادياني- وكان له إطلاع واسع على أحوال المجتمع الإسلامي وثقافته في القرن التاسع عشر. واستشعر بمدى تأثير الأمة الإسلامية بالعقيدة الدينية ، وبعد تفكر عميق أدرك بأن الطريق الأمثل للنفوذ إلى قلوب المسلمين هو استغلال اعتقادهم وصحوتهم الدينية ، فحاول أن يلعب بالأخبار الواردة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، وقام بإغراء ميرزا على أن يبرز في مظهر المسيح الموعود ظنا بأن هذا المنصب ينفع لكسب تأييد عديد من المسلمين وتأسيس سيادة بارزة وإمارة دينية في صفوفهم وبالتالى يستطيع أن يستأصل نخوة الجهاد وروح المقاومة من نفوسهم إرضاء لسيدهم الإنجليز.

وكانت دعوة عدد من ثوار المسلمين وقادتهم إلى مواجهة الخطة البريطانية لإحتلال اراضي الأمة الإسلامية وسرقة ثرواتهم وتجفيف منابعهم ادت إلى التهاب نار بغضهم وعداوتهم تجاه قوات الإحتلال ، واصبحت حركات هؤلاء الدعاة تحديا كبيرا وعرقلة خطيرة أمام تحقيق أهداف هؤلاء المستعمرين . واقتراح نور الدين رفع ميرزا أحمد القادياني- الالعوبة في يد البريطانيين- إلى منصب المسيح كان وسيلة ماكرة لمساعدة المستعمرين في مواجهة نشاطات هذه الحركات والتيارات .

وارتداء زي المسيح الموعود من قبل ميرزا لم يكن غريبا منه آنذاك حيث قام بعديد من الإدعاءات قبل ذلك وارتدى برداء عديد من المناصب المسروقة. وحينما تهيأ له الجو واستوفت البواعث جعل يمشي على زي المسيح الموعود بأمن وحفظ من القوات الإستعمارية. ويمكن لنا نبذ هذه الدعاوى السخيفة إلى الزبالة كبذاءة مجنون أصيب بعدد من الأمراض الخطيرة ، ولكن حينما تشبثت القاديانية بهذه الإدعاءات الخطيرة بالنسبة إلى عقيدة الإسلام لابد ان نبحث عنها بحثا علميا وموضوعيا.

دعوى المسيح الموعود في الكتب القاديانية

يقول ميرزا في كشتي نوح "إني أنا عيسى الذي تنتظرونه وشكوكهم فيّ إنما لأجل جهلهم عن حالي"[٢٥]. ويقول " ناداني الله باسم المسيح وقت تأليف " براهينى أحمدية" وأوحى إلى مستمرا بأن الله ورسوله سيعلنان خبر قدومي ولكن كان اعتقاد المسلمين في المسيح نزوله قرب الساعة ، فأولت تلك الأحاديث بثقة ورسوخ ، ثم أوحى الله متواصلا كالسيل العرم بأني أنا

المسيح ، و شهدت به السماوات والأرض ، فأكدت بأني أنا المسيح الموعود"[٢٥]. ويقول أيضا في " تبليغ رسالت " ـ مجموعة اعلانات الغلام ـ ج ١٠ ص ١٨ "أقسمكم بالله الذي بعثني والذي لايجترئ احد ان يفتري عليه الا الملعونون انه جعلني مسيحيا".ويقول " ادعي بأني أنا المسيح الذي وعد به في الكتب السماوية والذى ينزل في آخر الزمان[٢٥].

ويقول في " إزالة أوهام " اجتمعت الالهامات للأولياء الكرام في نزول المسيح في رأس القرن الرابع عشر ولن تتجاوز تلك المدة ، والظاهر انه ليس احد سواي ادعى بهذا المنصب فلذا انا ذاك المسيح[٢٥] وهذه ترجمة بعض السطور من كتب القادياني و تشير إلى عمق حماقته وجنونه ، والذى استدل به على دعواه هو انفراده على هذا الدعوى في رأس القرن الرابع عشر، يعني انه يعترف بانه ان كان ثمة متنبي آخر ـ ولو كان مثله في الجنون ـ لاندحضت دعواه ، فيا للعجب ! نتسامح مع هذا المجنون لأنه المصاب بدوران الرأس. وبعد هذه الإدعاءات العجيبة رجع ميرزا عن منصب المسيح إلى شبهه ، ولا نعرف ما دفعه إلى هذا الرجوع وقال " دعواي اني مثل المسيح لا نفس المسيح كما ظن بي بعض الجهلة"[٢٥]

ومثل هذه من طرح الدعاوى مرة ثم الرجوع منها ثانيا تدل على تخبط هذا الرجل المجنون في أقواله وحركاته.

نزول عيسى والأحاديث الواردة فيه:

وقد اعطى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة واضحة عن نزول عيسى عليه السلام بالقرب من الساعة ، وبين لنا كيفية نزوله و موضعه والحوادث التي ستقع عندئذ وعن لباسه الذي يرتدي وقتئذ وصورته الشخصية وغيرها من الأوصاف التي لا يتشكك فيها الا من لعب به الشيطان وجهل القرآن والسنة.

الأحاديث:

عن أبى هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنيهما[٢٥] وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن في قبري[٢٥]

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها [٢٥]

وفي حديث أخرجه أحمد في مسنده وأبوداود " قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، انه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه رجلا مربوعا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وان لم يصبه البلل

فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث في الأرض اربعين سنة ثم يتوفي ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه.

وفي حديث اخرجه مسلم وابوداود والترمذي وغيرهم يرويه نواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله علير وسلم أنه قال اذا بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه حتى يدركه فيطلبه بباب لدّ فيقتله.

وهذه الأحاديث نبذة من الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام واوصافه واحداث زمنه الذي ينزل فيه ، فالمزيد في ذلك مروي في كتب الأحاديث . وفي هذه الأحاديث بيان واضح عن نزول عيسى عليه السلام ومكان نزوله وكيفيته ولباسه الذي يلبس عندئذ كما فيه بيان عما يحدث وما يفعله زمن حياته بعد النزول ومكان وفاته ودفنه.

فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة وصورة بينة عن المسيح عيسى عليه السلام بحيث لايدع مجالا للشك فيه كما لا نواجه آية صعوبة في ادراك الزائفين والمفترين الذين يظهرون على زيه وصورته.

تأويلات ميرزا الباطلة للأحاديث

ورغم كل الصعوبات التي واجهها ميرزا غلام وساعده الأيمن الحكيم نور الدين لتأويل معاني الأحاديث والأوصاف التي وردت في المسيح بحيث تنطبق على هذا الدجال اللعين تقدموا إلى هذه المغامرة الصعبة.

وفي الحقيقة لم تكن هذه المحاولة بالنسبة إلى ميرزا صعبة لأنه اعتاد على هذه الإفتراءات والأكاذيب منذ نعومة اظفاره حتى فقد الحياء وكثرت سلاطته وبذاءته ، وبالتالي نتطلع إلى بعض تلك المغامرات التى قام بها ميرزا لتثبيت انه المسيح الموعود .

ان المسيح الذي يعتقده المسلمون كان عيسى ابن مريم . والقادياني مختلف تماما باسمه وعنوانه وكيفية ولادته عن المسيح الموعود، وليس اسمه عيسى بل كان غلام احمد. وعيسى عليه السلام منسوب إلى والدته مريم رضي الله عنها حيث ولد بدون اب ونكاح بقدرة الله تعالى ، قال تعإلي﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٢٥]

وكانت أم القادياني "جراغ بى بى" . وهذا الإسم لوالدته قد ورد ذكره في كتب القاديانية ، بل فضلها بعض القاديانية على نساء العالمين بعد آمنة رضي الله عنها[٢٥] واما والدة عيسى عليه السلام كانت مريم ابنة عمران كما ورد ذكرها في القرآن الكريم ﴿ومَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[٢٥].

وكذلك القادياني مختلف عن عيسى عليه السلام في كيفية ولادته ، فعيسى عليه السلام ولد بنفخ الروح في مريم رضي الله عنها قال تعالى ﴿والَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢٥]. وكان ذلك ولادة غيرعادية . وأما القادياني فولد لأبيه غلام مرتضى وأمه جراغ بي بي ولادة عادية كسائر الناس.

والمسيح الذي ينتظره المسلمون هو عيسى ابن مريم عليه السلام كما قال صلى الله عليه و سلم " ينزل فيكم ابن مريم " وكما قال " فبعث الله عيسى ابن مريم " وليس هو غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد القادياني ، فلا مجال للالتباس في المسيح الموعود لمن كان قلبه مطمئنا بالإيمان . والقاديانية أيضا لم يقعوا في الالتباس بل المشكلة فيهم عنادهم وتماديهم على مبادئ الإسلام ، فإلا فأي أحد يلتبس بين المسيح عيسى عليه السلام وبين هذا المجنون البذي؟

وحاول ميرزا غلام احمد محاولة سخيفة لأن يظهر باسم عيسى بن مريم . فذكر عدة اسباب وضيعة كما هو هوايته ، وقال "معنى كون المسيح عيسى ابن مريم هو كونه في شبهه ومثله ولي شبهه في عدة امور حتى في الولادة ، وكانت ولادة المسيح ولادة غريبة كما هو حال ولادتي حيث ولدت مع بنت ، وذلك من الأمور الغريبة في الخلق الإنساني[٢٥].

وعد القادياني عدة وجوه لشبهه لعيسى بن مريم ، ومنها كون عيسى مبعوثا بعد موسى باربعة عشر قرنا، وكذلك هو مبعوث بعد الرسول صلى الله عليه وسلم باربعة عشر قرنا ، وانه ليس بقرشي كما ان عيسى ليس من بني اسرائيل[٢٥] ومنها أيضا كون بعض جداته شريفات مع ان اباه ليس من الشرفاء ، وكذلك عيسى بن مريم اسرائيليّ من جهة الام فقط وليس من جهة الأب لانه لا أب له[٢٥]

ومحاولة ميرزا لأن يظهر على اسم المسيح لا تقف على هذا الحد بل بالغ فيه مبالغة شديدة حيث قال "جعلني الله مريم وبقيت على تلك الحالة عامين ثم نفخ في روح عيسى كما في مريم فحملت وبعد عشرة اشهر صرت عيسى ، فاصبحت ابن مريم حسب هذه الصورة[٢٥].

هل يتشكك اي واحد في عيسوية القادياني مع وجود مثل هذه التخبطات العشوائية؟ بل تساعد هذه البذاءة الميرزائية لازالة الشكوك من قلوب المتشككين ولتأكيد ان هذا دجال كذاب واضحة أكاذيبه مثل وضوح الشمس .

دمشق والقاديان:

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر المكان الذي ينزل فيه عيسى ابن مريم يعني عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، وميرزا لم ينزل قط حيث انه لم يصعد ولم يرتفع حتى ينزل فضلا ان يكون نزوله في المكان المذكور، بل ولد في قاديان . مسقط رأسه . وربما لم ير دمشق اصلا حتى يحدد نزوله عند المنارة البيضاء وشرقي دمشق وبين المهرودتين . ولكن نتعجب من بذاءته في تحويل دمشق إلى قاديان ، ويتباهى هذا اللعين ويتبختر بفهم معنى الحديث له فقط لا لغيره من العلماء المهرة ويقول " ان ما ورد في الحديث بأن المسيح سينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قد التبس في ادراك معناه كثير من العلماء الراسخين في العلم ، فالمراد بدمشق من الحديث هو قرية من سكان يزيديين الذين يتبعون الهوى وخطوات الشيطان ، فنزول عيسى عليه السلام فيهم كان حتميا لتحسين حالهم واخلاقهم ، فالمراد من دمشق القرية التي توجد على صفاتها وخصائصها وهي قرية قاديان في بنجاب ، وما في الحديث هو من قبيل التشبيه والاستعارة[٢٥].

وقام ميرزا ببناء منارة في قاديان وسماها بمنارة المسيح لتأكيد ادعاءاته الفاسدة ، وكتب في إزالة أوهام / ص ٦٨ " قاديان قرية شبيهة بدمشق ، وبعثت في هذه القرية لتحقيق مهمة عظيمة ، وسبحان الذي انزلني على منارة بيضاء في جانبها الشرقي ".

ولم يرض اتباع ميرزا بتوجيهاته البعيدة في تقريب المسافة بين قاديان ودمشق ، فلذا قام نجله بشير الدين سنة ١٩٢٤ بزيارة دمشق ونزل بها فدية لكفارة ابيه ، وجاء هذا الخبر في جريدة القاديانية ، حيث تقول " وقد حقق خليفة المسيح بشير الدين محمود احمد بنزوله على منارة بيضاء شرقي دمشق حسب النبوءة التي وردت في الحديث بنزول المسيح بها ومكث في فندق فائق ثلاثة أيام كما ذكر في الحديث[٢٥]

الرداءان الأصفران

ومن الأوصاف للمسيح عيسى عليه السلام التى وردت في الأحاديث نزوله على ردائين اصفرين، وقد تشبث القادياني الذي جاء إلى الأرض عاريا من بطن امه بتأويل هذه الأوصاف أيضا ، وقال : المراد بردائين أصفرين المرضان ، والحديث الوارد فيه ذكرهما يشير إلى اصابة المسيح بمرضين فها انا مصاب بهذين المرضين . مرض البول و دوران الرأس[٢٥] والقادياني يعترف بشدة هذين المرضين حتى انه كان يسقط على الأرض بشدة دوران الرأس ويبول أحيانا مائة مرة في يوم واحد[٢٥]

وهل من المعقول تأويل الحديث إلىهذا القدر ؟! ومن الإمكان ان يصدر مثل هذه الدعاوى من مجنون مثل ميرزا ولكن هل يقبل مثل هذا من خلا حالهم من الهوس والجنون؟. الوصفان اللذان اكتشفهما القادياني لمسيح ينتظره ملايين المسلمين لهداية الناس من الظلمات إلى النور هما دوران الرأس وكثرة البول ، فيا للعجب ! ولولا هو مجنون فماذا هو الجنون إذن ؟!.

وقد اتعب ميرزا نفسه بوصف نزول المسيح واضعا كفيه على اجنحة ملكين ، واول قائلا بأن المراد بهذه الهيئة ملكتان الهيتان أحدهما الذكاء الحديد والثاني الآيات الإلهية[٢٥] كما اول معنى قطرة الرأس وتحدر الجمان بالقرب من الله تعالى وعصمته من المعاصي[٢٥]

قتل الدجال

ومن أوصاف المسيح الصادق عليه السلام انه سيقتل الدجال بباب لد ، وكما نعرف انه لم يخرج دجال في زمن القادياني سواه ، ولم نسمع بقتل الدجال على يديه ، فبذاءة القادياني لمست على هذا الجانب أيضا ، وقال " انما يراد بالدجال هو اليهود والنصارى[٢٥]، ومن اهداف بعثتي قتل اليهود والنصارى ورفع راية الإسلام واثبات الوحدانية بدل عقيدة التثليث ونشر عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم واظهار مئات آلاف معجزة[٢٥].

وكتب في – سميمئ انجام ادم– " واذا لم استطع ان أستأصل كافة الديانات وبالخصوص عقيدة التثليث ولم ارفع راية الإسلام على مستوى العالم فليحسبوني كذابا". فلنتطلع إلى مدى تحقق نبوءات هذا الدجال !. وتشير الإحصائيات إلى ازدياد سكان النصارى في مديريته زمن ادعائه بالمسيح على ٤٣٢٥٠ نسمة وهذا يدل على دور ادعاءات ميرزا في ازدياد سكان النصارى لأجل نشاطاته الجاسوسية لصالح البريطانيا ضد الإسلام والمسلمين ، فاذن هو كذاب حسب ما قال هو نفسه .

الفروق الواضحة بين المسيح الصادق وميرزا الكاذب

وفي الأحاديث المذكورة عدة نشاطات سيقوم بها المسيح الصادق عيسى عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض ، وكما سبق ان اشرنا إلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بين لنا عديدا من صفاته الشخصية لكي لا يلتبس المؤمن الصادق بينه و بين المتمسحين الكذابين ، فصورة المسيح واضحة في نفوس المؤمنين ، فمحاولة ميرزا لان يتصور بصورته بادعاءاته الكاذبة لاتجديه الا لإلقاء مزيد من الفضائح على نفسه ، وبالتالي نذكر بعض الفروق الواضحة بين المسيح الصادق وميرزا الكاذب .

وقد ورد في الأحاديث ان المسيح عيسى عليه السلام سيمكث في الأرض اربعين سنة ثم يموت ويدفن في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقادياني اللعين مكث في الأرض ثماني وستين سنة حيث ولد سنة ١٨٤٠ ومات سنة ١٩٠٨، وذلك

يزيد على عمر المسيح الصادق بثمان وعشرين سنة ، وقد تشبث القادياني على العمر المذكور وقال انما يعتبر العمر منذ البعثة[٢٥] فعلى هذا الإكتشاف يختلف عمره عما ذكر في الحديث اختلافا بعيدا لان دعوى المسيح كانت سنة ١٨٩١، فعمره على هذا لا يتجاوز على ١٧ سنة . فمحاولة القادياني على بناء الكذب على كذب آخر لا تجدي الا لظهور مزيد من صورته البشعة.

وقد ورد في الحديث أيضا ان المسيح الصادق يدفن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وميرزا يعترف هذه الحقيقة ، ولم يبالغ في تفتيش مدى صحة هذا الحديث وضعفه حسب معيار اصطلاح الحديث حيث يقول في – سفينة نوح / ص ١٥ – " ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسيح يدفن في قبرى ". وعلى هذا لا يهمنا بهذا الصدد ان يعرض هذا الحديث على اصطلاحات المحدثين . وهل تحقق دفن هذا الدجال في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بل في حدود المملكة العربية السعودية مع انه قال " انا المسيح الذي يدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم "[٢٥] كلا انه مات في لاهور الواقعة الآن في باكستان ودفن في قاديان ونقل جثته من لاهور إلى قاديان في مركب الدجال – القطار– حسب قوله ، وحاول القادياني أيضا لتطبيق هذا الوصف في نفسه وقال " ان المراد بدفن المسيح في روضة النبي صلى الله عليه وسلم هو ان اتشرف بدرجة النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وهكذا يتعلق كل من روح المسيح وروح النبي صلى الله عليه وسلم كما هما في قبر واحد"[٢٥]

ومن اوصاف المسيح الصادق اداءه الحج بمكة المكرمة ، ومن سوء الحظ لهذا الدجال الكذاب خوفه من دخول مكة بسبب افتراءاته السخيفة على عقائد الدين الإسلامي ، ومحاولات القاديانية لإختراع اعذار تبرئ ميرزا عن فريضة الحج لا تفيد في اثبات دعوى المسيح الموعود حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تنبأ بتحقق اداء الحج من المسيح الصادق ، فلا يكون معذورا بالعوارض والعوائق ، ومن تناقضات هذا الكذاب اعترافه بان المسيح الموعود سيحج[٢٥] مع محاولته لتبرئة نفسه من أداء الحج لأجل المرض وخوف القتل كما ورد في جريدة " الفضل ٢١ يونيو ١٩٣٤"، فلا غرابة في ذلك لأن القاديانية هي التناقضات.

والمسيح الصادق يتصف بأنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويأمر بقتل الخنزير ، وقد ورد في الحديث ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال بباب لد . والقادياني نفسه يعترف بهذه الصفة للمسيح وما سمعنا مصرع الدجال على يد القادياني اللعين كما لم نسمع تأويلات فاسدة لميرزا بهذا الصدد . فالأجدر لهذا الأحمق ان يقتل دجاجا ويقول هذا دجال او يرمي قطارا ويقول

هذا هو كما هو حاله في عديد من ادعاءاته الفاسدة . فلماذا تأخر هذا الكذوب عن مثل هذه التأويلات ، ربما نسي لشدة دوران رأسه وكثرة بوله.

وما سمعنا أيضا قيام القادياني بكسر الصليب في حياته مع اعترافه بهذه الصفة للمسيح . ويقول " البينة الواضحة في المسيح الموعود هي قيامه بكسر الصليب بيده "[٢٥] فالأحق لهذا المجنون ان يصنع صليبا ويكسره بيده لأن يصدقه الحمقى الذين يصفقون له ، وكذلك لم يهتم ميرزا بصفة قتل الخنزير كأنه نسي و سئم من تصنيع التوجيهات الزائفة .

ومن علامات المسيح الصادق أيضا كونه حكما عادلا يدعو الناس إلى دين الإسلام ويحارب من يخالف الإسلام وكثرة النعمات والبركات في عهده، ويسود في الناس الخصب والرغد ، ويأمن الناس من الظلم وينتشر السلام والأمن في الأرض ، ويكثر إقبال الناس إلى عبادة الله وخضوعه .

وحينما نقارن بين هذه الخصال التى تسود في المجتمع الذي يعيش فيه المسيح وبين الأحوال السائدة في المجتمع الذي عاش فيه ميرزا الكاذب نجد بونا بعيدا وفجوة هائلة بين العهدين ، ويختلف الزمانان كاختلاف الليل والنهار والظلمة والنور . فالمسافات بعيدة عن وصول الكاذب إلى الصادق والفروق واضحة بين الحقيقي والمزور.

ميرزا يصب جام السباب على المسيح

وبعد مغامرت خطيرة قام بها ميرزا للبس رداء المسيح تغير حاله وتحول موقفه تجاه المسيح الموعود وبدأ ان يصب جام السباب والشتم على المسيح عليه السلام بكلماته الخبيثة وعباراته الرذيلة وقال " مرة جاء عيسى إلى الأرض فكثر الوثنيون وماذا سيقع في الأرض اذا أتى مرة ثانية ؟[25] ويقول أيضا " ولا غرابة في ولادة عيسى بدون أب كأدم حيث اننا نرى دائما آلاف الديدان والحشرات تتولد بنفسها "[25] وقال في حقيقحة الوحي–٢٩ " ربما عالج المسيح بعض المرضى باتخاذ الحيلة والخدعة ومن الامكان ان يستخدم التراب للعلاج من العين القريبة فان اظهر عيسى اية عجيبة فهي خصوصية تلك العين وليست خصوصيته ولا يملك الا الخدعة والنفاق والمسيح يمشي إلى الكنيسة حينما يمشي المسلمون إلى المسجد ويقرأ الإنجيل حينما يتلون القرآن ويتوجه إلى البيت المقدس حينما يتوجهون إلى الكعبة واحل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وخالف احكام الإسلام وهل يبعث الله هذا المسيح إلى الأرض مرة ثانية؟[25].

ويقول في" نور القرأن " ومن خصائص الانسان الرجولية وليست في الخنثوية مزية تذكر ولا يعرف فاقد الرجولية المعاملة الحسنة مع زوجه فلذا اصبحت الفتات الاوروبيات زناة بحريتهن اللامحدودة[25].

واتهامات ميرزا على نبي الله وروحه وكلمته تتعدى كل حدود حيث القى عليه عديدا من التهمات الرخيصة الفادحة وقال " ولا يستطيع المسيح ان يدعي الصلاحية لنفسه حيث ان الناس كلهم يعرفون بانه خمار[25] وأيضا وكان يشرب الخمر لمرض اصابه او لعادته الماضية[25]

واتهمه بافجور والزنا وقال بلا خجل " وكانت اسرة عيسى اسرة عجيبة وكانت له ثلاث جدات زانيات ومنهن ولد عيسى ونسبته إلى هذه الاسرة جعلته مائلا إلى النساء والا فكيف يجترئ احد من الصلحاء على مس ايدي الفاجرات برأسه وتعطره بالدهن(؟) وهذا هو اخلاق عيسى المسيح فليفهمها جميع الناس"

وكيف اجترأ هذا اللعين على افتراء مثل هذه العبارات على نبي اكرمه الله بعديد من الفضائل وقال في حقه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[25] ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴾[25]

وكيف نسب هذا اللعين إلى اسرة نبي الله وروحه مثل هذه الفجور والخبائث، وما حالنا تجاه هذا اللعين حينما نقف ساكتين امام لسانه الخبيث، اما اقشعرت جلودك بهذه الوقاحة والفداحة؟ ولو كان مجنونا محضا لما قال ما قال ولكن جنونه لما اتصل بخلقه السيئ تولد هناك هذا الشخص الرذيل أهذا المجنون الافاك الفاجر يلقي التهمة على نبي عرفه الله بانه روحه وكلمته؟.

وهكذا جمع هذا البذي السليط المقذع سجلات من السباب والشتم في حق المسيح عليه السلام وفي نفس الوقت يقول " والايمان بجميع الأنبياء واجب على كل واحد والقاء اللوم على اي واحد منهم كفر ظاهر(جشمئي معرفة /١٨) وتغيرت مواقف هذا المجنون تجاه المسيح الموعود ! مرة يحاول ان يسرق زي المسيح وثانيا يلقي عليه جام السب واللوم وثالثا يمدحه ويثني عليه وهكذا تبدلت احواله وتغيرت آرائه.

أخيرا حاول ميرزا اثبات دلائل عديدة في موت المسيح في السماء ويقول " وقد اتفق جميع القوانين الطبيعية في الحكم على عدم امكانية الانسان للسفر في طقس بارد جامد واذا كان الهواء بقمم الجبال يضر صحته فليس من المعقول حياته في الشمس والقمر والذي يدرك ادنى معرفة عن السماء وكواكبها يعترف بعدم امكانية الحياة على متنها وان سلم ان عيسى في السماء هل يستطيع ان يمكث فيه دائما ؟ فإذن الأرجح انه قد مات هناك في وقت من الاوقات ودفن في متن نجم من النجوم وعلى تقدير بقاء حياته يكون الآن عجوزا كبير السن فاذن هل ينتفع سكان الأرض بنزول عجوز قرب الساعة؟.

وهكذا يتساءل ميرزا عدة اسئلة عن بقاء المسيح في السماء ويشكك في حياته ويقدر تقديرات عديدة عن احوال السماء ولكننا لا نتعجب من شأن هذا الفقير دائم الجنون والأمراض حيث اننا سمعنا منه اخطر من هذه الادعاءات في الفصول السابقة.

المسيح في كشمير

وقد ورد ذكر المسيح عليه السلام في عدة مواضع في القرآن الكريم، وهذه البيانات التي وردت عن حياة المسيح عليه السلام واخلاقه واخبار قومه ومؤامرة الأعداء لقتله ورفعه إلى السماء وغيرها تعطينا صورة واضحة عن هذا النبي الذي عرفه الله بكونه روحه وكلمته بحيث لا تدع مجالا للغموض والشبهة. يقول الله تعالى ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[25]

وهذه الآية تنص على عدم قتله ورفعه إلى السماء كما تنص عليها عديد من الاحاديث الصحيحة وبالرغم من هذه البيانات الواضحة قد حاول ميرزا واتباعه اثبات وفاة المسيح بكل طريق من الطرق لاجل مداهنة اليهود والنصاري وتأييد عقيدتهم وانكار نزوله من السماء إلى الارض مرة ثانية. وتستهدف القاديانية عبر انكار قدوم المسيح إلى الارض مرة ثانية فرصة لإلباس ميرزا زي المسيح. ومن الغريب قيام القاديانية المعاصرين أيضا بالبحث عن امور دقيقة غامضة وتفسيرها حسب آرائهم وأهوائهم لعرض القادياني على صورة المسيح الموعود.

وتستدل القاديانية بآية ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[25] لإنكار رفع المسيح إلى السماء وكتبوا في ترجمتهم للقرآن الكريم بأن المراد بالربوة هو كشمير[25] وتناسوا بان ايواء المسيح إلى الربوة كانت واقعة مضت في صباه.

والكتابان المؤلفان على عنوان " المسيح في كشمير" و" عيسى المسيح في الهند " يستهدفان اثبات هذه الحماقة والجهالة. وهما يحاولان لاثبات تصليب المسيح ونجاته منه ثم لاثبات موته العادي بكشمير وهذا الاختراع من القاديانية ان كان مصدره الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) فلا بد ان يرجعوا إليه تماما حيث ان فيه وفاة المسيح في الصليب أيضا. والقاديانية اخذوا من الإنجيل المحرف جانب التصليب فقط وتركوا جانب وفاته ثم عللوا الوفاة حسب اختراعهم. والكتاب المقدس ينص على وفاة المسيح فيالصليب كما توضحها النصوص الآتية منه " فنادى عيسى وصرخ يا ابى قدمت روحي إلى يديك وبعد ذلك توفي[25] وبعد تناول الخل قال المسيح تم الجميع وخضع رأسه وترك حياته[25].

وهذه الكلمات المذكورة تنص على وفاة المسيح في الصليب والقاديانية اهملوا هذه النصوص واهتموا بتفسير بعض الغموض والخفايا من كلمات اخرى فان كان المرجع هو الأناجيل لدي القاديانية فلا بد الا يهملوا هذه النصوص الصريحة حول وفاته.

ويجدر بالذكر أن هناك سفرا آخركتبه برنابا تلميذ المسيح، والمسيحي لا يعدون هذا السفر كمصدر لديانتهم لما فيه من حقائق تخالف اعتقادهم، ولا مجال للقول بان هذا السفر صنيع المسلمين حيث ثبت في التاريخ تقدمه على عهد محمد صلى الله عليه وسلم بقرون. ولسنا بصدد البحث عن هذا السفر ومدي صدق مرجعيته وان كان هذا السفر مرفوضا في نظر المسيحيين لا يمكن للقاديانية تركه واهماله حيث يكتبون في " عيسى المسيح في الهند " وهذا السفر موجود في متحف لندن ورغم ان هذا السفر لم يتضمن في مجموعات الاسفار فليس ذلك ناشئا من حكم عادل ولا مجال للانكار لأن ذلك ألف في زمن الاسفار الاخرى فلذا فهل لنا مانع من أن تقبله كسفر قديم وانتفاع ما ورد فيه؟[25] ويمكن لنا ان ندرك أيضا اعتراف القاديانية بمرجعية هذا السفر في ترجمتهم للقرأن الكريم.

وبعد ان اثبتنا اعتراف القاديانية بهذا السفر ننتقل إلى متضمناته. ويشمل هذا السفر على حقيقة ما وقع لعيسى عليه السلام عندما قام الجواسيس بمؤامرته وقتله. وبالتالي ننقل بعض ما ورد بهذا الصدد " وسمع المسيح صوت الاقدام حينما جاء الجنود ويهوذا إلى المكان الذي يجلس فيه فدخل إلى داخل بيته خوفا منهم، وتلامذته البالغ عددهم أحد عشر كانوا نائمين فامر الله وزرائه جبريل وميكائيل بنقل عبده من الأرض حينما تعرض للخطر ".

"وجاءه هؤلاء الأملاك واخرجه من خلال النافذة التي تقع جهة الجنوب وحملوه إلى السماء الثالث مع استقبال عديد من الملئكة"[25] وقصة إلقاء الصورة ليهوذا الذي جاء جاسوسا وقصة صلبه ظنا بأنه المسيح تتبع هذا الخبر.

وبعد أن أثنى الزعيم القادياني على سفر برنابا في عدة مواضع نتعجب من توجه هؤلاء المنحرفين عن متضمناته في وفاة المسيح، فالأجدر لهم أن ينتفعوا بمحتويات هذا السفر كما قال زعيمهم وأن لا يدفنوه في كشمير وبعد اتخاذ هؤلاء الخونة موقفين تجاه قصة واحدة قاموا بخدعة عظيمة باخفاء بعض الكلمات من سفر " برنابا " ولاثبات دفن المسيح في كشمير. احتاجوا إلى اثبات عدم وفاته في الصليب فلذا نقلوا جانبا من هذا السفر واخترعوا الباقى من عند أنفسهم يكتب الزعيم القادياني في "[25] وهناك امر لم يهتم به وذلك ان برنابا يروي حقيقة ان المسيح لم يصلب ولم يمت في الصليب ولم ينقل المؤلف ما بقي من الواقعة من هذا السفر حيث يصرح برفعه إلى السماء وحياته فيه بل هذا القادياني خدع العالم باخفاء هذا النص ومحاولته اثبات دفنه في كشمير وليس ذلك غريبا في تاريخ القاديانية حيث أصبحت الخيانة والخدعة مترادفة لهذه الحركة الهدامة

وكثيرا ما حاول القادياني لدفن المسيح في كشمير. وفي هذه المحاولة قام بتأويل لفظ كشمير وكنفية تأليفه على هذا التركيب وأدرك بعقله العجيب انه هو الشام ثم زعم ان قبر بوذا هو قبر المسيح وبوذا هو نفس المسيح الموعود. وههنا نتعجب من براعة القادياني رغم جنونه ومرضه في تلوين التخيلات وتصوير هذه الاوهام كنظرية وديانة. وكل ما خطر في بال هذ االاحمق هو التيار القادياني. وقد رأى هذا الكذوب وراءه نبذة من جنسه يصفقون له بكل حماسة وكان ذلك دينماكيا لترويج كل ما خطر في نفسه .

الآيات القرآنية في حياة المسيح

والميرزائيون لما لاحظوا وفاة المسيح عقيدة جوهرية من اعتقادهم واخذوا تأويل الايات القرانية والأحاديث النبوية حسب إدعاءاتهم الوضيعة فعلينا أن نبحث عن بطلان هذا الاعتقاد الزائف في ضوء القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فلذا اسرد بالتالى الايات القرانية التي تدل على حياة المسيح.

الآية الأولى

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إليه وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[25]

الآية تدل بنصها على حياة المسيح ورفعه إلى السماء وبطلان مكائد الاعداء بل تؤكد الآية بعدة توكيدات على هذه الحقيقة نفيا لما افترى عليه اليهود والنصارى بالقتل والصلب. ورغم كل هذه التاكيدات والوضوح التي تحتوى عليها الآية قام القادياني بتحريفها حسب ادعاءاته الزائفة.

ومن التحريفات الميرزائية تفسير هذه الاية الكريمة بتحويلها عن الظاهر وحمل الرفع في الآية على رفع الروح او رفع الدرجات لكي يثبت بها وفاة المسيح وهذا خلاف ما ذهب إليه المفسرون في كتبهم لأن تفسير الرفع برفع الروح تنافيه عدة أمور.

أولا ان قوله تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾﴿بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إليه وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾يفيد ان الرفع كان بجسم عيسى وروحه لان الاضراب مقابل للقتل والصلب الذي ارادوه وزعموا حصوله ولا يصح مقابلا لهما رفعه بالروح لان الرفع بالروح يجوز ان يجتمع معهما وما دام الرفع بالروح لا يصح أن يكون مقابلا لهما فاذن يتعين ان يكون المقابل لهما هو الرفع بالجسد والروح.

ثانيا ان حمل الرفع على رفع الدرجات تأويل فاسد حيث ان رفع الدرجات بالنسبة إلى الأنبياء يحصل بمجرد اصطفائهم بالنبوة وهذه الآية تخص بعيسى عليه السلام هذا الوصف فليس رفع الدرجات مختصا بعيسى عليه السلام بل هو موجود في حق جميع الأنبياء بل في جميع المسلمين كما قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[25] فثبت ان المراد بالرفع في الآية هو رفعه بجسمه وروحه معا وليس المراد منه رفع الدرجات او رفع الروح فقط او الموت الطبيعي كما يزعم الميرزائيون.

شبهة الميرزائية في عدم ذكر السماء

وقد زعموا ان هذه الآية لاتشتمل على رفع عيسى إلى السماء بل إنما تدل رفعه إلى الله تعالى فدعوى رفع المسيح إلى السماء استدلالا بهذه الآية انما هو تحديد مكان الله في السماء.

الجواب ان الميرزائيين أنفسهم اعترفوا بهذه الحقيقة في كتبهم حيث يقول ميرزا في"ازالة اوهام"ان معنى (رافعك إليَّ)رفع روحه إلى السماء بعد وفاته [25]ويقول أيضا في براهين أحمدية "ونحن نقول أيضا ان المسيح رفع إلى السماء مع جسمه ولكن هذا الجسم مختلف عن الجسم العنصري[25]وكذلك يدعي ميرزا انه أوحي إليه "انا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلى كأن الله نزل من السماء[25] فكيف اكتشف ميرزا السماء في كتابه هذا ؟ ومن اين فهم ان المسيح رفع روحه إلى السماء ؟ واما عقيدة المسلمين فلا تحدد لله تعالى اي مكان ولا جهة والآية لا تدل على ذلك لأنهم يعتقدون ان الله تعالى منزه عن المكان والزمان وليس كمثله شيئ وان المكان والزمان وكل ما سوى الله حادث فالله موجود قبل خلق هذه الحوادث. أما الآيات والأحاديث التى وردت بهذا الصدد مثل﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾[25] ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[25]وقول النبي صلى الله عليه وسلم"اين الله فقالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة "اما يفوض معناها إلى الله عزوجل كما هو مذهب السلف او يؤول كما ذهب إليه الخلف وكلا المذهبان ينفيان تماما اثبات وتحديد المكان للباري عزوجل.

الآية الثانية

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[25] وللمفسرين في تفسير هذه الآية اتجاهان الأول ان الضمير في قوله ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ يعود إلى عيسى عليه السلام وعليه يكون المعنى وما من احد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى عليه السلام . عند نزوله في آخر الزمان . حق الإيمان ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ اي قبل موت عيسى﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ﴾عيسى عليه السلام﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ اي على اهل الكتاب (شَهِيدًا).

وقد انتصر لهذا الاتجاه كثير من المفسرين وعلى رأسهم شيخهم ابن جرير وقد قال بعد سرد الأقوال في الآية. وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال : تاويل ذلك وان من أهل الكتاب الاليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى"[25]

وقد علق ابن كثير على ما رجحه بقوله "ولا شك أن الذي قال ابن جرير هو الصحيح لأن المقصود من سياق الآيات بطلان ما زعمته اليهود من قتل عيسى وصلبه وبطلان تسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة. ذلك فقد أخبر الله تعالى إن الأمر لم

يكن كذلك وإنما شبه لهم فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك ثم إن الله تعالى رفع إليه عيسى وأنه باق حي وأنه سينزل قبل يوم القيامة" .

ثم ساق ابن كثير جملة من الاحاديث في هذا المعنى منها ما رواه الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وحتى تكون السجدة خيرا له من الدنيا وما فيها ثم يقول أبوهريرة "اقرؤا ما شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[25]

وأما الاتجاه الثاني فيرى اصحابه ان الضمير في قوله ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾يعود إلى الكتابي المدلول عليه في قوله﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾وعليه يكون المعنى ومامن أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته أي قبل موت هذا الكتابي لأنه عند ساعة الاحتضار يتجلى له الحق ويتبين له صحة ما كان ينكره ويجحده فيؤمن بعيسى عليه السلام ويشهد بأنه عبد الله ورسوله وأن الله واحد لاشريك له ولكن هذا الإمان لا ينفعه لأنه جاء في وقت الغرغرة[25]

وعلى الاتجاه الأول تدل الآية على حياة المسيح ونزوله وإيمان جميع أهل الكتاب به عليه السلام وأما على الاتجاه الثاني فلا تدل الآية على وفاة عيسى عليه السلام البتة ولكن القاديانية يتسارون إلى إرجاع الضمير في الآية حسب ادعاءاتهم الباطلة بدون الاهتمام بأقوال المفسرين كما في ضمائر (به)و(قبل موته) ورغم أن ميرزا قال بأن الضمير في (به)يرجع إلى قتل المسيح ولكن القاديانية يحاولون تصحيحه قائلين بأن القتل من الحسيات فلا يستعمل معه لفظ الإيمان كما يتشبثون بإرجاع الضمير في (قبل موته) إلى الكتابي المدلول عليه من قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ لئلا تثبت بالآية حياة المسيح ولكن ميرزا أرجع الضمير في كتابه"إزالة أوهام خورد" إلى عيسى عليه السلام ولكنه تعمد في تحريف معنى الآية حيث أول معناه بقوله "اي قبل إيمانه بموته "[25]

وعلى كل أن الآية . رغم كل تحريفات القاديانية . لا تدل على وفاة المسيح بل انما تدل على حياته على ضوء آراء عديد من المفسرين.

الآية الثالثة

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾(الزخرف /٦١) والضمير في(انه) يعود إلى عيسى عليه السلام لأن الكلام فيه وأما ما قيل في عوده إلى القرآن أو إلى الرسول ضعيف لأنه خلاف سياق الكلام ومعنى الآية ان عيسى عليه السلام عند نزوله من السماء في آخر الزمان حيا يكون علامة على قرب الساعة ودليلا على نهاية الدنيا.

يقول ابن كثيرفي تفسير هذه الآية"

بل الصحيح أنه عائد على عيسى عليه الصلاة والسلام فإن السياق في ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال تبارك وتعالى "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته" أي قبل موت عيسى عليه الصلاة والسلام "ثم يوم القيامة يكون عليهم شهيدا" ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى "وإنه لعلم للساعة" أي أمارة ودليل على وقوع الساعة قال مجاهد "وإنه لعلم للساعة" أي آية للساعة خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة وهكذا روي عن أبي هريرة وابن عباس وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم. وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا"[25]وقال الإمام الآلوسي (وانه)اي عيسى عليه السلام (لعلم للساعة)أي ان نزوله شرط من اشراطها وهذا التفسير قد ورد عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما نقل ذلك في فتح البيان/ج٨ص٣١١) وفي الدر المنثور/ج٢ص٢٠."وكذلك ورد عن ابي العالية وابي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم من الصحابة والتابعين.

الآية الرابعة

﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾اي اذكر نعمتي عليك وقت ان صرفت عنك اليهود الذين ارادوا السوء وسعوا في قتلك وصلبك مع انك قد بشرتهم وانذرتهم وجئتهم بالمعجزات الواضحة التي تشهد بصدقك في نبوتك.

وأما تحريفات القادياني وحملهم الآية على معنى كففتك عن بني إسرائيل لايسانده تفاسير العلماء والمفسرين الاعلام ولا أصل له حسب الواقع.

الآية الخامسة

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[25] معنى الآية ﴿وَمَكَرُواْ﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿وَمَكَرَ اللّهُ﴾ بهم بان يلقي شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء[25]

فهذه الآية دلالة ساطعة على عجز الكفرة الماكرين عن تدبيرهم في قتل عيسى عليه السلام كما تدل على أنه على قيد الحياة.

الآية السادسة

﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلى مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[25] وللعلماء في تفسير هذه الآية أقوال كثيرة والجمهور يرون ان﴿ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ أي قابضك من الأرض ورافعك إلى السماء بجسدك وروحك لتستوفي حظك من الحياة هناك.

قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية"وقال الحسن وابن جريج : معنى متوفيك قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت ، مثل توفيت مالى من فلان أي قبضته[25].

وأما تفسير﴿اني مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾ بمعنى مميتك ورافع منزلتك وروحك إلى محل كرامتي كما ترفع ارواح الأنبياء إلـه سبحانه أي ان الله قد توفي عيسى كما يتوفي الانفس كلها ورفع روحه إليه كما يرفع أرواح الأنبياء فقول شاذ ويعضد قول الجمهور دلائل عديدة أولا ان قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بل رَّفَعَهُ اللّهُ إلـهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ يفيد ان الرفع كان بجسم عيسى عليه السلام وروحه لأن الاضراب مقابل للقتل والصلب الذي ارادوه وزعموا حصوله ولا يصح مقابلا لهما رفعه بالروح لأن الرفع بالروح يجوز أن يجتمع معهما ومادام الرفع بالروح لا يصح مقابلا لهما إذن يتعين أن يكون المقابل لهما هو الرفع بالجسد والروح.

ثانيا ان هناك أحاديث متعددة بلغت في قوتها مبلغ التواتر المعنوي كما يقول ابن كثير في شأن نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان.أ وظاهر هذه الأحاديث في شأن نزول عيسى تفيد ان نزوله يكون بروحه وجسده كما رفعه الله تعالى إليه بروحه وجسده

ثالثا ان هذا القول هو قول جمهور العلماء وهو القول الذي يتناسب مع ما اكرم الله عيسى عليه السلام من معجزات. قال بعض العلماء ما ملخصه. وجمهور العلماء على ان عيسى عليه السلام رفع حيا من غير موت ولا غفوة بجسده وروحه إلى السماء والخصوصية له عليه السلام هي في رفعه بجسده وبقائه فيها إلى الأمد المقدر له[٢٥] ولا يصح ان يحمل التوفي على الاماتة لأن اماتة عيسى في وقت حصار اعدائه ليس فيها ما يسوغ الامتنان بها ورفعه إلى السماء جثة هامدة سخف من القول وقد نزه الله السماء أن تكون قبورا لجثث الموتى وان كان الرفع بالروح فقط فاي مزية لعيسى في ذلك على سائر الأنبياء والسماء مستقر ارواحهم الطاهرة فالحق انه عليه السلام رفع إلى السماء حيا بجسده وكما كان عليه السلام في مبدأ خلقه آية للناس ومعجزة ظاهرة كان في نهاية أمره آية ومعجزة باهرة. و المعجزات باسرها فوق قدرة البشر ومدارك العقول وهي من متعلقات القدرة الإلهية ومن الأدلة على صدق الرسل عليهم السلام.

معنى لفظ التوفي في اللغة

يقول صاحب تاج العروس "واوفاه فاستوفاه وتوفاه اي لم يدع منه شيئا فهما مطاوعان لاوفاه ووفاه وتوفاه ومن المجاز ادركته الوفاة أي المنية "[٢٥] ويقول الإمام الزمخشرى :"واوفاه واستوفاه وتوفاه استكمله ومن المجاز توفي وتوفاه الله ادركته الوفاة[٢٥]والخلاصة ان اصحاب اللغة يتفقون على معنى التوفي في الحقيقة هو استكمال الشيئ وان لايدع شيئا واما قصد الموت به فمجاز

قاعدة القادياني وبطلانها

و القادياني بذل قصارى جهوده لتحريف معنى هذه الآية بحيث يمكن له اثبات وفاة المسيح فاخترع قاعدة من عند نفسه وقال في كتابه "اذا كان الفاعل هو الله كان المفعول حيا صاحب روح فيكون التوفي الموت فلا يأتي لمعنى آخر في هذه الصورة[٢٥]وكما قال "ولم يات لفظ التوفي في القرآن الكريم إلا لمعنى قبض الروح[٢٥] وحينما نتطلع إلى قوانين اللغة العربية لا نستطيع ايجاد هذه القاعدة ولو كانت هذه القاعدة مخترعة من جانب القادياني فكل واحد منا نستطيع بناء مثل هذه القواعد ولكن اللغة العربية غنية عن معونات القادياني وامثاله وكذلك كيف يطبق القادياني هذه القاعدة في آية﴿ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إليه مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢٥]مع ان الفاعل في الآية هو الله والمفعول صاحب الروح والفعل هو التوفي وكذلك دعوى القادياني بانه لم يأت في القرآن الا لمعنى الموت يبطلها الآيات التالية ﴿ ثُمَّ تُوَفِي كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾[٢٥] ﴿ تُوَفِي كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾[٢٥] ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[٢٥] وميرزا نفسه اعترف بان لفظ التوفي في الآيات ليس لمعنى الموت قبل هذه الادعاءات كما هو واضح من كتابه[٢٥].

التقديم والتاخير على فرض معنى الموت

وعلى الفرض بان لفظ التوفي لمعنى الموت فينبغى ان يعترف التقديم و التاخير في الآية كما هو منقول عن بعض العلماء كابن عباس رضي الله عنه. ويقول الإمام السيوطي في تفسيره "أخرج ابن عساكر وإسحق بن بشر عن ابن عباس قال قوله تعالى ﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾قال اني رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان[٢٥]

و القاديانية يتسارعون إلى تفسير ابن عباس في ايراد التوفي بمعنى الموت مع إخفائهم حقيقة التقديم والتاخير. ومن الواضح انه لا حجة للقاديانية أصلا في تفسير ابن عباس حيث انه ممن يثبت التقديم والتاخير في الآية كما هو مذكور في كتب التفاسير.

وكذلك ان القاديانية يتجاهلون معنى الواو في اللغة. وليست الواو موضوعة للترتيب وانما تدل على مطلق الجمع كما هو واضح من كتب اللغة، وقد وردت ظاهرة التقديم والتاخير في عدة مواضع من القرآن الكريم لاغراض بلاغية منها آية﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[٢٥] وقد قدم السجود على الركوع في الآية مع أنه متاخر عنه في الوقوع ومنها آية ﴿إِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِين﴾[٢٥]وقد ورد مثل هذه الآية في سورة الأعراف على غير هذا الترتيب ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِين﴾[٢٥]ومنها أيضا آية﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢٥] واخر السلام مع انه مقدم على الاستئذان ومثل هذه الآيات قد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع اعتبارا لاغراض بلاغية.

فمسارعة القادياني إلى الحكم بان ابن عباس كان مدعي وفاة المسيح استدلالا بهذا التفسير انما تذكرنا سعي الرجل إلى نيل الحبل بسماع خبر ولادة الفحل

الآية السابعة

﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٢٥]

فقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ أي قبضتني بالرفع إلى السماء حيا كنت أنت الرقيب عليهم أي وحدك الحفيظ عليهم المراقب لأحوالهم العليم بتصرفاتهم الخبير بمن أحسن منهم وبمن اساء وأنت ـ يا إلهي ـ على كل شيئ شهيد لا تخفي عليك خافية من أمور خلقك

وهذا هو معنى الآية كما ذهب إليه جمهور العلماء فاما حمل معنى التوفي على الموت فهو راي شاذ قال العلماء مؤيدا لما ذهب إليه الجمهور ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ اي ولما أخذتني وافيا بالرفع إلى السماء حيا انجاء مما دبروه من قتلي، من التوفي وهو

أخذ الشيئ وافيا أي كاملا وقد جاء التوفي بهذا المعنى في قوله ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلى مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٢٥]

أقوال العلماء في معنى التوفي

يقول الإمام فخر الدين الرازي: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ المراد به وفاة الرفع إلى السماء من قوله ﴿اني متوفيك ورافعك إلَيَّ﴾[٢٥]

يقول صاحب أبو السعود : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ بالرفع إلى السماء كما في قوله تعالى ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾ فان التوفي أخذ الشيئ وافيا والموت نوع منه[٢٥] وفي تفسير الخازن ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ يعني فلما رفعتني فالمراد به وفاة الرفع لا وفاة الموت[٢٥]

وفي تفسير الجلالين ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء وفي تفسير فتح البيان إنما المعنى فلما رفعتني إلى السماء وأخذتني وافيا بالرفع[٢٥]

مواقف ميرزا المتغيرة في معنى الآية

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إلى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إلى مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٢٥] فإنما هو ذكر واقعة ستقع في الآخرة على ما ذهب إليه العلماء ويدل على ذلك الآية التي قبله ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾[٢٥] والآية التي بعده ﴿ قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٢٥] وعلى هذا تكون "اذ" بمعنى "اذا" كما في قوله ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[٢٥] أي اذا فزعوا فعبر عن المستقبل بلفظ الماضي لأنه لتحقق أمره وظهور برهانه كانه قد وقع.

والقادياني تتغير مواقفه تجاه زمن الواقعة التي وردت في الآية. مرة كتب في ازالة اوهام خورد وكلان " ومن الظاهر ان صيغة "قال" للزمان الماضي ومع ذلك تقدم قبله "اذ" التي تدل على الماضي بصفة خاصة فلذا تتبين ان هذه واقعة مضت عند وقت نزول هذه الاية وليست واقعة ستقع في المستقبل وكذلك جاء في جواب عيسى بصيغة الماضي ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾[٢٥]

ثم يبدل القادياني رأيه في كتابه "حقيقة الوحي " حيث يقول " والظاهر من هذه الايات القرانية ان السؤال في ﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا

فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ يكون في يوم القيمة. ورغم ان ميرزا يتغير في آرائه حول الآية الكريمة لأجل ما يتجه إليه من الأسئلة والنقوض إلا أنه يحاول لكي يثبت وفاة المسيح بطريق اثارة الشبهات ويمكن لنا ادراك مواقفه المتغيرة والمتذبذبة في عديد من كتبه مثلا يرى ميرزا ان لفظ التوفي لمعنى استكمال النعمة في كتابه براهين أحمدية ويري في نفس الوقت في "ازالة اوهام" وفي "توضيح مرام" انه لمعني الموت وكذلك يرجع الضمير في ﴿قبل موته﴾ إلى عيسى عليه السلام في ازالة اوهام خورد / ٣٨٥ وكلان /١٥٩ بينما يرجع ذلك الضمير إلى الكتابي في الجزء الخامس من ضميمة براهين / ٢٣٤ وايضا ميرزا يرى عود الضمير في آية ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ إلى القرآن في ازالة اوهام /٤٢٤ وكلان /١٧٥ بينما يرى عوده إلى عيسى عليه السلام في حمامة البشرى كما ان المراد بالساعة في الآية هي يوم القيمة حسبما قال في حمامة البشري وأن المراد بها عذاب بني إسرئيل بعد نزول المسيح كما بين في اعجاز أحمدي / ٢١ والمراد بالرفع في آية ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إليه وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ رفع الروح إلى السماء كما ورد في "ازالة اوهام" و"حاشية حمامة البشرى" ثم بدل رأيه إلى رفع الدرجات ولمزيد الاطلاع على تناقضات ميرزا فليرجع إلى فصل " التناقضات الميرزائية"

اجماع العلماء على حياة المسيح في السماء

وكما هو واضح من نصوص علماء المسلمين انه قد ثبت الإجماع في ان المسيح على قيد الحياة وانه يمكث في السماء. فمحاولة القاديانية على اثبات وفاة المسيح لاستعراض ميرزا على هذا المنصب فشلت تماما في صفوف السملمين وفي هذا الفصل نتطلع إلى الاحاديث وأقوال بعض العلماء لكي نفهم مدى ترسخ عقيدة حياة المسيح لدى الأمة الإسلامية.

عقيدة الصحابة

أولا الحديث الطويل الذي ورد في كتب الاحاديث عن قصة ابن صياد وفي آخره: ان عمر ضي الله عنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتله فقال " ان يكن هو فلست صاحبه فان صاحبه عيسي بن مريم وان لم يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد فلم يزل رسو ل الله صلى الله عليه وسلم مشفقا انه هو الدجال"[٢٥]

وكما تدل هذه القصة على ان جماعة من الصحابة كأمثال أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما كانوا موجودين مع النبي صلى الله عليه وسلم حينما زاروا ابن صياد فكل منهم فهموا من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام

سينزل من السماء لقتل الدجال ولم يسأل واحد منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم يمت المسيح ودفن في كشمير فكيف ينزل مرة أخرى ؟

ثانيا الحديث الذي أخرجه ابن المنار في مسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يقتل الله الدجال بالشام على عقبة يقال لها عقبة افيق لثلاث ساعات مضين من النهار على يد عيسى بن مريم[٢٥].

ثالثا الحديث الذي أخرجه مسلم وابوداود عن حذيفة بن سعيد الخدري قال طلع النبي علينا ونحن نذكر الساعة فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسي عليه السلام.

رابعا الحديث الذي اخرجه الترمذي عن مجمع بن جارية الانصاري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لد. وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتيبة وأبي برزة وحذيفة بن اسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان وجابر وأبى أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمر وسمرة بن جندب ونواس بن سمعان وعمر بن عوف وحذيفة بن اليمان[٢٥]. وهؤلاء الصحابة الكرام جميعهم متفقون على ان عيسى عليه السلام سينزل من السماء ويقتل الدجال كما ورد في الحديث ولم يفهم اي واحد منهم ان عيسى مات ودفن في كشمير او في الشام او في القدس كما فهم القادياني.

أقوال أئمة المذاهب الأربعة والعلماء الكرام

يقول الإمام الأعظم أبوحنيفة رضي الله عنه في الفقه الأكبر "ونزول عيسى عليه السلام وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت الاخبار الصحيحة حق كائن[٢٥]. ويقول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه كما نقله الإمام النووي في شرح مسلم "وفي العتيبة قال مالك بينما الناس قيام يستمعون لاقامة الصلاة فتغشاهم غمامة فاذا عيسى عليه السلام قد نزل"[٢٥]

ويقول الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه انه لعلم للساعة قال اي خروج عيسى بن مريم عليهما السلام قبل يوم القيامة[٢٥] يقول الإمام السيوطي "روى البخاري في تاريخه والطبراني عن عبد الله بن سلام قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا[٢٥] ويقول الإمام الأشعري رضي الله عنه "وأجمعت الأمة على ان الله عزوجل رفعه إلى السماء[٢٥] ويقول ابن حجر "واما رفع عيسى عليه السلام فاتفق أصحاب الأخبار

والتفسير على رفعه ببدنه حيا[٢٥] "وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من ان عيسى في السماء حتى وأنه ينزل في آخر الزمان[٢٥] "والإجماع على أنه حي في السماء وينزل ويقتل الدجال ويؤيد الدين"[٢٥]

وأما الإجماع فقال الاسفراييني في اللوامع قد اجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه وقد انعقد اجماع الامة على انه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء وان كانت النبوة قائمة به فهو متصف بها[٢٥].

ويقول الزمخشري: وان قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان قلت مع كونه آخر الأنبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبأ قبله[٢٥].

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني في غنية الطالبين " والتاسع رفع الله عزوجل عيسى بن مريم إلى السماء[٢٥] ويقول محي الدين بن عربي في تحرير المعراج " فلما دخل اذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فانه لم يمت إلى الآن بل رفعه الله إلى هذه السماء[٢٥] ويقول الامام عبد الوهاب الشعراني نقلا عن الفتوحات وقد جاء الخبر الصحيح في عيسى عليه السلام وكان ممن أوحى إليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا نزل آخر الزمان لا يؤمن الا بنا اي بشريعتنا وسنتنا مع ان له الكشف التام زيادة على الالهام الذي يكون له كما لخواص هذه الأمة[٢٥].

أقوال العلماء الذين إفترى عليهم ميرزا بوفاة المسيح الموعود

وقد سبق ان ذكرنا موقف الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه والامام مالك بن انس والامام محيي الدين بن عربي من وفاة المسيح وكان هؤلاء الاجلاء ممن اتهمهم القادياني بالقول بوفاة المسيح افتراء وكذبا وممن افترى عليهم القادياني أيضا العلامة ابن حزم ويمكن لنا ادراك موقفه تجاه هذه القضية من كتابه الملل والنحل حيث يقول " هذا مع سماعهم قول الله 'ولكن رسول الله وخاتم النبيين' وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم 'لا نبي بعدي' فكيف يستجيز مسلم أن يثبت بعده عليه السلام نبيا في الأرض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآثار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان"[٢٥].

ومنهم ابن تيمية مع انه كان ممن شدد برفع المسيح حيث يقول في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" وصعود الآدمي ببدنه إلى السماء قد ثبت في أمر عيسى بن مريم عليه السلام فانه صعد إلى السماء ببدنه وروحه كما يقوله

المسلمون انه سوف ينزل إلى الأرض أيضا كما يقوله المسلمون وكما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة لكن كثيرا من النصاري يقولون انه صعد بعد ان صلب وانه قام من القبر وكثير من اليهود يقولون انه صلب ولم يقم من قبره واما المسلمون وكثير من النصارى يقولون انه ينزل إلى الارض قبل القيامة وان نزوله من اشراط الساعة كما دل على ذلك الكتاب والسنة وكثير من النصاري يقولون ان نزوله هو يوم القيمة وانه هو الله الذي يحاسب الخلق "[٢٥].

ومنهم ابن القيم الجوزي وحينما نطالع كتبه ندرك مدى افتراء القاديانية عليه في قضية وفاة المسيح حيث يقول في كتابه " هداية الحيارى من اليهود والنصارى" ان المسيح نازل من السماء فيحكم بكتاب الله وسنة رسوله[٢٥]

هذه هي بعض أقوال العلماء في عقيدة حياة المسيح في السماء ونزوله في آخر الزمان وقد عرفنا من هذه النصوص ان عقيدة حياة المسيح ونزوله قرب الساعة عقيدة ثابته. باتفاق العلماء ولم يخرج من هذه العقيدة سوى شرذمة قليلة من الملحدين والفلاسفة والميرزائيين.

عقيدة حياة المسيح شرك لدي القاديانية

والميرزائيون يدعون ان عقيدة حياة المسيح شرك لا يغتفر وانه لا ينزل قرب الساعة والمذكور في الاحاديث بقدوم المسيح قرب الساعة هو القادياني نفسه. يقول ميرزا وقد مات ابن مريم[٢٥] وقال أيضا " تيقنوا بوفاة المسيح وان قبره فيكشمير سري نكر "[٢٥] ويقول نجل القادياني في حقيقة النبوة " وقد اظهر الحضرة الاقدس بنزول المسيح من السماء ثم كتب في الكتب بان ذلك شرك"[٢٥] وفي الصفحة ١٤٢ يقول أيضا " ومن ادعى بحياة المسيح بعد ان اثبت المسيح بوفاة المسيح فإن الاعتقاد بحياته شرك فهو مشرك مستحق للعقوبة والمؤاخذة"[٢٥] ويقول ميرزا في ضميمة حقيقة الوحي " ومن سوء الأدب ان يقال ان عيسى ما مات ان هو إلا شرك عظيم "[٢٥].

الشبهات الميرزائية في حياة عيسي عليه السلام

وقد سبق ان ذكرنا ان ميرزا غلام القادياني مر بأطوار عديدة في ادعاءاته المختلفة ومنها ظهوره على زي المسيح الموعود واثناء محاولة ميرزا للظهور في صورة المسيح قام بادعاء ان المسيح قد توفي منذ سنين وانه هوالمسيح الموعود. والمهدي المنتظر الذان يترقبهما العالم الإسلامي قرب الساعة وقد حاول الميرزائيون لاثبات هذه الدعاوى باثارة عدة شبهات في الآيات

القرآنية والأحاديث النبوية وبالتالي نسرد تلك الآيات والأحاديث التي يتشبث بها القاديانية لاثبات وفاة المسيح وانكار رفعه إلى السماء.

الشبهة الأولى : قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[٢٥]

والقاديانية يحاولون لاثارة الشبهة في وفاة عيسى عليه السلام استدلالا بهذه الآية الكريمة وفي الحقيقة ان هذه الآية لا تفيد وفاة المسيح أولا ان هذه الآية نزلت حينما شاع خبر قتل الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة أحد حيث ان الكفار اشاعوا هذا الخبر لكي ينهزم المسلمون من وجه الحرب ولما شاع هذا الخبر في صفوف المسلمين ترك بعضهم القتال وبعضهم انهزموا يائسين فحينئذ نزلت هذه الآية وليس في هذه الآية دلالة على وفاة عيسى وانما وردت على سبيل الالزام كما قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره " فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينكم بعد خلوه لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجودهم بين اظهر قومهم ابدا وان مات اوقتل ..... ان هذا ورد على سبيل الالزام وان موسى عليه السلام مات ولم ترجع امته من ذلك والنصاري زعموا ان عيسى عليه السلام قتل وهم لا يرجعون عن دينهم فكذا ههنا[٢٥].

ثم ان عيسي عليه السلام لا يشمل في قوله تعإلي﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ حيث جاء نفس هذا الوصف في ذكر عيسى عليه السلام ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ولوكان الألف واللام للستغراق في الآية يكون عيسى عليه السلام مستثنى وهكذا اتفق أبوبكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة على استثناء عيسى من العموم هذا، وقد روي عنهم عدة احاديث في رفع عيسى إلى السماء فان دلت الآية على وفاة عيسى كما تدعي القاديانية لما رووا تلك الأحاديث البالغة إلى حد التواتر.

ثالثا ان فعل "خلا" يستعمل في الموت وغيره كما جاء ذلك في الايات الآتية ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلى شَيَاطِينِهِمْ﴾[٢٥] ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[٢٥]. ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[٢٥]. ﴿ قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ ﴾[٢٥] ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ﴾[٢٥] وهكذا جاء استعمال العرب "قرون خالية" و"خلت وخلون من شهر رمضان" وعلى هذا معنى خلا يجيئ على الموت وغيره كما دلت عليه هذه الآيات والاستعمالات

العربية وكذلك في آية ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٢٥] ﴿ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾[٢٥] انما تدل الكلمة على مضي زمانهم ولا يلزم بذلك ثبوت موتهم حيث ان بعضا من الأمم السالفة موجودة حتى الآن.

الشبهة الثانية

قال صلى الله عليه وسلم : "انه يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لاتدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢٥] ويستدل القاديانية بهذا الحديث على وفاة المسيح حيث ان الحديث يدل على ان وفاة المسيح وفاة والنبي صلى الله عليه وسلم كانتا على صورة واحدة وكما ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن في المدينة المنورة ولم يرفع إلى السماء وكذلك المسيح دفن في مكان من الأرض ولم يرفع إلى السماء وأيضا تدل صيغة الحديث بلفظ الماضي (أقول كما قال العبد) على ان المسيح قد توفي وقت حديث النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث على الصحابة.

والجواب لهذه الشبهة أولا ان الحديث حكاية عن واقعة من واقعات يوم القيامة فاذا كانت هذه حكاية عن واقعة في يوم القيامة فلا شك ان ذلك سوف يقع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وعيسى ابن مريم فلا شبهة في التعبير ب"فلما توفيتني" وكذلك التعبير بلفظ الماضي بالنسبة إلى عيسى عليه السلام ولفظ المضارع بالنسبة إلى نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث (فاقول كما قال) انما هو لأجل تقدم قول عيسى عليه السلام على قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويحتمل ان يكون النبي حاكيا لما نزل في سورة المائدة سابقا فيكون معنى الحديث "فاقول كما قال الله تعالى عن العبد الصالح في سورة المائدة.

والحاصل ان المراد من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وعيسى ابن مريم يعتذران امام الله بغيابهما عن ساحة ما وجد من الامة ولا يجب ان يكون غيابهما على صورة واحدة فيجوز ان يكون غياب النبي صلى الله عليه وسلم عن الامة لأجل وفاته وغياب عيسى ابن مريم لأجل رفعه إلى السماء ولا يلزم اتفاق المشبه مع المشبه به في كل صورة.

الشبهة الثالثة

والان يحاول القاديانية ان يلزم الخصم بدليل عقلي في اثبات وفاة المسيح حيث انهم يقولون "ولو سلم ان المسيح سينزل من السماء اما ان يكون مع وحي وشريعة أولا يكون كذلك. فانكان مع وحي وشريعة جديدة يبطل اعتقادكم بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يكن مع وحي و شريعة فيكون معزولا عن النبوة.

والجواب ان هذا الالزام ليس في موضعه حيث ثبت ان عيسى عليه السلام سينزل ويحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم لان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم هي آخر الشرائع السماوية وامته آخر الأمة واما دعوى انعزاله من النبوة ان لم يكن معه شريعة جديدة فهو من الالهامات الشيطانية للقادياني لأن الله تعالى كرم عيسى عليه السلام بالنبوة واصطفاه ووصفه بانه روحه وكلمته فكيف يتصور انعزاله من النبوة لو لم يأت بشريعة جديدة بعد نزوله مرة ثانية. يقول الإمام الشعراني "وكذلك عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل إلى الأرض لا يحكم فينا إلا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه الحق تعالى بها على طريق التعريف وانكان نبيا"[٢٥].

الشبهة الرابعة

يدعي القاديانية ان نزول عيسى عليه السلام على الأمة المحمدية لأجل ارشادهم واصلاحهم إنما هو تقليل درجة الأمة المحمدية التي هي خير الأمم والتي قيل في حقهم "علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل " ويدل ذلك على ان أحدا من هذه الأمة لا يصلح لأداء هذه المهمة التي سيقوم بها عيسى عليه السلام كما يدل على عدم وجود المجددين في هذه الأمة.

وهذه الشبهة أيضا ناشئة من سوء فهم القاديانية أمور الدين الحنيف لأن الحقيقة ان قبول عيسى عليه السلام عضوية في هذه الامة انما هو شرف ومجد لها كما جاء في الاحاديث حيث انه انما يحكم بالشريعة المحمدية ولا يحكم بالشريعة السابقة وليست مهمته نسخ الشريعة المحمدية ولا اكمال احكامها بل ينزل لقتل الدجال وكسر الصليب ولازالة الشبهات التي يعتقدها أخلاف امته في حقه، فقيام عيسى عليه السلام بنفسه بهذه الاصلاحات فيمن يعتقده إلها أو إبن الإله اوقع من قيام واحد من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فليس فيه تحطيم فضل وشرف هذه الأمة بل انما هو اعلاء قدرهم ورفع مجدهم لدى الأمم الأخرى.

الشبهة الخامسة

هي ادعاءهم بان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عيسى عليه السلام ليلة المعراج ضمن مجموعة من الأنبياء، وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا ميتين في الدنيا فينبغي ان يكون عيسى أيضا ميتا في الدنيا.

وهذه الشبهة اوضع من ان يذكر حيث انه مجرد قياس مبني على علة فارقة، وعلى قياسهم ينبغي أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا من جملة الميتين مع انه لم يتوف آنذك.

الشبهة السادسة

قوله تعالى ﴿كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٢٥] ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾[٢٥] وهاتان الايتان تدلان على ان عيسى عليه السلام يأكل الطعام فلو كان حيا في السماء فماذا يأكل هناك ؟ فلذا ليس بحي في السماء.

والجواب أولا ان هذا الاحتجاج يمجه حتى الصغار حيث انها مبنية على تخيلات ميرزا المجنون، فمن الذي قال لميرزا ان عيسى لا يأكل في السماء؟ ولا يوجد هناك شيئ صالح للتغذية فان سلم انه لا يأكل فهل يكون منافيا للآية ؟ كلا! لان الآية إنما دلت على أنه كان يأكل الطعام في زمن حياته في الأرض حيث ان "كان" فعل ماضي يدل على حدث في الزمن الماضي والآية وردت لنفي الوهية عيسى عليه السلام كما اعتقد النصارى في حقه وان الاكل والشرب من اوصاف الخلق وليس من اوصاف الخالق وما دام عيسى يأكل الطعام فليس بإله فالحاصل ان الآية انما تدل على نفي ألوهية عيسى و ليس فيه شيئ يتعلق بموته وحياته.

ثانيا ان الله تعالى قادر على ان يبقى حياة عيسى في السماء بدون غذاء وان كان ذلك بعيدا عن نظر القادياني. وهذا هو العظة والعبرة التي ندركها من قصة اصحاب الكهف حيث ان الله تعالى ابقى حياتهم في الكهف بدون شراب وطعام كما قال تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾[٢٥]

ثالثا وما هو المانع في أن يكون طعام عيسى وشرابه ذكر الله وتسبيحه ؟ كما قال عبد الوهاب الشعراني "فان قيل في الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه فان الله تعالى قال ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾[٢٥] فالجواب ان الطعام انما جعل قوتا لأن يعيش في الأرض لأنه مسلط عليه الهواء الحار والبارد فينحل بدنه فاذا انحل عوضه الله تعالى بالغذاء اجراء لعادته في هذه الخطة الغراء. واما من رفعه الله إلى السماء فانه يلطف بقدرته ويغنيه عن

الطعام والشراب كما اغنى الملائكة عنهما فيكون حينئذ طعامه التسبيح وشرابه التهليل كما قال صلى الله عليه وسلم " إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني "وفي الحديث مرفوعا ان بين الدجال ثلاث سنين ..... فكيف بالمؤمنين حينئذ فقال يجزئهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس[٢٥].

الشبهة السابعة

وتستدل القاديانية على وفاة المسيح بآية ﴿وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[٢٥] بإدعاء ان المسيح أيضا تندرج تحت مضمون هذه الآية الكريمة

الجواب هذه الآية وردت في منكري يوم القيمة لاثبات ان الذي أبدع خلق الإنسان قادر على اعادته يوم القيمة وتشتمل الآية أيضا على الاطوار التدريجية في نشأة الخلق ومراحل نموه. ودعوى ان عيسى عليه السلام أيضا يندرج تحت مضمون الآية باطل ان حيث ان ولادته ونموه كانت مختلفة عن عادة ولادة الإنسان العادي فادراجه تحت مضمون هذه الآية لكي يثبت وفاته فقط لغو وباطل وعلى كل حال لو سلمنا ان عيسى يندرج في مضمون الآية لا يثبت أيضا ان عيسى قد توفي ومات بل إنما تدل على انه يتوفي في وقت من الأوقات الذي يقدره الله تعالى ولا ندعي ان عيسي لا يموت اصلا في وقت من الاوقات بل انه يموت ويدفن مع الرسول صلى الله عليه سلم بعد نزوله من السماء.

الشبهة الثامنة

وتزعم القاديانية أيضا ان آية ﴿وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾[٢٥] تدل على ان أكل الطعام والمشي في الأسواق لا بد أن يستمر في الأنبياء وعلى هذا ان عيسى عليه السلام قد توفي حيث لا توجد الآن في حقه هذه الصفات.

الجواب ان هذه الآية نزلت ردا لمن انكر رسالة الأنبياء باستدلال انهم يمشون في الاسواق ويأكلون الطعام كما قال تعالى ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾[٢٥] وليس معنى هذه الآية ان اكل الطعام والمشي في الأسواق صفة لازمة مستمرة في حقهم بل انها صفة من الصفات البشرية ووجود الصفات البشرية في حق الأنبياء لا ينافي لرسالتهم ونبوتهم كما ظن الكفار في حقهم.

الشبهة التاسعة

القاديانية تزعم ان آية ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٢٥] تدل على ان الأرض هو مستقر الإنسان فكيف يتخذ المسيح مقره في السماء فتدل الآية على وفاته.

الجواب انه لا يلزم من كون الارض مستقرا عدم جواز الانتقال البتة إلى غيرها لعدة مؤقتة فالاستدلال بالآية على وفاة المسيح ليس في محله.

الشبهة العاشرة

تستدل القاديانية على وفاة المسيح بآية ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾[٢٥]

والجواب ان هذه الآية نزلت في كفار العرب الذين كانوا يعبدون الأصنام وينكرون الآخرة فهذه الآية انما تصدق على الأصنام ولا تصدق على عيسى عليه السلام الذي اتخذ هـ النصاري الها لهم لأن الأوصاف التي ذكرت في الآية لا تصدق على المسيح عليه السلام مثلا وقد اعقب الله هذه الآية بقوله ﴿ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ وهذا الوصف لا يوجد في حق المسيحيين الذين يعتقدون الألوهية في عيسى عليه السلام حيث أنهم يؤمنون بالآخرة ولا يكفرونها فمحاولة القاديانية لادراج عيسى عليه السلام في مضمون الآية سبق نظيرها من الكفار حيث أنهم ادعوا ان عيسى عليه السلام أيضا من حصب جهنم حينما نزلت آية ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾[٢٥] فرد الله عليهم بقوله ﴿ قَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[٢٥]

الشبهةالحادية عشر

والقاديانية تدعي ان آية ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[٢٥] تدل على ان عيسى مأمور بالصلاة والزكاة على دوام كونه حيا فلو كان حيا في السماء فكيف يؤدى هذين الفرضين هناك فلذا تدل الآية على وفاته.

والجواب ان اداء عيسى عليه السلام هذين الفرضين في السماء لا يستبعده إلا القاديانية ومن المعروف ان الصلاة والزكاة تتضمن شروطا لوجوبهما واذا اجتمعت هذه الشروط فلا مانع لعيسى عليه السلام عن ادائهما، وقد روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام يصلي في قبره وكذلك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما للأنبياء بما فيهم عيسى عليه السلام فتصور أداء عيسى عليه السلام تلك الفرائض لا يستبعدها الا القاديانية ثم كيفية الصلاة والزكاة تختلف حسب اختلاف الشرائع والمواضع وبالنسبة إلى الخلائق كما هو معروف من الآيات القرآنية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[٢٥] ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾[٢٥] فتصور القاديانية صلاة المسيح وزكاته حسب الصورة المنطبقة في اذهانهم لا يجدي الا لازدياد الخيالات الواهية في نفوسهم.

الشبهة الثانية عشر

تسأل القاديانية لا ثارة الشبهات فيحياة عيسى عليه السلام استدلالا بهذا الحديث – لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي – بزيادة لفظ عيسى في الحديث كما ورد في تفسير ابن كثير واليواقيت والجواهر للإمام الشعراني.

الجواب ان زيادة لفظ عيسى لم تثبت في الأحاديث الواردة على الطرق الصحيحة وانما ورد في الأحاديث الصحيحة لفظ موسى فقط كما في فتح الباري / ج١٣ ص ٣٨٤ باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيئ " والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه إلا ان يتبعنى " وكما في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فانكم اما ان تصدقوا بباطل او تكذبوا بحق فانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني "[٢٥] وكذلك جاء في عديد من الكتب لفظ موسى فقط كالخصائص الكبرى / ج ٢ ص ١٨٧ وكنز العمال /ج١ ص ٥١ وحاشية أبى داود للمغربى وشرح المواهب وشرح الشفا والدر المنثور ومسند الدارمي وغيرها واما ما ورد في بعض الكتب مع ذكرلفظ عيسى فهو سبق القلم او خطأ بدون تعمد كما ورد في الإبريز–٩٥ نقلا عن فتح الباري – مع أنه ليس فيه ذكر لفظ عيسى – وفي اليواقيت والجواهر للشعراني نقلا عن الفتوحات مع أنه ليس في الفتوحات ذكر هذا اللفظ ومن هنا ندرك ان ما ورد بزيادة لفظ عيسى فهو مجرد خطأ لا اعتماد عليه.

وعلى ما ورد في عبارة العلماء من ذكر عيسى مع موسى يكون معنى الحديث لو كان موسى حيا وعيسى موجودا على الأرض فهو جمع المعنيين في لفظ واحد على وجه التغليب كالقمرين وهذا ما ندركه من عبارات ابن القيم في كتابه مدارك

السالكين / ج٢ ص ٢٤٣ "ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والإنس ولو كان موسى وعيسى عليهما السلام حيين لكان من اتباعه واذا نزل عيسى بن مريم عليهم السلام فإنما يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم "

الشبهة الثالثة عشر

تستدل القاديانية أيضا على وفاة المسيح بما ورد في تاريخ الطبري مكتوبا على قبر رسول المسيح "هذا قبر رسول الله عيسى عليه السلام إلى هذه البلاد "

الجواب ان المكتوب على القبر في الحقيقة هو " هذا قبر رسول رسول الله عيسى عليه السلام إلى هذه البلاد " كما وردت هذه الكتابة في الباب الثالث من كتاب الوفاء " واخرجت إليهما الحجر فقرأه فاذا فيه انا عبد الله الاسود رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى اهل قرى عرينة وفي الباب السابع أيضا " وروى الزبير عن موسى بن محمد عن أبيه قال وجد قبر آدمي عن راس جماء أم خالد مكتوبا فيه أنا أسود بن سرادة رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية وعن ابن شهاب قال وجد قبر على جماء أم خالد أربعون ذراعا في أربعين ذراعا مكتوبا في حجر فيه أنا عبد الله من أهل نينوى رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل هذه القرية فادركنى الموت فأوحيت ان ادفن في جماء أم خالد "

فالحاصل ان هذا قبر حواري من حواريي عيسي بن مريم والمكتوب هو " هذا قبر رسول رسول الله " ولكن قد سقط من تاريخ الطبري لفظ المضاف على وجه الخطأ ويدل على السقوط الجار والمجرور الذي ورد في اخره – إلى هذه البلاد.

وما ورد في كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب للعلامة سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي – ٢٠٢ " ثم اختلف المتأولون له فقال اكثرهم واحقهم بالتصديق هو عيسى عليه السلام بعينه يرد إلى الدنيا وقالت فرقة نزول عيسى خروج رجل يشبه عيسى في الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك والشرير شيطان تشبيها " ليس في هذه العبارة حجة للقاديانية حيث ان المؤلف انما ينقل دعوى طائفة ولا يعتقد عقيدتهم.

الفصل الثالث :

وعقيدة نزول الإمام المهدي قرب الساعة جزء لا يتجزأ من عقائد الأمة الإسلامية حيث وردت فيها عدة أحاديث تشمل على نزوله وشخصيته وخلقه ونشاطاته الدينية وغيرها مما يتعلق بهذا الإمام الأعظم بحيث يبلغ مجموعها إلى حد التواتر المعنوي ، وقد قام بعض الجهلاء بإثارة الشبهات والشكوك في هذه المسألة لتشويش عقيدة الأمة الإسلامية كما قام الميرزائيون باستغلال هذه العقيدة لترويج ادعاء القادياني بأنه هو المهدي المنتظر كما هو شأنهم في نسبة جميع الأشخاص الموعودين إلى هذا المجنون اللعين ، فلذا نتعرض بالتالي بالبحث عن هذه القضية المثارة ترسيخا لهذه العقيدة في نفوس الأمة الإسلامية وحذرا من استغلال الدجالين الكذابين بمبادئ الإسلام وعقيدته السمحة لادعاءاتهم الزائفة ، ونتطلع إلى هذه الشبهات بتقسيمها إلى مبحثين الأول يتناول شبهات المنكرين بعقيدة المهدي إنكارا باتا والثاني شبهات القاديانية الذين يحاولون أن يعرضوا ميرزا على اسم المهدي إمام الناس .

المبحث الأول

وقد بين لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أوصاف المهدي المنتظر تفصيليا بحيث لا يلتبس فيه من وفقه الله بسلامة الإيمان ومعرفة الحق ، وأخبر بأنه رجل صالح يملأ الأرض عدلا وقسطا بعد أن ملأت جورا وظلما وان اسمه يواطئ باسمه – صلى الله عليه وسلم – واسم أبيه يواطئ باسم أبيه – صلى الله عليه وسلم – (محمد بن عبد الله) ويكون من ولد فاطمة ومن أهل بيته ، ويمكث في الأرض سبع سنين ، ويختفي من الناس ويلوذ بالكعبة هاربا منهم ، ثم يبايعه شرذمة قليلة بين الركن والمقام بمكة المكرمة ثم يقود جندا ضد أعداء الإسلام ويقاتلهم ثم يذهب مع من معه من المسلمين إلى بيت المقدس لقتل الدجال فينزل عيسى بن مريم وقت الصبح ويؤم القوم في تلك الصلاة وعيسى يكون وراءه ، وهذه صورة جلية عن نشاطات المهدي المنتظر وقد ورد جميعها في عدة أحاديث يبلغ مجموعها إلى حد التواتر المعنوي ولنسرد بعضا منها .

الأحاديث

(١) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" المهدي من أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويملك سبع سنين[٢٥] .

(٢) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "المهدي من عترتي من ولد فاطمة"[٢٥].

(٣) عن جعفر الصادق رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كيف تهلك أمة وأنا أولها والمهدى وسطها والمسيح آخرها[٢٥] .

(٤) عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نياتها ويعطى المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة ويعيش سبعا أو ثمانيا[٢٥].

(٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم يطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي[٢٥].

(٦) قالت أم سلمة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي[٢٥] .

(٧) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال " فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي اعطنى اعطنى فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله[٢٥].

(٨) قال علي رضى الله عنه ونظر ابنه الحسن فقال : ان ابنى سيد كما سماه نبيكم صلى الله عليه وسلم يشبه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا[٢٥].

(٩) عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث الكلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفي ويصلي عليه المسلمون[٢٥].

(١٠) عن عمار بن ياسر مرفوعا " يا عباس ان الله تعالى بدأ بي هذا الأمر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا كما ملئت جورا وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام[٢٥].

(١١) وعن عائشة رضي الله عنها " عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا " يا رسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله فقال " العجب ان اناسا من امتي يؤمون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا

كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق قد يجمع الناس قال " نعم " فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم[٢٥] .

(١٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك أهل العراق لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم قلنا : من اين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك أهل الشام ان لا يجيء إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين ذاك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر أمتى خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا قال الجريري قلت لأبي نضرة وأبي العلاء اتريان أنه عمر بن عبد العزيز فقالوا : لا[٢٥].

(١٣) وعن عبد الله بن صفوان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت يعني الكعبة قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم[٢٥].

(١٤) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم يأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا . وهم الذين يستخرجون كنزه[٢٥].

(١٥) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم[٢٥].

وهناك عديد من الأحاديث جمعها الإمام العلامة جلال الدين السيوطى في رسالته " العرف الوردي في أخبار المهدي المتضمنة في كتاب " الحاوي للفتاوى" ومن يريد مزيدا من الإطلاع فليرجع إليه ، وليست هذه الأحاديث كلها بلغت درجة الصحيح ، ومنها ما هو صحيح وما هو حسن وما هو ضعيف ولكن مجموع هذه الأحاديث بلغ درجة التواتر المعنوى كما نقل عن عديد من العلماء المهرة والمحدثين الحفظة .

أقوال العلماء في المهدي المنتظر

وهناك عديد من نصوص العلماء الراسخين في شأن ظهور المهدي قرب الساعة ، وبعض هؤلاء العلماء الأجلة قاموا برد آراء بعض المقصرين في انكارهم للمهدي المنتظر. ومن المحدثين الذين أثبتوا ظهور المهدي الإمام أحمد بن حنبل وابن ابى شيبة وعبد الرزاق الصنعانى ، وأبو يعلى والبزار والطبرانى وابن ماجه والترمذى والحاكم وأبو داود ومن العلماء العقيلي والقرطبي

وابن كثير والإمام السيوطي والإمام السخاوي والزرقاني والهيثمي وابن حجر الهيتمي والحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام الشعراني والإمام البوصيري وغيرهم . وبالتالي نسرد أقوال بعضهم بهذه الصدد .

وقال المحدث الناقد أبو العلاء السيد إدريس ابن محمد بن إدريس العراقي الحسيني في تأليف له في المهدي ما نصه : " أحاديث المهدي متواترة – او كادت – وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد .

وقال العلامة أبو عبد الله محمد جسوس في شرح رسالة ابن أبى زيد نصه : ورد خبر المهدي في أحاديث ذكر السخاوي انها وصلت إلى حد التواتر .

وقال الإسفراييني في عقيدته المسماة بالدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية :

وماأتى في النص من اشتراط فكله حق بلا شطاط

منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهديّ والمسيح

وقال أيضا في شرحها : كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل " لا مهدي الا عيسى " والصواب الذي عليه أهل الحق : ان المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم . ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة ثم قال : وقد روي عن من ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة وعن التابعين ومن بعدهم مما يفيد مجموعة العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى : وقد أخرج ابن ماجة عن ثوبان رفعه قال : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة " فذكر الحديث في المهدي ، فهذا ان كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دل على أنه انما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزما والله أعلم .

وقال الحافظ ابن كثير في " البداية والنهاية " : فضل ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض ويرجى ظهوره من سرداب في سامراء فان ذلك مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر. اما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يكون في آخر الدهر واظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث .

وقال ابن حجر الهيتمي في " الزواجر عن اقتراف الكبائر " وأخرج البخاري يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف باولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم وفي مسلم وغيره " يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم قيل: يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته ".

الشبهات الواردة في المهدي وردها

وهناك شرذمة قليلة تثير شبهات واهية حول ظهور المهدي والأحاديث الواردة فيه . وتشبث على بعض الأقوال الشاذة في انكاره إمام حجج قاطعة وبراهين ساطعة في اثباته .

ومنها احتجاجهم بحديث أخرجه ابن ماجة (ولا مهدي الاعيسى ابن مريم) على تكذيب عدة أحاديث صحيحة وردت في شأنه . والجواب لهذه الشبهة أولا ان هذا الحديث قد ضعفه عديد من المحدثين منهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري والقرطبي في التذكرة وقال : "اسناده ضعيف والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة وهي أشد صحة من هذا الحديث للضعيف فالحكم بها دونه "وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله : قال ابو الحسن الخسفي الأبدي في مناقب الشافعي توارث الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وان عيسى يصلى خلفه ذكر ذلك ردّا للحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن أنس رضى الله عنه وفيه ولا مهدي إلا عيسى[25]. ويقول الشوكاني في كتاب الاذاعة : فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة. وقال الصنعاني : لا مهدي إلا عيسى ابن مريم موضوع . وقال العلامة الذهبي في ميزان الإعتدال : هذا خبر منكر تفرد به يونس بن عبد الأعلى عن الشافعيّ ومحمد بن خالد قال الأزدي منكر الحديث وقال الحاكم مجهول وكذا قال ابن الصلاح في اماليه .

وثانيا : ان هذا الحديث يمكن الجمع بينه وبين الأحاديث الكثيرة الواردة في مقابله قال الإمام السيوطى في " الحاوى للفتاوى " : قال القرطبي ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام " ولا مهدي إلا عيسى " أى لا مهدي كاملا معصوما إلا عيسى قال وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض قال ابن كثير هذا الحديث فيما يظهر ببادئ الرأي مخالف للأحاديث الواردة في اثبات مهدي غير عيسى ابن مريم وعند التأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك ان المهدي حق المهدي هو عيسى ولا ينفي ذلك ان يكون غيره مهديا أيضا[25] فاذن المراد بالمهدي في هذا الحديث هو معناه اللفظي فلا تعارض ولا حاجة لإنكار ظهور المهدي . ويدل على معناه اللغوي ما ذكر في الحديث قبله " ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس " فتكون هذه الكلمة قرينة على أن المراد بالمهدي معناه اللغوي . وثالثا : يحمل ما في الحديث على الكمال يعني أن المهديّ على وجه الكمال هو عيسى عليه السلام فلا يكون الحديث منكرا على وجود مهديّ آخر يحمل اسم محمد بن عبد الله من عترة النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن شبهاتهم أنه لم يرد في الصحيحين حديث واحد من أحاديث المهدي فلا يصح الإحتجاج بها ، وترد هذه الشبهة بأن دعوى عدم الورود ليس صحيحا ، بل ورد فيها أحاديث تشير إليه وان لم يذكر فيها اسم المهدي بصراحة . وكذلك حمل كثير من العلماء الراسخين مثل الإمام السيوطي والسخاوي والحافظ ابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي والزرقاني الإشارات الواردة في الصحيحين على الإمام المهدي ومع ذلك ان دعوى تحديد الاحتجاج بالأحاديث الواردة في الصحيحين فحسب دون غيرها من الأحاديث باطل لا أصل له .

ومن شبهاتهم ان أحاديث المهدي وان كانت صحيحة إلا أنها اخبار آحاد ، والآحاد لا يستدل بها في القضايا العقيدية .

وجوابها أولا أن الأحاديث الواردة في شأن المهدي بلغت حد التواتر المعنوي كما نقل ذلك عن كثير من العلماء مثل الإمام السيوطي والزرقاني والحافظ ابن حجر والسخاوي وثانيا ان الآحاد انما ترفض في القضايا العقيدية إذا لم تلقته الأمة بالقبول واما إذا تلقته الأمة بالقبول من غير نكير اوطعن فيه فيفيد إلىقين والعلم . فيكون مقبولا في القضايا العقيدية .

والخلاصة أن قضية ظهور الإمام المهدي حقيقة ثابتة في ضوء الأحاديث وآراء العلماء وبعيدة عن اثارة الشبهات فيها . وعدها العلماء احد اشراط الساعة العظمى . فيجب على الأمة الإسلامية أن تكون هذه القضية جزء من عقيدتهم . وما زال العالم الإسلامي يترقب بهذه الأمارة كغيرها من الأمارات .

المبحث الثاني

وكانت قضية المهدي المنتظر احدى القضايا العديدة التي شغلت ميرزا في مراحله التدريجية لدعاويه الكاذبة . ولم ينكر الأحاديث الواردة في شأن المهدي كما فعل ذلك بعض المقصرون وقد سبق أن أشرنا إليه وإنما قام باثباتها لأجل القادياني هذه أن يملك هذا الرداء لنفسه فقام سنة ١٨٩١ بادعاء أن المسيح قد مات وأنه هو المسيح الموعود والمهدي المنتظر. وقال ان المسيح والمهدي شخص واحد وليسا اثنين . واضطر إلى تأويل عديد من المصادر الإسلامية حسب آرائه المنحرفة وقال " أنا المهدي المسيح للمسلمين وعيسى للنصارى وكرشن للهندوسين والرجال الموعودون لغيرهم "[25].

ويحاول ميرزا إيجاد توجيهات لتبرير عدم كون اسمه محمد بن عبد الله ويقول مع صبّ جام الغضب على منكريه " أيها الجهلاء وقد شهد الله على صدقي واعلنت السموات والأرض بايمانهن بي واجتمعت في جميع العلامات المذكورة في القرآن والسنة فلماذا تتأخرون عن صدقي وإيماني ؟ فلا بد أن تقسيما تلك الأحاديث بشخصيتى ولا تقيّموا شخصيتى بتلك الأحاديث . وأولوها حسبما تتفق مع حالي . والا فاتركوها لضعفها ووضعها[25].

ويقول الميرزا بشير أحمد – الزعيم القادياني –" وقد اتفق العالم الإسلامي في نزول المهدي والمسيح وهذه حقيقة يعرفها حتى الأطفال والصغار"[25] ثم قام هذا القادياني بتحريف جميع الأحاديث التي وردت في نزولهما . وادعى بأن المسيح قد مات واما نزول المهدي فاسطورة وينزل ميرزا غلام أحمد بدل هذين الشخصين باسم المهدي المسيح[25] وهكذا يحاول نجل القادياني لغرس بذور الفساد والشبهات في عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام والإمام المهدي .

وقد قام اتباعه الجهلة بالرقص حول إدعاءاته الداحضة وتأويلاته الواهية حيث أولوا آية (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (سورة الجمعة : ٣،٤) وحملوا الرسول المذكور فيها على المهدي المسيح أحمد القادياني في ترجمتهم للقرآن الكريم . كما أولوا معنى صلاة المهدي اماما للمسيح عيسى عليه السلام بأن ذلك لا يراد به إلا تقدم الدرجة المهدوية لميرزا غلام على درجته العيسوية . وتتبع الدرجة العيسوية لدرجته المهدوية[25] وكما أولوا معنى دفن المهدي قرب الروضة الشريفة بأنه قرب ميرزا غلام من النبي صلى الله عليه وسلم روحيا ومعنويا[25].

والمراد لدى القاديانية من ان اسم المهدي يواطئ اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس على حقيقيته وإنما يراد به أن الميرزا غلام هو صورة حقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم[25].

وتحريفات القاديانية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية لأجل إلباس الميرزا لباس المهدي إنما تذكرنا ظاهرة قطع القدم حسب الحذاء . وكما سبق أن أشرنا إلى أن القادياني أدرك بعقله العظيم (؟) بأن المراد بالدجال ويأجوج ومأجوج ودابة الأرض هو اليهود والنصارى وبراثين الطاعون والانجليز والروسيون كما عدّ هذا الكذوب التقدمات العلمية والتكنولوجية كرحلة الإنسان إلى الفضاء وانتشار الصحف والمجلات وتأسيس الأمم المتحدة وغيرها علامات لقرب الساعة وهنا لا نتعجب من أن يصدر من هذا الكذوب مثل هذه الأقاويل.

الفصل الرابع

الخلافة

الخلافة لغة واصطلاحا

خلائف وخلفاء يقال خلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده والخليفة السلطان الاعظم والجمع"خلف"الخلافة لغة مصدر فالخلافة موضوعة في الأصل لكون الشخص خلفا لاحد ومن ثم سمي من يخلف الرسول في اجراء الأحكام الشرعية خليفة

فتشبيها بامام الصلاة في اتباعه والاقتداء به ولهذا يقال الامامة الكبرى وأما تسميته ويسمى أيضا إماما فأما تسميته اماما خليفة باطلاق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. واختلف في تسميته خليفة الله خليفة فلانه يخلف النبي في أمته فيقال فأجازه بعضهم اقتباسا من الخلافة العامة التي للآدميين في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[25] وقوله﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيم﴾[25] ومنع الجمهور من هذا الإطلاق وقال الإمام النووي في كتابه الاذكار ينبغي ان لا يقال للقائم بامر المسلمين خليفة الله وقد نهى ابوبكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله ولكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن الاستخلاف انما هو في حق الغائب واما الحاضر فلا[25].

والخلافة في الاصطلاح رياسة عامة في امور الدين والدينا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم. يقول ابن خلدون "والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية والدنيوية الراجعة إليها اذ ان أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا[25] وللخليفة على الأمة الولاية العامة والطاعة التامة وله حق القيام على دينهم فيقيم فيهم حدوده وينفذ شرائعه وله بالأولى حق القيام على شؤون دنياهم أيضا، بيده وحده زمام الأمة، فكل ولاية مستمدة منه وكل خطة دينية او دنيوية متفرعة عن منصبه فهو الحاكم المادي والروحي بخلاف ما نجده في الغرب في القرون الوسطى.

شروط الخلافة

الخلافة ضربان اختيارية وقهرية فالاختيارية هي التي تكون نتيجة انتخاب الأمة وبيعتها وبرضاها ويشترط في الشخص الذي يرشح لها ان يكون جامعا للصفات المطلوبة والشروط اللازمة لها. وهي كما ذكر الماوردي وغيره أربعة العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والاعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل، واختلف في شرط خامس هو النسب القرشي.

ويقول شاه ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة يشترط في الإمام ان يكون عاقلا بالغا حرا ذكرا شجاعا ذا رأي وسمع وبصر ونطق وممن سلم الناس شرفه وشرف قومه ولا يستنكفون عن طاعته قد عرف منه انه يتبع الحق في سياسة المدينة في اعتبرت المصطفوية والملة بها إلا الخليفة نصب من المقصودة المصلحة تتم ولا الأمور هذه اشتراط العقل على كما يدل جريئا يكون خلدون "من أشراط الإمام أن ابن ويقول البالغة) الله (حجة والعدالة والعلم الإسلام أخرى أيضا وهي أمورا الخليفة السياسة معاناة على قويا الدهماء وأحوال بالعصبية عارفا عليها الناس يحمل كفيلا بها بصيرا الحروب واقتحام الحدود إقامة على صلى الله النبي شجرة القريش لأن فيه اختلاف مع قرشيا يكون وان والعطلة[25] النقص من والحواس الأعضاء سالم يكون وان

قوة مثل للقريشي ان " وحاكم احمد ولحديث الرأي واصالة العزم وقوة والشجاعة والكرم المروة على جبلت ولأنها عليه وسلم ولإجماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك واحتجت قريش على الأنصار لما هموا يومئذ لبيعة سعد بن عبادة غيره[25] من الرجلين وقالوا منا أمير ومنكم أمير بقوله صلى الله عليه وسلم "الأئمة من قريش"[25].

الخلفاء الراشدون وطريقة انتخابهم

وحينما نتصفح تاريخ الخلفاء الراشدين وكيفية بيعتهم وانتخابهم ندرك انها كانت تحمل فكرة الشورى التي تتمشى مع الروح العربية وتبعد كل البعد عن النظام الوراثي وكانت بيعة أول الخلفاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد نقاش طويل بين المهاجرين والأنصار واقامة الحجج بينهم حتى انتهوا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه. وأما بيعة عمر رضي الله عنه فنلاحظ فيها أمرين هامين أولهما ان أبابكر علق خلافة عمر على رضاء الناس وثانيهما ان أبابكر لم ينتخب أحدا من أبنائه او اقربائه بل انتخب شخصا أجمع الناس على احترامه ورغم ان كان انتخاب عمر باختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه لكنه كان بعد استشارته مع جميع الصحابة وموافقتهم ورضاهم فيه ولم يستبد برأيه ولم يرغم جماعة المسلمين على قبول خلافة عمر رضي الله عنه وأما عثما ن رضي الله عنه انما بويع بعد ان كان الأمر شورى بين ستة من كبار الصحابة فبيعته انعقدت في جو مليئ بالتشاور وتبادل الاراء وكذلك تمت بيعة علي بن أبى طالب رضي الله عنه بموافقة المهاجرين والأنصار.

ومما هو جدير بالذكر ان احدا من الخلفاء الراشدين لم يفكر في جعل الخلافة وراثية فقد ابى عمر ان يعهد لابنه عبد الله حين سأله بعض المسلمين وهو على فراش الموت وقال لا آمركم ولا انهاكم أنتم أبصر فهؤلاء وابى علي ان يعهد لابنه الحسن هم الخلفاء الراشدون الذين تنبأرسول الله عليه وسلم عن مدة خلافتهم " الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا.

ضرورة نصب الإمام على مستوى العالم

من ناحية كل في صفوفه بين والسلام الامن واستمرار حقوقه تنص أهمية تنظيم حياة الانسان وحفاظة ومبادئ الإسلام ضمن مبادئه القيمة على ضرورة نصب امام يشرف على الحياة الإنسانية، فتحقيقا لهذه الاهداف النبيلة يحث الإسلام نواحي أمور المسلمين. والكتب الإسلامية مليئة بعدة مباحث تتعلق بالإمامة واهميتها وشروطها ولم يهمل العلماء بهذه القضية دون البحث عن جوانبه المختلفة بل بالغوا فيه حتى لا يدع شبهة في هذه القضية. يقول الإمام الدهلوي: "وحوائج الخلافة تتركز في أربع خصال مهمة وقد يمكن لنا جمع هذه الخصال في أربعة أبواب، باب المظالم وباب الحدود وباب القضاء وباب الجهاد ثم وقعت الحاجة إلى ضبط كليات هذه الأبواب وترك الجزئيات إلى رأي الأئمة ووصيتهم بالجماعة" [25] واذا تقرر هذا يظهر ان الإمامة واجبة وفرض كفاية كما نبه عليه ابن حجر الهيتمي[25] يقول النبي صلى الله عليه وسلم وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به.

والإسلام يرى ان يوحد سياسة العالم وقيادته تحت سيطرة إمام واحد والا يتشتت العالم دويلات حسبما يقسمها أيادي الإنسان ببناء الحدود العنصرية والجدار المنعزل لئلا تسود بين المجتمع البشري التعصبية الوطنية والعنصرية الاقليمية ولتحقيق العدل والمساواة بين كافة افراد الأمم.

والإسلام يرى أفراد المجتمع الإنساني كأبناء رجل واحد كما يؤكد ذلك القرأن بكل وضوح ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[25] ولا تتحقق تلك المساواة والعدل التى يشير إليهم القرآن الكريم إلا بخضوع العالم لخليفة واحد مع وجود حكام يمثلونه في شتى الدول وهذا النظام هو الذي يقي الإنسان من ويلات الحروب الدامية والمصادمات العنيفة لأجل توسعة حدود بلده ويشق الطريق لكي يتعارف بين شتى أصعدة الأمم ويتبادل ثروات الأرض من ناحية إلى أخرى وينتفع بها جميع الشعوب.

وانقسام العالم إلى دويلات وتعدد الخلفاء إلى رؤساء يؤدى إلى نشوء العداوة والبغضاء في نفوس الناس بل ربما تشتعل لأجلها حروب تستمر إلى سنوات عديدة وهذا ما نرى في عالمنا الحديث من استمرار الحروب العنيفة واحتلال اراضي الابرياء والاستيطان فيها نتيجة غياب امام موحد بين صفوف الإنسان. والمسلمون لا بد لهم من امام يقوم بتنفيذ أحكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم واخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق واقامة الجمع والأعياد وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويجهم الصغائر الذين لا أولياء لهن وقسمة الغنائم وغير ذلك من الأمور التي يتولاها آحاد الأمة. ودعوى الاكتفاء بذي شوكة في كل ناحية لا تتم لانه يؤدي إلى منازعات ومخاصمات مفضية إلى اختلال أمر الدين والدنيا كما نشاهد في زماننا هذا من المحاربات بين ملوك الإسلام[25]

حكم نصب الخليفة

وقد سبق ان ذكرنا أهمية نصب الإمام وخطورة عدمه فالآن نتطلع إلى آراء العلماء في حكم نصبه يقول الإمام الخطيب الشربيني " الإمامة فرض كفاية اذ لابد للأمة من إمام يقيم فينصر السنة وينصف المظلوم من الظالم ويستوفي الحقوق ويضعها مواضعها[25] ويقول ابن خلدون "قد عرف وجوب نصب الإمام في الشرع باجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضى الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم وكذا في كل عصر من بعد ذلك ولم ترك الناس فوضى في عصر من الاعصار واستقر ذلك إجماعا دالا على وجوب نصب الإمام[25]

وبالجملة لا يتمارى العاقل في ان الخلق على اختلاف طبقاتهم وماهم عليه من تشتت الاهواء وتنافي الآراء لو خلوا ورائهم ولم يكن رأي مطاع يجمع شتاتهم لهلكوا من عند آخرهم وهو داء لاعلاج له إلا بسلطان قاهر مطاع يجمع شتات الاراء فبان ان

السلطان ضروري في نظام الدنيا، ونظام الدنيا ضروري في نظام الدين ونظام الدين ضروري في الفوز بالسعادة الآخرة وهو مقصود بعثة الأنبياء قطعا فكان وجوب نصب الإمام من ضروريات الشرع الذي لا سبيل إلى تركه[25].

بناء الدولة الإسلامية ومدى فعاليتها

والأصوات التي تتردد من بعض الجوانب بتحويل الدول العلمانية مثل الهند إلى دول إسلامية وسيطرة الحكومة الإسلامية بدلا من الحكومة المنتخبة حسب التصويت لا تفيد إلا قلب الاوضاع السلمية الراهنة إلى جو التخبط والفوضى في حياة المجتمع الإسلامي في تلك البلاد حيث ان هذه المحاولة من طائفة لا تملك قدرة ولا استطاعة في تولية أمورهم فضلا عن أمور الدولة، وبالخصوص في بلاد يتشكل المسلمون فيها أقلية لا تجدى إلا لإسائة حياة المسلمين والصاق التهم بهذه الملة السمحة ويجدر بالذكر ان البلاد العلمانية التي تسوسها حكومة ذات اعضاء مختارين حسب الانتخاب والتصويت كالهند التي يعيش فيها اتباع الديانات المختلفة . فيها المسلمون والنصارى والهندوسية وغيرها . وتجري الحكومة المذكورة بنظام خاص تحت دستور يسمح لجميع مواطنيها حرية تامة في التمسك بعقائدهم والقيام بنشاطاتهم وما دام دستور تلك البلاد ومحكمتها وقضائها وحكومتها تسمح حرية كاملة للتمسك بمبادئ الدين واظهار ثقافاته تكون الأصوات المترددة لقلب تلك الحكومات وبناء الدولة الإسلامية مكانها مجرد غباوة وحماقة لا تجدي إلا لغرس بذور التهم والشبهات بين شعوب متعددة التقاليد والإعتقادات.

وبالجملة ان الذي يتبين لنا من سيرالسلف الصالح المنقاد لاحكام الشريعة ان حاجة المجتمع الإسلامي إلى إمام يسوس أمور دينهم ودنياهم إنما هي في المناطق غير النافذة فيها الأمور المتعلقة بالأمة لعدم الحكام والقضاة الذين يقومون بمصالح المسلمين مع ان البلاد بلد إسلامي وسكان البلد كلهم او جمهورهم مسلمون، فهم على هذه الحالة يجب عليهم نصب إمام يرأسهم في الأمور الدينية والدنيوية فما ذكرنا في الفصول السابقة من وجوب نصب الامام استدلالا من القرآن الكريم والسنة النبوية واقوال العلماء يحمل على هذه الحالة.

شبهات القاديانية والرد عليها

والقاديانية تدعي ان الخلافة والامامة العظمى المستمرة منذ تولى أبى بكر الصديق رضي الله عنه أمور المسلمين إلى تدهورها بسقوط الخليفة العثماني سلطان عبد الحميد افندي قد جددها المهدي المسيح غلام أحمد القادياني سنة ١٩٠٨ فالقيادة الإسلامية بعد سقوط الدولة العثمانية انما هي في أيدى خلفاء الديانة القاديانية حيث انه لا توجد في العالم خلافة للمسلمين سوى هذا التنظيم القادياني كما لا يوجد خليفة مسلم الا الخلفاء القاديانيون حسب ادعائهم مع ان الله تعالى قد وعد

المؤمنين باستمرار الخلافة وكذلك ان اعادة نظام الخلافة على مستوى العالم الإسلامي من جديد بعيدة الوقوع في الأوضاع الراهنة فلذا ينبغي على كل مسلم ان يتمسك بأركان هذه الخلافة الأحمدية.

والقاديانية تؤول عديدا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتثبيت هذه الدعاوى الواهية وبالتالي نلقي الضوء على بعض منها.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[25] وهنا يفسر القاديانية هذه الآية حسبما يتمكن لهم نصب القادياني اللعين خليفة للمسلمين ويدعون ان معنى الاستخلاف هو تعيين الله تعالى بعض هذه الأمة خلفاء كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما جعل الله غلام أحمد القادياني والرؤساء الذين جاؤا بعده على رئاسةٍ القاديانية خلفاء. ويعترف القاديانية ان هذا الوعد الذي وعده الله صادق لجميع من جاؤا ولاة للمسلمين منذ أبي بكر الصديق إلى آخر الدولة العثمانية كما يصدق على أركان الخلافة الأحمدية ويدعي القاديانية ان هذه الآية تدل على خلافة رموز القاديانية كما تدل الآية ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[25] على خلافة هارون في قوم موسى عليه السلام زمن غيابه وربما يدعي القاديانية ان القادياني نبي وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان هارون نبي وخليفة لموسى عليه السلام.

والقاديانية بعد ان بذلوا قصارى جهودهم لأن يستخرجوا اي دليل على ارتداء زعيمهم زي الخلافة والنبوة قاموا بتأويل هذه الآيات التي فيها مادة "خ ل ف" حسب خيالهم و رجائهم، وإلا فكيف يقاس القادياني على نبي الله هارون؟

ويحاول القاديانية لتثبيت مدعاهم متشبثين بالتشبيه في الآية يعني ان الله وعد هذه الأمة بجعل بعضهم خلفاء كما جعل من الأمم السابقة خلفاء منهم. وحينما يناقش دعوى القاديانية بان خلفاءهم ليس لهم شوكة ولا سطوة بين الناس فكيف تسلم امامتهم مع ان الامام من شرطه ان يكون ذا شوكة يتسارعون إلى الاستدلال بهذا التشبيه في الآية حيث ان خلفاء الأمم السابقة كانوا معترفين بخلافتهم مع انهم ليسوا بذوى شوكة بحيث يتأهلون للخلافة وهكذا خلفاء هذه الأمة لابد ان يعتقد بخلافتهم وان لم يكونوا على شوكة وسطوة.

وفي الحالة التي تعرضت الآية لتاويل القاديانية الفاسدة لابد ان نتطلع إلى معانيها حسب آراء المفسرين والعلماء السابقين. وفي الحقيقة هذه الآية تتضمن بشارة للأمة الإسلامية بالنصر وتوريث أرض الكفار لهم وجعلهم خلفاء الأرض بعد أن تعرضوا من الأعداء لمظالم بشعة واستفزازات شنيعة.

قال الربيع بن أنس عن أبي العالية في تفسير هذه الآية كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون إلى الله وحده وهم خائفون فلما قدموا المدينة أمرهم الله بالقتال فكانوا بها خائفين يمشون في السلاح ويصبحون في السلاح فصبروا على ذلك ما شاء الله ثم ان رجلا من الصحابة قال يا رسول الله :"ابد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ اما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لن تعبروا أي لن تمكثوا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليست فيهم حديدة وأنزل الله هذه الآية فاظهر الله نبيه على جزيرة العرب فآمنوا ووضعوا السلاح[25]

ويقول الإمام الآلوسي :"و"ما"في قوله "كمااستخلف"مصدرية والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع صفة لمصدر محذوف اي يستخلفهم استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم من الأمم المؤمنة الذين اسكنهم الله تعالى في الأرض بعد اهلاك أعدائهم من الكفرة الظالمين[25].

والآية الثانية التي تعرضت لتأويل القاديانية ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[25] والقاديانية يرون هذه الآية– لحماقتهم البالغة–

اكبر دليل لاثبات الخلافة الاحمدية وفي الحقيقة ان الاية لا تشمل على شيئ قليل او كثير من مباحث الخلافة ولكنهم يتعمدون بالتاويل الفاسد للايات القرانية لكي يوقعوا الجهلة في الشبهات و التهم والا يدرك الذي له ادنى إلمام في معانى الايات القرانية أنه لا ينبغي له أن يغترّ بمثل هذه الاكاذيب الفارغة. ومعنى هذه الاية واضح كوضوح الشمس وكلمة اخرين معطوف على الاميين فمعنى الاية : ان الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا كما بعثه في اخرين منهم (لما يلحقوا بهم) اي لم يجيئوا بعد وهم كل من ياتي بعد الصحابة من اهل الإسلام إلى يوم القيامة وليسوا هم الخلفاء القاديانيين

دعوى تجديد الخلافة

القاديانية يدعون بانهم هم قادة المسلمين حيث ان مؤسسة الخلافة بعد سقوط الدولة العثمانية قد انعدمت تماما سوى ما جددها القاديانية باسم الخلافة الاحمدية ويستدلون على ذلك بان استمرار الخلافة وعد من الله تعالى فلا بد ان يستمر وجودها بدون انقطاع وتعطل، وبعد ان سقطت الدولة العثمانية و تشتت العالم الإسلامي إلى دويلات لم توجد في المسلمين خلافة على مستوى العالم. فانعدام الخلافة في المسلمين وتجديدها على يد ميرزا غلام أحمد خير شاهد على ان ولاية المسلمين ورئاستهم اصبحت في أيدي القاديانية ورغم ان حاول رؤساء العالم الإسلامي لإعادة بناء الخلافة لم يستطيعوا تجديد هيكلها وفشلوا في تنظيم المسلمين تحت راية واحدة على مستوى العالم.

وهذه الادعاءات القاديانية ليس لها اي اساس حينما ندرس عن الخلافة الاحمدية الموجودة الان و التي يقع مركزها في لندن عاصمة البريطانية وليس لهذا التنظيم اي دور في اي حق من حقوق المسلمين وانها مجرد تنظيم لا يزال يبقى في

الاوراق بل نشاطاته الوحيدة هي بث البرامج القاديانية المعادية للإسلام في قناة مخصوصة له ولا شك ان هذه النشاطات تجري بمساعدة الصهاينة والمستشرقين الذين يتربصون الدوائر بالإسلام منذ سنين والا فلماذا اختاروا لندن العاصمة البريطانية مركزا لهم بالتحديد ؟ الم يجدوا اي مكان مناسب لبناء مركزهم في العالم الإسلامي ؟ وهذا دليل حي على ان القاديانية حركة منبوذة في العالم الإسلامي.

ميرزاغلام احمد والخلافة

في ضمن التأويلات الفاسدة التي قام بها ميرزا تأويل الخلافة على وجه باطل كما أشرنا إليه وتنكر ميرزا في صور متعددة صورة نبي الله وخليفته وخليفة نبيه ونبي الخلفاء وكل ذلك على اساس تحريف معاني الايات القرآنية والاحاديث النبوية. ومنها قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[25] ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [25]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[25] والقران لا يبيع جملة منصب الخلافة لهؤلاء القاديانيين وانما يشير إلى خلافة ادم وداود كما تدل الاية الاخيرة على استخلاف المؤمنين في الارض كما بينا سابقا.

الفصل الخامس :

دعوى الألوهية

اله غلام احمد

المسلمون يعبدون الله الذي هو الاحد الصمد والذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو يدرك الابصار ولا يدركه الابصار وهو اللطيف الخبير ولا مثيل له ولا ند له ولا نظير له وكل ما يصوره الإنسان عن الله فهو على خلاف ذلك. والمؤامرة البريطانية في جعل غلام أحمد عميلا لهم واضحة تماما وكانوا يستهدفون ايجاد بديل للإسلام في عقائده وأعماله. ولما وقع ميرزا فريسة لأحبولة خدعة المستعمرين ما ترك رطبا ولا يابسا الا لتمجيد هؤلاء الظالمين. وهذا المتملق الذليل لشياطين الغرب لم يقصد وراء هذه الخدمة الدنيئة الا الاشياء التافهة منهم، ويا ليت غلام أحمد سلك مسلكا آخر! وعاش عيشة المحترمين!! ولو فعل هذا لما كان ملعونا من قبل ملايين المسلمين في انحاء العالم لخروجه عن الملة.

وفي محاولة لصرف انتباه الناس عن جبروت المحتلين كان غلام أحمد يذكر محامدهم ويترك مسوءهم بل ربما يقدس زعمائهم إلى مرتبة الاله وظن هذا السفيه ان الناس يبررون كل خطايا المحتلين حينما يعتبرونهم الهة !

يقول غلام أحمد " دخلت إلى محكمة ورأيت الاله يجلس في مقعد القاضي ومعه خادم وفي يده ملف قضية واستفسر الاله عن الميرزا بعد عرض القضية عليه " انظروا إلى ضعف عقلية غلام أحمد وهو يعتبر المسؤل الانجليزى – القاضى الذي ارتدى لباس قاضي المحكمة الإنجليزية – الها ! ولا تعجب من صدور خرافات اكثر حماقة من ذلك عن مثل هذا الشخص، والله اخبرنا صدق نبوة محمد صلى لله عليه وسلم بخوارق متنوعة ومعجزات متعددة كما اظهر لنا كذب دعوى نبوة غلام أحمد بسفاهاته عديدة وغواياته كثيرة. وقد يأتى إليه الوحي احيانا بان اله غلام أحمد في علاقة طيبة معه ويقول وقد اتى إلى عاشقي الحنون– الاله الانجليزي– وقال انت منى وانا منك واذا اردت ايجاد شيئ فقل كن فيكون"[25] ويذكر لنا تأليفات القاديانية عن قصة غريبة يمجها العقل السليم " رأيت قصرا في الهام الهي وظننت كأنى عامل مطيع جلس على مقعد في ذلك القصر وكنت اقدم إلى الله احكاما حررتها للتوقيع عليه فامرنى في مودة ابوية ان اجلس إليه ثم ادخل قلمه إلى قارورة حبر ونفض القلم ثم وقعه وقطرات حمراء ترونها في لباسى ماهي الا ما رش حين نفضه الله"[25] والقاديانيون يحتفظون صورة هذا القميص في ديارهم رجاء بركته والحقيقة كما تقول سيرة المهدي انه قال حينما سأل عن هذا الحبر الاحمر الذي في القميص ربما يكون من عصير المانجو او غيره "[25].

ولما ازعجه عبد الله عن قطرات الحبر بالسؤال غضب غلام أحمد قائلا ؟ عن اي قطرات تسأل ؟[25] ثم قدس هذا القميص وافترى اكذوبة غريبة عنه وكان غلام أحمد ارتدى هذا لمدة اسبوع متتالية والعجب ان عبد الله ثنوري احتفظ بهذا لمدة ثلاث واربعن سنة ثم دفن هو في نفس هذا القميص.

ثم بدأ يفكر في تنصيب الألوهية لنفسه بعد أن نجح في تأليه المحتلين ولم يجترئ ان يخصص هذا المنصب مباشرة بل أخذ الضمان قبل اطلاق الدعوة ومهد مقدمة له قائلا " الله يصلى ويستيقظ وينام "[25] " والله يصوم ويفطر "[25] " ينزل الله في القاديان بصفة بشرية"[25] ثم اعلن أخيرا انه الاله القدير " رأيت الله في المنام ولما ايقنت انى انا الله عزمت على تصحيح نظام العالم واردت خلق السماوات والأرض فخلقت السموات والأرض ورتبتها وبعد الاطلاع على قوتى زينت السماء بالنجوم ثم خلقت الإنس وجعلته في أعلى المراتب"[25].

ميرزا في الدور الإلهي

وقد تجاوز هذا المجنون المبتلى بشتى الأمراض النفسية مراحل عديدة من الادعاءات الكاذبة إلى ان اجترئ على دعوى الالوهية وربما ظن هذا المريض بمرضه الشديد ان هذه المناصب التي ادعى لنفسه لا تحتاج الاحترام والتقديس كما يفعله المسلمون. ومن الضروري ان نترك هذا المصاب بالهوس والجنون في سبيله ولا نبالغ بالبحث عن ادعاءاته وكم من مجانين في مستشفي الأمراض النفسية يبالغون بالقول ويتطاولون في الكلام حيث أن بعضهم يدعى بأنه رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو كذا وكذا وهل منا أي واحد يستمع إلى هذه الأقاويل؟ ويصدق بمثل هذه الادعاءات ؟ الا اننا نزداد بالحزن البالغ تأثرا بحالة جنونهم وهوسهم.

إذن فمن المنطق ان يسأل بعض الناس لم تبالغون في معارضة اقوال هذا المجنون فحسب؟ وتتركون المجال لعديد من المجانين المحبوسين في المستشفيات ؟ وفي الحقيقة اننا لا نلوم مجنونا في عقائده الشاذة كما هو حالنا تجاه ميرزا غلام أحمد القادياني الا اننا نتعجب من شأن عديد من العقلاء(؟) الذين يقتدون بهذا المجنون ويعتقدون باقواله الجنونية، فهذه المحاولات التي نقوم لمعالجة هذه القضية انما هي نظرا إلى هؤلاء الراقصين حول ادعاءات هذا المجنون.

وقد سبق ان قلنا بان ميرزا بدأ بلبس رداء الولاية حتى انتهى إلى الألوهية وكان مصداقا لقول الله عزوجل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[25] ولم يستشعر ان هذه الادعاءات المتغيرة يوما بعد يوم بطول لسانه وبذاءته تسبب لفقدان ثقته بين الناس والا فكيف يدعى انه نبي و اله في نفس الوقت الذي يدعي فيه انه حجر الأسود؟ والحيوانية والجمادية تجتمعان في ميرزا في وقت واحد! ومن ضمن الافتراءات العديدة تشبث ميرزا على دعوى النبوة لامد بعيد واصبح نموذجا جديدا لأخويه السابقين مسيلمة والاسود ومصداقا لقول المصطفي صلى الله عليه وسلم " و لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله "[25]

ولم يقتنع هذا الكذوب بمنصب النبوة فحسب بل ادعى افضليته على جميع الأنبياء حيث قال " اني اعطيت كل ما اعطي جميع الأنبياء والرسل "[25] وسمى نفسه بآدم وشيث ونوح وإبراهيم وإسحق وإسمعيل ويعقوب وغيرهم من الأنبياء[25] وافترى عليهم بانهم ليسوا متأهلين لمنصبهم[25] كانه هو الوحيد المستحق لهذه المناصب. ويقول نجله بشير الدين بأن ميرزا أفضل من أولي العزم من الأنبياء[25] ومرة ادعى بان ولادته السابقة كانت غير كاملة فالان اصبح أفضل من سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم[25].

وقال في اعجاز الأحمد " لئن كانت معجزة محمد هي خسوف القمر لكانت معجزتي هي خسوف القمر والشمس جميعا[25] وهنا نتساءل هل يعرف هو نفسه حقيقة ما قال ؟ أكان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم خسوف القمر ام كان انشقاقه؟ وعلى اي معنى يدعي ميرزا بان معجزته كانت الخسوف والكسوف معا؟ واي واحد من معاصريه شاهد هذه المعجزة؟ او ينصب

لنفسه جميع الظواهر الكونية التي وقعت في زمانه ؟ نعم دع هذا المجنون وبذاءته المخجلة ولكن ما بال هؤلاء العقلاء (!) الذين يصطفون وراء هذا المجنون.

اجترأ ميرزا غلام أحمد ارضاء لسيده الإنجليز على سب الرسول صلى الله عليه وسلم وهدم شرفه وفضله. وفضل نفسه على سيد الخلق وقال " لو كان للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث آلافة معجزة فان لي أكثر من مليون معجزة ".

لعله فهم بان المعجزة نوع من الجنون ويرجح فهمه هذا مرضه الدائم من دوران الرأس ومرض البول والهيستريا وغيرها فإلا فأي شيئ يملك هذا العميل الانجليزي من المزيات الشخصية حتى يدعي المعجزة فضلا عن مليون معجزة ؟ ولا نتعجب من شأن هذا الرجل ولكن جرأته على المساس بكرامة الرسول ولو كانت ناشئة من جنونه تحرك غيرتنا للنبي صلى الله عليه وسلم كما هو حال ملايين المسلمين الذين يحبونه على أنفسهم وأموالهم. فاين هذا المجنون من نبي هو سيد الخلق و حبيب الرحمن حتى ينافسه في النبوة. فهذه المباهات ان دلت على شيئ فانما تدل على ازدياد جنونه وهوسه المستمر فمرة يزعم بانه ذو القرنين وثانيا بأنه كرشنان وثالثا بأنه حجر الأسود ورابعا بانه عيسى وخامسا بانه مريم وسادسا بانه عيسى بن مريم وكل ما سمع وقرأ فهو هو! الأنوثة والذكورة والأمومة والبنوة كل شيئ يجتمع فيه وحينما نضحك بسماع هذه الفضائح والتناقضات تدعي القاديانية بانها معجزة كبرى لزعيمهم كأن المعجزة هي الجنون في نظرهم.

ورغم كل هذه الادعاءات لم يطمئن قلب ميرزا ولم يسكن وجدانه فحاول ان يترقى إلى عرش الألوهية، وتوطئة إلى هذا المنصب ادعى أولا بأنه ابن الله يقول في حمامة البشري "قال الله لي اسمع يا بني "[25] وهكذا مضى فترة في دور ابن الاله ثم تمثل بصورة زوجة الله وقال " ثم رأيت في منامي كأني زوجة الله والله يظهر بصورة زوجي[25].

وبعد فترة وثب هذا المجنون إلى درجة الألوهية نفسها ولم يكتف بدور الزوجة والابن بل ادعى لنفسه الألوهية حيث يقول: "وقد رأيت في المنام باني انا الله فتيقنت بالوهيتي"[25] ثم تفكر هذا المجنون بمنصب أفضل من الألوهية فادعى بأبوية الاله وقال في حقيقة الوحي " ان الله ولدي وابني"[25]

ميرزا الفقير(!) كان اجدر ان يدخل بمستشفي المجانين او يحبس في درع من الحديد والذين طردوه إلى الشوارع ويصفقون بأيديهم لأجل هذه الادعاءات الجنونية يستحقون عقوبة لا تتسامح. وبالرغم من كل هذه المسرحيات التى لعبها ميرزا في حياته لم يستطع ان يخلق فجوة ولو خفيفة في بنيان عقيدة الإسلام ولم ينظر المسلمون تجاه ادعاءات هذا الرجل بجد وجهد بل عدها اقاويل مطرودة من مجنون ليس له إلمام في الشريعة الإسلامية. وحينما تركه الأمة الإسلامية كغيره من المجانين اهتم اعداء الإسلام بادعاءاته الشاذة وأعطوا له كل احترام وقداسة لا لشيئ يذكر بل من أجل البغض والحسد الأعمى تجاه هذا الدين السمح وهكذا نشأ هذا الكذوب في ظل الإنجليز وفي رعايتهم الفائقة.

ومن مكائد القاديانية لهدم وحدة كيان الامة الإسلامية قيامهم بترجمة القرآن حينما لا حظوا ادعاءات القادياني كبذائة مجنون غير مكلف في نظر الدين وقاموا بتأويل عدة آيات قرانية حسب شهواتهم بدل أن يدركوا معانيها من كتب التفاسير للأئمة الاعلام السابقين ومن اللغة العربية الذي أنزل الله بها القرآن ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[25] وحملوا الآيات الواردة في النبي صلى الله عليه وسلم على القادياني اللعين بتصرفات وضيعة لا يصدقها الا الجهلة الحمقاء كما حولوا الآيات المتعلقة باحداث يوم القيامة واهوالها إلى تطورات علمية وتكنولوجية في عصره.

ومن ههنا تتفرق القاديانية عن الإسلام بصورة كاملة واستهدف الانجليز باستغلال ادعاءات القادياني بديلا متوازيا للدين السمح في عقائده واعماله. ويختلف الإسلام عن القاديانية اختلافا كاملا حتى في عقيدة الألوهية. وحينما يعتقد المسلمون بتوحيد الله وصمديته وتنزيهه عما لا يليق به من الصفات كما اشار إليه القرآن في سورة الاخلاص تعتقد القاديانية بامكان تصور ذات الله تعالى وان له عديدا من الأيادي والأرجل والأعضاء بغيرحد وحصر[25] وقد افترى ميرزا على الأنبياء السالفين باكاذيب شنيعة رغم ان كل حركة بسيطة ضد هؤلاء الخلص من عباد الله يسبب الخروج من الإسلام كما تعتبر النظرية القاديانية اجتماعهم السنوي في بنجاب بدلا للحج في الإسلام حيث انهم زعموا بفقدان روح هذا الركن في مكة واستحقاق اجرائه مؤتمرا سنويا في قاديان – مسقط رأس القادياني[25]

والقاديانيون المعاصرون يحاولون التفوق على زعيمهم في ادعاءاتهم الباطلة واكتشافهم بان شيفا–الاله في النظرية الهندوسية – هو آدم وحواء، ومانو– المذكور في الاسطور الهندوسي – هو نوح ومانوسمرتى هو الشريعة الإسلامية وميلاد آدم كان في الهند وغيرها من الأقاويل التي تدل على اقتدائهم بزعيمهم الكذوب لفظا ومعنى. وهذا بعض من الادعاءات القاديانية في الالوهية وعقائد الإسلام.

الفصل السادس :

الدجال والقطار وتهافت القادياني

وقد قام القادياني اللعين بتحريف عقيدة المسلمين في الدجال اللعين المرتقب خروجه قرب الساعة كما هو عادته في عدة عقائد راسخة في قلوب المؤمنين. والأمة الإسلامية تعتقد ظهور الدجال كعلامة كبرى لقيام الساعة وتتعوذ من شروره في كل

صلاة. وقد سمي الدجال الكذوب دجالا لانه يغطي الحق بباطله ويدعي الألوهية ويفتن الناس عن دينهم بإظهار عجائب الأمور والخوارق للعادات فينخدع له بعض الناس بينما يثبت الله المؤمنين الصادقين فلا يقعون في ضلاله وفتنه وقد حذر منه جميع الأنبياء والرسل كما انذر منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وهو شاب جعد أعور عينه كانه عنب طافئة مكتوب بين عينه كافر يقرأه كل مؤمن يمكث في الأرض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم ومعه من اليهود سبعون الفا يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي الكعبة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى والطور وبعد زمان مليئ بالابتلاءات والفتن يأذن الله تبارك وتعالى بالقضاء على شانه فينزل عيسى عليه السلام عند صلاة الفجر وفي يده حربة يقتل بها الدجال فيذوب الدجال كما يذوب الملح في الماء عند رؤيته. وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان احوال المسيح الدجال وصفاته الشخصية وفتنته المثارة على المسلمين وفي بيان قتله على يد المسيح عليه السلام وهذه الاحاديث في قصة الدجال حجة قاطعة على انه شخص بعينه كما هوعليه اهل الحق بخلاف تهافتات المنحرفين فلنتطلع إلى بعض منها لكي نفهم مدى انحراف القاديانية في اعتقادهم في الدجال اللعين.

الأحاديث

١) عن بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال : ان الله ليس بأعور – الا وان المسيح الدجال اعور العين إلىمنى كأن عينه عنبة طافئة[25]

٢) عن أبى سلمة قال سمعت أباهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم عن الدجال ما حدثه نبي قومه انه اعور وانه يجيئ معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها جنة هي النار واني أنذرتكم به كما انذر به نوح قومه[25]

٣) عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال: انى لانذركموه وما من نبي الا وانذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه اعور وان الله ليس بأعور[25]

٤) عن انس رضي الله عنه قال: ليس من بلد الا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه منها كل كافر ومنافق[25] والأحاديث في ذكر الدجال كثيرة فليرجع من يريد الاستزادة إلى كتب الأحاديث.

العقيدة الميرزائية في الدجال الكذوب

الطفل الذي يدرس في المدرسة الابتدائية يقول لك ان الدجال هو يظهر عند قرب الساعة وهو من الكذابين وادلة خروجه من أحاديث البخارى ومسلم وغيرها من كتب الأحاديث كما نقلنا بعضها آنفا الا ان غلام أحمد القادياني يعتقد ان الدجال هو

رهبان المسيحية[25] ومركب الدجال هو القطار[25] استدلالا باكتشافه الدقيق (؟) من ان الرهبان ينتقلون في القطار وهنا انقل بعض النصوص المتناقضة من الكتب القاديانية التي وردت في شأن الدجال.

١) والمسيح الدجال المنتظر خروجه هو مجموع الرهبان من النصارى الذين انتشروا في ارجاء الدنيا[25].

٢) العلماء هم الدجال[25]

٣) الوعاظ من النصارى هم الدجال بدون شبهة[25]

٤) وخروج الدجال في آخرالزمان خطأ[25]

٥) ورسول الله صلى الله عليه وسلم ظن في أول الأمر ان ابن صياد هو الدجال ولكن غير رأيه في آخر الأمر[25]

٦) وقد اتفق السلف والخلف بان الدجال كان موجودا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ويخرج في آخر الزمان مكتسبا على قوة بالغة وهويعيش في جزيرة من الجزائر ولكن هذا الاعتقاد خطأ فاحش وليس صحيحا البته[25].

وهذه النصوص القاديانية رغم تناقضها تدل على ان الدجال ليس بشخص معين يخرج قرب الساعة كعلامة لها بل هو مجموع الرهبان من النصارى والوعاظ منهم كما يعتقدون في إلمأجوج والمأجوج انهم نصارى الروس والاقوام البريطانية. وهذه الاكتشافات القاديانية لا يساندها الكتاب والسنة بل هو مجرد خيالات تصدر من رجل مصاب بالهيستسريا.

الشبهات الميرزائية في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد عليها

أولا وقد ورد في أوصاف الدجال انه خارج خلة بين الشام والعراق وملتقى البحرين يعني نهري دجلة والفرات احيانا يحاول الميرزائيون للتشكيك في هذا المكان الذي وصف بخروج الدجال منه وفي الحقيقة ان هذين هما وصفان لمكان واحد يعني يخرج من خراسان جانب الشرق فلا يدع مجالا للشبهة في فهم هذا الموضع المحدد لكل ذي عينين.

ثانيا وفي الحديث ذكر وصف الدجال بانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كاتب وغير كاتب. والقاديانية يتشبثون بهذه العبارات ويبالغون في التعجب في استطاعة غير الكاتب لقراءة لفظ الكافر المكتوب بين عينيه وبالنسبة إلى المؤمن الحقيقي لا مجال للاستغراب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يعتقد كثيرا من امثال ذلك في السمعيات والذي عليه المحققون ان هذه الكتابة على ظاهرها وانها كتابة حقيقية جعلها الله اية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب وليس ذلك على الله بعزيز لانه هو مالك القدرات والملكات.

ثالثا يحاول القاديانية أيضا للتشكيك في عمر الدجال متمسكا بحديث رواه مسلم" ما على الارض من نفس منفوسة ياتي عليها مائة سنة وهي حي يومئذ "[25] والجواب ان الأرض المذكور في الحديث معرف بالألف واللام فالمراد بالأرض هو أرض العرب والدجال خارج عن أرض العرب فلا مجال للقاديانية لاثارة الشبهات فيه.

وتحريفات القاديانية لفرض الدجال على رهبان النصارى وعد القطار كمركب لهم ليس ذلك الا مجرد تهافت وخيال والا فأي سند لهم لهذه التخيلات ؟ وركوب الرهبان في القطار ليس مخصوصا لهم لان القادياني واتباعه يركبون القطار وهل هذا يدل على انه هو الدجال؟ والافكار التي تخيلها القادياني في الدجال ومركبه ان دلت على شيئ فانما يدل على جنونه وسذاجته.

الفصل السابع :

دابة الأرض هي جرثومة الطاعون

وقد ثبت في الأحاديث النبوية انه اذا قرب يوم القيمة تخرج دابة الارض كعلامة كبرى للساعة[25] وهذه الدابة ذو وصف محدد ذكره العلماء في كتبهم ولكن ميرزا اخرج معنى جديدا لدابة الأرض خالف بها جميع المسلمين وعلى حد تعبير غلام أحمد ان دابة الأرض ما هي الا خيال وليس له نصيب من الحقيقة ويدعي انه قد اوحي إليه أن دابة الارض هي الطاعون الذي انتشر في الأرض ولا تسأل غلام أحمد دليلا عليه فهو موحى من عند الله والوحي كما هو في جميع مزاعمه مصدر تشريعه !![25].

الباب الثانى عشر :

التناقضات الميرزائية

وقد سبق أن ذكرنا أن القاديانية قد نشأت في البلاد الهندية استغلالا ببعض الظروف السائدة فيها وكان للإنجليز دور هام في تكوينها و نشأتها حيث إن الإستعمار البريطاني لما أراد أن يستولي على بلاد الهند رغبة وطمعا في ثرواتها الغالية ثار المسلمون ضده بكل قواهم وشملهم حتى اشتعلت إنتفاضة كبرى ضد العدو المحتل في جميع مناطقها عام ١٨٥٨. وهذه الظروف السلبية في تحقيق مآرب الإستعمار أجبرت المحتلين على تجربة جديدة لكي ينفذ سطوتهم على الشعب الهندي وكانت هذه التجربة الجديدة بدأت إجراءاتها بناء على نظرية " فرق تسد" حتى أستطاعوا تحقيق أهدافهم عبر هذه التجربة إلى حد بعيد و كانت النظرية القاديانية وليدة هذه المخططات الهدامة لهوية الإسلام .

ومن الطبيعي أن كل نظرية وفكرة تخضع لطموحات مؤسسها وتتمثل حسب الظروف التي تولدت لأجلها وندرك هذه الحقيقة واضحة وجلية في أفكار غلام أحمد القادياني حيث إن كل مبدأ من مبادئ القاديانية خاضع للظروف التي نشأت عليها والتي صمم لأجلها الإنجليز. والظروف والأجواء التي نشأت فيها النظرية القاديانية مختلفة ومتغيرة. والتناقضات والإختلافات التي توجد في أفكار غلام أحمد اختلاف و تغير الظروف والبيئة السائدة ذلك الزمان وتطورها ويمكن لنا تفسير وقوع ميرزا غلام في تناقضات مستمرة و إختلافات دائمة حينما نفتش بيئة تطور أفكاره و ظروف نضجه مرحلة بعد مرحلة رغم اعترافه بأن التناقضات لا توجد في كلام العقلاء[25] وإنما توجد في كلام الكذابين[25].

إن كل نظرية و ديانة تتولد من أفكار الإنسان القاصرة و عقله الفاتر لا يتخلى عن أي اختلاف ولو كانت مصممة بنظر عميق و طوال فترة مديدة لأن هذه النظرية لا تستطيع أن تواكب الظروف التي سادت في الزمن الماضي والتي تسود في الحاضر والمستقبل و هذا ما صرحه القرأن بكل وضوح ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[25]

فلا غرو في إصابة الديانة القديانية بالتناقضات لأنه هو شأن كل ديانة سوى الإسلام ولكننا نتعجب حينما نتطلع إلى أفكار القادياني حيث أننا لا ندرك فيها إلا التناقضات و مصادمة الآراء بعضها على بعض و بالتالي نسرد نماذج لادعاءاته المتناقضة.

دعوى المحدث وإنكارها

ادعى القادياني بأنه محدث إلى الأمة وقال: وقد جاء هذا العاجز إلى هذه الأمة محدثا من الله تعالى[25] وفي نفس الوقت قال منكرا بهذه الدعوة : والذي يحصل على أخبار الغيب لا بد من تسميته باسم النبي ولا ينبغي أن يلقب بالمحدث لأن وصف المحدث لا يليق بمظهر الغيوب و إنما يليق به وصف النبوة[25].

دعوى المهدي وإنكارها

وقال مثبتا دعوى المهدوية: "هناك دلالات متكررة على أني المسيح الموعود و المهدي الموعود"[25] وقال منكرا هذه الدعوى : " وليس لي دعوى المهدي الذي جاء في الحديث بأنه من ولد فاطمة ومن عترتي"[25].

دعوى المسيح الموعود وإنكارها

وقال مثبتا بأنه المسيح الموعود :" وهذا العاجز هو المسيح الموعود الذي وعد به القرآن الكريم بقدومه "[25] " والذي كشف الله علي الآن هو أني ذلك المسيح الموعود "[25] وقال منكرا بهذه الدعوى: " و هذا العاجز إنما إدعى بأنه مثيل المسيح ولكن السفهاء قليلو الفهم ظنوا بأنه المسيح ولم أدع أني المسيح الموعود "[25].

دعوى النبي وإنكارها

وقد إدعى القادياني بالنبوة وقال :"دعواي أني رسول ونبي"[25] وقال أيضا:"والإله الحق هو الذي أرسل رسوله في قاديان "[25].

وقال منكرا لنبوته :"ولست بمدعي النبوة ولا منكرا للملئكة والمعجزات وليلة القدر"[25]

اثبات دعوى النبي التشريعي وانكارها

وقال مثبتا لدعوى النبوة التشريعية : " واما الذي أوحى الله اليه بأمر أو نهي وكان معه قانون مختص فهو صاحب الشريعة على هذا التعريف ان من يخالفنى فهو كافر حيأث قد جاء فيما أوحى الله إلي أمر ونهي "[25] " وكذلك في تعليماتى أمر ونهي للشريعة "[25] وقال منكرا لهذه الدعوى:" والمواضع التي انكرت فيها دعوى النبوة والرسالة انما هي النبوة المستقلة معناه انى لست نبيا على طريق مستقل"[25].

اثبات نبوة المسيح الموعود وانكارها

وقال مثبتا لنبوة المسيح الموعود:" والأحاديث التي وردت في المسيح الموعود تدل على أنه نبي أيضا "[25] وقال منكرا بنبوة المسيح : " وابن مريم الذى يجيئ يوم القيمة ليس بنبي ولكنه واحد من الأمة "[25].

دعوى جواز قدوم مسيح آخر بعد ميرزا القادياني وانكارها

وقال مثبتا لجواز قدوم مسيح آخر بعده :" وليس دعوى هذا العاجزان نزول المسيح قد تم بظهوري ولا يجيئ مسيح آخر بعدي ولكنى أعترف واكرر مرة بعد مرة بجواز قدوم عشرة آلاف مسيح بعدي "[25] وقال منكرا بهذه الدعوى " وليس لمسيح اخر سواي موضع لان يضع قدميه بعد زماني "[25].

دعوى وفاة عيسى عليه السلام وانكار نزوله من السماء

وقال "وفي القرأن ثلاثون دلالة على وفاة عيسى عليه السلام وخبر نزوله من السماء لغو وكلام لا أصل له"[25] وقال أيضا : وفى عدة مواضع من القرأن نصوص صريحة على وفاة عيسى عليه السلام[25].

دعوى انكار وفاة عيسى عليه السلام واثبات نزوله من السماء

وقال منكرا لوفاة عيسى عليه السلام :" وحينما ينزل عيسى عليه السلام مرة ثانية إلى الدنيا ينتشر الاسلام في جميع الآفاق وأقطار الأرض "[25]وقال ايضا " وسينزل عيسى عليه السلام إلى الدنيا مع منتهى الجلالة والقدر "[25].

إثبات المعجزة لعيسى عليه السلام

وقال مثبتا لمعجزة عيسى عليه السلام :" ولم ننكر ان عيسى عليه السلام صاحب معجزة ولا مجال للشك في ظهور المعجزات على يديه وقد ثبت ذلك في القرأن الكريم[25] وقال في انكار معجزته :" والحق انه لم تظهر على يديه آية معجزة "[25].

اقرار شخصية المسيح

وقال مقرا بشخصية المسيح :" وكان المسيح حليما ومتواضعا حتى ان كل من يتعرف عليه يدرك بانه كان رجلا صالحا "[25] وقال على خلافه :" ان الناس يعرفون ان اليسوع كان فاسقا فاجرا شارب الخمر"[25].

اثبات الأولاد لعيسى عليه السلام

واثبت القادياني الأولاد لعيسى عليه السلام وقال ونفهم انه قضى بعضا من عمره في أفغانستان وتزوج من مكان غير بعيد منها والذين يسمون في أفغانستان باسم أقوام عيسى هم أولاده "[25] وقال منكرا لهذه الدعوى :" وليس لعيسى عليه السلام آل من القرابة الدنيوية "[25].

دعوى اثبات النبوة التشريعية لعيسى عليه السلام

وقال : وكان عيسى عليه السلام نبيا ناسخا لشريعة من قبله[25] وقال بخلافه : ولم يأت عيسى عليه السلام بشريعة جديدة وانما جاء لتتميم ما في التوراة[25].

كمالات ميرزا وهبية ليست كسبية

وقال في اثبات هذه الدعوى " اقول مصداقا لقول الله تبارك وتعالى﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ ان الله تعالى ادخلني في المرتبة الثالثة وأعطانى نعمتين جزيلتين وليس ذلك بكسبي بل عطاء من الله تعالى[25] وقال في خلافه " وقد حظيت بكثرة مكالمات ومخاطبات الهية وما حصلت على هذا الا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم "[25] وقال أيضا :" وهذا الشرف والفضل إنما هو لأجل اتباع نبي واحد "[25].

اثبات قبر المسيح في كشمير

وقال في اثبات قبره في كشمير :" والحق ان المسيح قد توفي وان قبره في سرينكر "[25] وقال أيضا :" تيقنوا بان المسيح قد توفى وان قبره في كشمير محله خانيا "[25] وقال في خلافه" والحق ان المسيح قد توفي بعد ذهابه إلى وطنه كليبان ولكن القول هذا الجسم المدفون سوف يعيش هو كلام باطل "[25] وقال ايضا ان قبر عيسى عليه السلام موجود في القدس حتى الآن[25].

دعوى ان القادياني سفير عيسى عليه السلام

وقال فيه :" وانا سفير للمسيح يسوع "[25] وقال في خلافه " وقد أخبرني الله تبارك و تعالى بأن المسيح المحمدي أفضل من المسيح الموسوي "[25] وقال أيضا " وقد أرسل الله إلى هذه الأمة مسيحا موعودا وهو أفضل من المسيح الذى جاء قبله "[25].

قوله بأنه لم يسخر من عيسى عليه السلام

وقال فيه :" يقول هؤلاء الناس افتراء علي باني قد ادعيت النبوة وألقيت اللوم على عيسى عليه السلام "[25] وقال أيضا " ولم استهزء بعيسى عليه السلام ولم أسخر بمعجزاته "[25] وقال في خلافه " جاء عيسى إلى الأرض فكثر الوثنيون وما ذا سيقع في الأرض اذا اتى مرة ثانية؟[25] وقال أيضا " كان عيسى يشرب الخمر ربما لأجل المرض او لعادة تقليدية[25] وله عديد من الكلمات الخبيثة بهذ ا الصدد فلمزيد من الاطلاع انظر فصل " ميرزا يصب جام السباب على المسيح ".

دعوى المنع لاطلاق لفظ النبى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال فيه ولا يجوز اطلاق لفظ النبي على احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[25] وقال في خلافه " دعواي إني نبي ورسول "[25] وقال أيضا وقد ناداني الله فوق هذا البناء باسم نبي الله ورسول الله مرات "[25] ومثل هذه الدعاوى في كتبه شائعة لا تحتاج إلى ضبطه وتحريره.

اثبات استمرار الوحي ونزول جبريل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال فيه : "ينزل الوحي إلى الأولياء كما ينزل إلى الأنبياء ولا فرق في نزول الوحي بين نبي وولي "[25] وقال منكرا بهذه الدعوى" والأحاديث التي تصرح وتنص بان جبريل قد امتنع من اتيان الوحي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة"[25].

امكان الصعود إلى السماء بالجسم الإنسانى

وقال فيه :" والذي يقرأ القرآن ربما يقع في شبهة ان المسيح صعد إلى السماء بجسمه المادي وهل هو ممكن؟ ولكن جوابي ان قدرة الله تعالى ليست بعيدة عن تحقيق هذا الأمر "[25]. وقال في خلافه " الفلسفة الجديدة والقديمة متفقة على استحالة وصول الإنسان إلى الكواكب مع جسمه المادى بل التحقيقات الحديثة لعلم الطبيعة تصرح بان بقاء الانسان فوق الجبال المرتفة يضر بدنه وجسمه ربما يقضي على حياته فكيف يتصور صعود الإنسان إلى الكواكب بجسمه المادي ؟ وهذا كلام فارغ".

انكار القادياني كفر

وقال " والذي لا يطيعنى فهو غير مطيع لله ورسوله لأن ذلك موجود فيما أوحي الله إلي"[25] والذى لا يطيع ميرزا ولا يقول في حق غير المطيع انه كافر فهو كافر أيضا[25] والذى يعرف ان ما جاء به هذا الشخص حق ولكنه يتوقف في اعتقاده متوقعا مزيدا من الاطمئنان فهو كافر[25].

انكار القادياني ليس بكفر

وقال :" ومذهبي منذ البداية ان أحدا لا يكون كافرا او دجالا بانكار دعواي "[25]

الإلهام لا يكون الا في لغة الملهم

قال فيه :" ولا يعقل ان الإنسان ينزل عليه الالهام في غير لغته مع ان له لغته الأم لان ذلك تكليف ما لا يطاق ولانه لا فائدة في مثل هذا الإلهام "[25] وقال في خلافه :" وقد أنزل إلي بعض الالهامات في لغات لا أجيد فيها مثل الأنجليزية والعبرانية وسانسكريت "[25].

عمر المسيح كان مأة وعشرين سنة

وقال فيه :" وقد ثبت في الحديث ان عمر عيسى كان مأة وعشرين سنة فلما حدثت واقعة الصليب كان عمره تسعين سنة ثم عاش بقية عمره مسيحا بعد نجاته من حادثة الصليب "[25] وقال في خلافه :" وقد ثبت بالأحاديث انه عاش مأة وعشرين سنة بعد واقعة الصليب "[25].

وهذه بعض التناقضات التي وقع فيها القادياني في حياته الحافلة بعدة دعاوي فاسدة وعديد من كتبه مليئ بمثل هذه التناقضات والإختلافات ولا نستغرب وقوع هذا الجاسوس في مثل هذه التناقضات العديدة حيث دعاويه الجنونية خير شاهد لصدورها من لسانه ولما انضمت ادعاءاته الزائفة إلى امراضه النفسية تحول جميعها نبذة من التناقضات التي يمجها كل عقل سليم والذى يتطلع إلى كتبه يدرك التناقض في دعاويه اكثر من الموافقات

ويجدر بالذكر ان هذه الحقيقة لم يختف لاتباع القادياني ايضا وهم على وعي تام وادراك كامل في وقوع رئيسهم في حفرة التناقضات المتصادمة فلذا يبخلون دائما في اصدار كتب القادياني القديمة بينما يصدرون عددا هائلا من الكتب الحديثة لتعريف الديانة القاديانية والسر من غياب تأليفات ميرزا من مكتبات القاديانية يرجع إلى محاولة أتباعه لاخفاء تناقضات هذا المجنون من عيون المثقفين ولكن هل يستطيع لهذه الخفافيش ان تتجاهل وان تتنام ابد الآباد؟ كلا انها مجرد مغامرة فاشلة لنشر الرمادى في عيون الناس

الباب الثالث عشر :

القاديانية دين جديد

العدو الخفي أكثر خطرا من العدو الظاهر ويعرف الجمع ضغائن العدو الظاهر ولذلك قليلا ما يقع الناس في احبولته بخلاف العدو الخفي لانه يظاهر كانه صديق مخلص وباطنه الحقد والضغن ويسهل عليه اغراء قلوب الناس ولا شك ان العسل وان كان انفع للجسد اذا اضيف اليه قطرة من السم يصبح مهلكا ولا يتردد احد في تناول العسل اذا لم يعرف انه أضيف اليه السم فيشرب ويقتل وهولا يدرى السم

الذي فيه ولكنه اذا رأى السم مسموما يبتعد عنه حذرا منه ومثله حينما يرى ظاهرة باسم الإسلام يقرب منه ولا يتفكر هل هذا هوالاسلام المسموم بالقاديانية أو أم لا ؟ كما يقرب من السم الذي في العسل.

التوحيد أساس الدين فأتى القادياني بنظيره في القاديانية وصنع فيها شبها للقرآن والمكة والمدينة والروضة المباركة ومناسك الحج ولم يقتنع بادعاء نبوة جديدة بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بل تعدى إلى تمليك منصب النبي صلى الله عليه وسلم وقال " وقد ناداني الرب في براهين باسم محمد قبل ثلاث وعشرين سنة[25].

"الذى ينظرالي والى محمد بوجهة نظر مختلفة لم يجدني ولم يرني"[25] يقول صحيفتهم" الفضل" بعثة محمد الثاني . ميرزا . وانكارها اشد من انكار نبوة محمد "[25] "يعتقد القاديانية ان غلام أحمد هو محمد "[25] "بعث الله النبى محمد في القاديان وفاء بوعده"[25].

"معنى دفن المسيح – الميرزا – في الروضة المباركة انهما شبيهان تماما"[25] " ولم يأت هنا نبي قديم ولا جديد بل بعث النبي محمد من جديد "[25].

هكذا انكشف قناع النفاق والخدعة لغلام أحمد عدة مراحل ولكن ادعى أحيانا بانه افضل من محمد صلى الله عليه وسلم نتيجة لغلبة سكرانه وفث كتاب" دريمين" يقول " يخبر الله بعض الأمور للأنبياء وما أخبر ني الله ليس بقليل واعطى لكل نبي قدرا من العلم ولكن ملأ قدري"[25] ولم يعط للنبى محمد معرفة كمالة عن ابن مريم والدجال ويأجوج مأجوج ودابة الأرض لأسباب خاصة "[25] " وقد جاء ميرزا مبعوثا إلى العرب قبل ثلاثة عشر قرنا ولكن ثبت الآن انه بعث إلى العالم اجمع "[25]

وبطاقة الدخول إلى الإسلام اي كلمة الشهادتين . لا اله الله محمد رسول الله– أصبحت موضع جدل بين القاديانية. فالبعض اقترحوا ان تكون الكلمة لااله الا ميرزا وميرزا رسول ميرزا والبعض عارضوه ظنا بان تغيير الكلمة تثير ضجة عنيفة بين اوساط المسلمين وقالوا " وقد ثبت بالقرآن قدوم النبي من جديد وميرزا هو النبى محمد ولذلك لا ينبغي تجديد كلمة الشهادة "[25].

وبعد تحريف معنى كلمة الشهادة يدخل في شأن القرآن وحاول ان يدافع عن كتابه المقدس وأخيرا اعلن انه نظير للقرأن وقال " يجب الإعتقاد بوحيي كما يجب الإعتقاد بالقرآن وكتب الأنبياء "[25].

يشتهر كتابه المقدس باسم" الكتاب المبين" وهو مجموعة لوحية ويتميز وحيه عن غيره من الانبياء بانه نزل اليه بلغات متعددة ويتخيل ميرزا ان وحي النبى محمد استطاع تسخير قلوب الناس بفضل اللغة العربية واذاكان لدى نبي الوحي باللغات المتنوعة يسهل عليه جذب انتباه الناس حول العالم بسرعة فائقة فادعى انه ينزل اليه الوحي باللغة الانجليزية والهندية والعبرية والسانسكريتية ونشر في هذه اللغات مضحكاته السخيفة ولكن ما كان اتباعه يتفكرون في صحتها وبطلانها ووظيفتهم إنما هي ابتلاع كل ما يتقوله غلام أحمد فما وراء هذه النحلة الا مثل هذه العقول السخيفة التافهة.

ولم يكن لغلام أحمد علم بالإنجليزية ولذلك كان يستعين بغلام هندوسي لترجمة الوحي الإنجليزي وهذا الغلام أحيانا يعجز عن ترجمة شطحات هذا الرجل فطلب من صديقه ميرزا على العباس شاه ترجمتها وأرسل اليه هذه الرسالة.

" وقد أوحي الي في هذا الاسبوع بالإنجليزية ولم اقتنع بترجمة الغلام الهندوسي وقد ترجم الله لي بعض الوحي الأجنبي وأظن ان بعضه في اللغة العبرية ويجب فهم معنى هذه كلها لعلنا نقدر نشرها في الكتاب القادم ولذلك أخبرني معاني الكلمات التالية– برشيان ، عمر، براتوس– ولا أدري بالضبط هل هذا براتوس أو بلاتوس وذلك لشدة سرعة الوحي وكلمة عمر لغة عربية ولا أعرف كلمة براتوس و برشيان مترجمة باللغة you must do what I told you لا لغتها ولا معانيها وبعض الجملة الإنجليزية مترجمة ثم جاء عبارة الأردوية بمعنى " اعمل كما امرتك " ولكن الج ملة التالية ليست مترجمة ولم يتمكن الغلام من فهم المعاني لعدم ضبط اللغة وقدمها ثم جاء الوحي Though all men should be angry but God is with you , he shall help you

" ولو اغضبك الجميع يكون الله معك ويساعدك وكلمات الله لاتتبدل ولا تتغير ولا words of Fod not can exchange

أتذكر الا قليلا من الوحي الإنجليزي الذي نزل بعده.

واعتبروا يا أولي الأبصار ..... نبي لا يفهم ما أوحي إليه ..... غلام عين لترجمة معاني الوحي وتفهيمه للنبي ..... وشريعة يقررها أحكامها عامة الناس .... ودور النبي في الشريعة كالكاسيت يأخذ ما أوحي إليه ولا يدرى ما هذا....

وهكذا يختلف الإسلام عن القاديانية في جميع شعائره فلا يمكن اعتبارها كفرقة داخلية للإسلام وليست هي سوى ديانة جديدة.

ميرزا يبيع الجنة

لم يقتصر اطماع غلام أحمد على المناصب العليا بل تعدى إلى المال ايضا وقد عرفنا المحاولة التي قام بها غلام أحمد في انشاء نظير لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولكن العقل يميز الأصل عن المزور ولما وجد نفسه غير راضية بما يحصل من النقود من الابراطورية الإنجليزية وعلم ان هناك طرقا أخرى لاستغلال عقول الناس فادعى انه ينشأ مدفنا خاصا باتباعه والذي يدفن في هذا المدفن نال حظا وافرا من الإسلام وهو يساوي من الدفن في بقعة الروضة المباركة كأبي بكرالصديق وعمربن الخطاب يقول غلام أحمد "عرضت علي أرض تسمى بهشتي مقبرة (مدفن سماوي) ويدفن هناك شخصيات كبارمن جماعتي[25].

وعلى رأي القاديانية ان الانبياء من لدن آدم تمنوا ان يكون لهم مدفن مثله ولم يستطيعوا له ولكن وفق غلام أحمد لمثل هذه المرتبة العليا. يقول جريدتهم" الأنبياء قد رغبوا في انشاء جنة على الأرض وآدم الأول أبعده الشيطان من الجنة ولكن آدم الثاني قد بنى جنة على الارض واقتصر دعوة الانبياء على وعد الجنة لاتباعه ولكن غلام أحمد قد فتح بابا إلى الجنة في هذه الدنيا.

وما تلك الجنة التي ادعى بها الميرزا الا وسيلة لجمع المال واهم شروط عضوية المدفن يرجع إلى المال وخصص لهذه ارضا تبلغ الف روبية هندية وانفق الفين روبية لتزيين الأرض .. ولكن ما هي شروط الالتحاق بهذا المعهد ؟ راس مال هذه التجارة لا يزيد عن ثلاثة الاف روبية ولعل عضوا واحدا يعطى جميع رأس المال في بعض الأحيان لأنه كان من بين الشروط أن يخصص العضو عشرة في المأة من ماله بعد موته لهذا المعهد إلى جانب تبرعات شهرية يدفعها لرأس مال معهد بهشتى حسبما يستطيع.

تقول صحيفتهم

وحسب الحديث الذي ورد بان المسيح الموعود يدفن عند قبرالنبي صلى الله عليه وسلم ان من دفن في مدفن بهشتي كمن دفن في الروضة المباركة[25] بدأ القاديانيون يفدون إلى مدفن الجنة من شتى الانحاء ولكن الاجساد البالية والاموات القديمة انهكت البهشتى الا ان طموحات مالية لم تعرضه عن هذا المشروع وكان من بين تعليمات المعهد لاعضائه

١) لا يدفن الطفل العضو في البهشتي الا في حالة الضرورة.

٢) يجب حجز القبر قبل موته بشهر.

٣) اذا كان الميت مصابا بالطاعون يجب اتيانه في التابوت بعد سنتين.

٤) اذا توفي غرقا او غيره ولم يحصل على الميت فيكفى نصب اللوح مكتوبا فيه معلومات عن الميت.

٥) يجوز اتخاذ فرع للبهشتي في اي مكان اذا دعت الضرورة.

٦) لايدفن الاجنم في البهشتي.

٧) ولا يسرى هذا القانون علي او على اسرتي

ومن يلفت النظر إلى مثل هذه الشروط يعرف مدى استغلال ميرزا العوام الجهلة.... انظر إلى هذا المشهد الذي يؤتى الميت اليه بعد موته بسنتين ولم يبق من جسده الا العظم البالي ! وما كان ذنبه الا انه كان مصابا بالطاعون عند الموت ! ولا بديل لاسرة الغريق الذي فقد جسده الا ان يرتضي باللوح كما نرى في بعض فاتورة المحلات التجارية حيث يوجد " لا ترد الأشياء المباعة ".

والقداسة ليست محصورة على هذه الأرض المخصوصة بل يمكن اتخاذ الفروع في اي مكان لان شأن اي تجارة ان توسع فروعها حسب الربح والمنفعة، واستبدادية الميرزا تظهر في اعفاء اسرته عن هذه القوانين المشددة والإجراءات المعقدة.

ويمكن هنا أن نوجه سؤالا إلى القاديانية : هلا انتبهتم حتى الآن إلى مثل هذه الخدعة والزور ؟ لماذا تبيعون عقلكم لمثل ضلالة وغواية هذا الرجل الخبيث ؟ هل يوجد مستبد اكبر من هذا الذي الزم غيره تلك الاجراءات الصارمة وهو يفعل كيفما يشاء ...

الخاتمة

وبعد هذه الجولة بين صفحات هذا البحث أرجو من القارئ الكريم أن يقوم مزيد من الإطلاع في هذا الجانب المهم حيث إن الفرق القاديانية المعاصرة بعد ان فشلت في تبرير وتوجيه ادعاءات ميرزا غلام أخذوا بذل جهودهم المضنية لإثارة الشبهات والشكوك في عقيدة الامة الإسلامية عبر الوسائل الإعلامية الحديثة بتعاون من الصهاينة والمبشرين. ودعاويهم ومزاعمهم تتجدد وتتغير حينا وآخر حسب الزمان والمكان بل إن بعضا من القاديانية يتجاوز زعيمهم القادياني في الكذب والإفتراء والتأويلات الفاسدة للقرأن الكريم ولا يدفع هؤلاء الخونة من عملاء الإنجليز إلى عمالتهم العمياء سوى نزعتهم البالغة إلى كسب المال والشهرة فلذا يقومون دائما بترويج ادعاءات أعداء الإسلام بإعطاء هتافات رنانة في وسائلهم الإعلامية.

فلذا إن الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إلى استنفار كامل ضد المخططات الميرزائية التي تحاول لهدم مبادئ الإسلام من داخل إطاره وحينما انتهج ميرزا غلام ذريعة ملائمة عبر دعاويه المتنوعة من المجددية إلى الألوهية لتشتيت الامة الإسلامية في عصره يتبنى القاديانية المعاصرون وسائل أكثر إيجابية لتحقيق نفس الهدف. والمواقع الإلكترونية و القنوات الفضائية التي تبدو بإسم الإسلام والتي تدبرها هذه الفرقة إن دلت على شيئ فإنما تدل على جدهم وجهدهم لكي يوقع السذجة والعامة من المسلمين في كيدهم ومكرهم. وعبر هذا البحث حاولت أن أفند دعاوى ميرزا غلام أحمد في عصره وزمانه فهذا هو الجهد الذي أمرنا الله به فإن أكن من الموفقين فيه فما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب و إن تكن الأخرى فالله أسأل أن يرحم زلتي و يغفر لي كبوتي. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .....ربنا أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق و اجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

القرآن الكريم

كتب الاحاديث الستة

الابانة للامام الاشعري

احياء علوم الدين للإمام الغزالى

اساس البلاغة للزمخشري

الأشباه والنظائر للامام السيوطى

الاطوار العقدية لميرزا غلام احمد القادياني للدكتور/ محمد عمر عمر خالد

الاقتصاد فى الاعتقاد للامام الغزالى

الاقناع فى فقه الامام أحمد

تاج العروس للزبيدى

تاريخ الطبرى

تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمى

تفسير ابى السعود

تفسير البحر المحيط

تفسير البيضاوى للامام ناصر الدين البيضاوى

تفسير الخازن

تفسير القرآن الكريم للحافظ ابى الفداء اسماعيل بن كثير

التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى

التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوي

تناقضات ميرزا لحضرت مولانا نور محمد صاحب

الجامع لأحكام القرآن لابى عبد الله محمد بن احمد القرطبى

حاشية الصاوى لتفسير الجلالين

حاشية العطار على جمع الجوامع

الحاوى للفتاوي للامام السيوطى

الدر المنثور فى التفسير المأثور للإمام السيوطى

روح البيان لاسماعيل حقى البروسوى

روح المعانى للعلامة ابى الفضل شهاب الدين الآلوسى

شرح العقائد للامام عمر النسفى

شرح الفقه الاكبر لملا علي القاري

الشفا بتعريف المصطفى للقاضى عياض

الصحاح للجوهرى

فتح الباري لابن حجر العسقلانى

فتح القدير للشوكانى

الفتوحات الالهية للجمل

الفتوحات المكية للامام محيي الدين بن عربى

القادياني والقاديانية لابى الحسن الندوى

القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزابادى

الكشاف للزمخشري

كنزالعمال

لسان العرب لابن منظور

المحكم لابن سيدة

مشكاة المصابيح للامام التبريزى

معالم التنزيل فى التفسير والتاويل

الملل والنحل للسهرستانى

المواهب اللدنية للامام القسطلانى

الهادي الى لغة العرب للحسن سعيد الكرمى

هداية الممتري عن غواية المفتري لحضرت مولانا عبد الغنى صاحب

هذا الى جانب عدد من كتب القادياني

اليهودية للدكتور احمد شلبى

اليواقيت والجواهر للامام الشعرانى

ومنذ بزوغ فجر الإسلام حتى الآن أصبحت الرسالة الرئيسية للإسلام قائمة على هذا الأسس المتينة ، ولذا وبدون تردد يمكن لنا القول بأن هذا الدين الحنيف شامل نصا وروحا ومعاصر قيما وقياما.

المحتويات

المقدمة..... ٩

الباب الأول : ضرورة لجوء البشرية الى دين الهي..... ١٨

الفصل الأول : أهمية الرجوع الى الدين ١٨

الفصل الثانى : توطئة إلى دراسة الإسلام ٢٣

الفصل الثالث : مكانة الإسلام بين الأديان..... ٢٥

الباب الثانى: الأديان السماوية والوضعية..... ٢٨

اليهودية ٢٨

المسيحية..... ٣١

الهندوسية ٣٣
الجينية..... ٣٥
البوذية ٣٦
موقف الإسلام من هذه الأديان..... ٣٦
الباب الثالث :الأنبياء..... ..... ٣٩
الفصل الأول : حكمة بعثة الأنبياء..... ٣٩
الفصل الثانى : الفرق بين النبي والرسول..... ٤٢
الفصل الثالث :العطاء الإلهى..... ٤٣
الفصل الرابع :الرسالة وضروراتها الإنسانية..... ٤٥
الفصل الخامس :خصوصياة الأنبياء وشخصياتهم..... **٤٧**
الباب الرابع :المعجزة والوحي وعصمة الأنبياء..... ٥٠
الفصل الأول : المعجزة..... ٥٠
الفصل الثانى : الوحي..... ٥٢
الفصل الثالث :الدروس التى دعا اليها الأنبياء..... ٥٤
الفصل الرابع : متى تتحقق البعثة..... ٥٥
الفصل الخامس :مؤهلات الأنبياء..... ٥٦
الفصل السادس : عصمة الأنبياء..... ٦١
الباب الخامس : تيارات ظهرت لمواجهة الإسلام..... ٧٣
الفصل الأول :حركة الأسود العنسى..... ٧٤
الفصل الثانى :حركة مسيلمة الكذاب..... ٧٥
الفصل الثالث : حركة القاديانى..... ٧٧
الفصل الرابع : حركة البابية ٧٩
الفصل الخامس : حركة البهائية ٨٠
الباب السادس : ظهور القادياني ونشأته..... ٨٢

الفصل الاول : نسبته واسرته ٨٢
ولادته ونشأته ٨٢
دراسته ٨٣
وفاته ٨٣
الفصل الثانى : القاديانية وفروعها ٨٤
الفصل الثالث : عوامل ظهورونشأة القاديانية..... ٨٥
البيئة السائدة فى الهند..... ٨٥
القوات الاستعمارية ومعاونتها لهذا التيار..... ٨٦
ضعف الدولة العثمانية وانتكاستها..... ٨٦
الشخصية الشنيعة لميرزا غلام أحمد ٨٧
الفصل الرابع : التصوف بريئ من ظهور الحركة القاديانية ... ٨٧
الباب السابع : القاديانية وليدة الإنجليز..... ٨٩
الفصل الأول : الزحف الأروبى الى القارة الهندية..... ٨٩
الفصل الثانى: مقاومة مسلمى الهند ضد الإحتلال..... ٩١
الفصل الثالث : ظهور ميرزا خادما للطغاة..... ٩٥
الفصل الرابع : المبالغات الميرزائية في لخضوع للطغاة..... ٩٧
الفصل الخامس : فتوى حرمة الجهاد..... ٩٩
الفصل السادس : نشأة القاديانية فى ظل البريطانيا..... ١٠٠
الفصل السابع : ميرزا مادحا للملكة البريطانية..... ١٠٣
الباب الثامن : مقارنة بين النبي الصادق والكاذب..... ١٠٦
الفصل الاول : محمد صلى الله عليه وسلم الشخصية الكاملة .. ١٠٦
مناهج ادراك شخصيةالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم..... ١٠٩
شهادة غير المسلمين فى فضل سيد البشر ١١٢
الفصل الثانى : فضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
على سائر الأنبياء..... ١١٣
بعثته الى الناس عامة ١١٤
ختم النبوة به..... ١١٥
اخذ العهد من الانبياء بالايمان به ١١٥
ترك مخاطبته بالاسم..... ١١٥
اعطائه المنزلة الرفيعة فى الدنيا والاخرة..... ١١٦

فضل امته على سائر الامم..... ١١٦
بقاء معجزته صلى الله عليه وسلم..... ١١٧
نسخ الشرائع بشريعته..... ١١٧
شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء..... ١١٧
الفصل الثالث : الشخصية الشنيعة لميرزا غلام احمد القادياني.. ١١٨
زواجه ١٢٠
الفصل الرابع : ميرزا ضحية الامراض ١٢١
سلس البول ١٢٢
المراق ١٢٢
الهيستيريا..... ١٢٢
القطرب والماليخوليا..... ١٢٣
ضعف الذاكرة..... ١٢٣
المرض العصبي ١٢٣
مدمن المخدرات..... ١٢٣
بذائته وسلاطته ١٢٤
الفصل الخامس : ولاء الاسرة القاديانية للانجليز..... ١٢٤
علاقة والده مع السيخ..... ١٢٦
الفصل السادس : الانذار بالموت ينقلب على عقبيه ١٢٧
الفصل السابع : نبوءات غرامية لميرزا المتنبي..... ١٣٢
الباب التاسع : دراسة مقارنة بين الإسلام والقاديانية..... ١٣٧
الفصل الاول : عالمية الإسلام واقليمية القاديانية ١٣٧
الفصل الثانى : المسلمون في نظر القادياني..... ١٣٨
الفصل الثالث :عقيدة المسلمين في بروزنبي بعد المصطفى
صلى الله عليه وسلم..... ١٤٢
الفصل الرابع : عقيدة الإسلام و القاديانية في الملائكة ١٤٥
الفصل الخامس : عقيدة الإسلام والقاديانية في حشر الاجساد .. ١٤٨
الآيات والاحاديث الواردة بهذا الصدد..... ١٤٩
الفصل السادس : عقيدة الإسلام والقاديانية
في إحياء الموتى في الدنيا ١٥٠
الفصل السابع : معجزات عيسى عليه السلام

وموقف الإسلام والقاديانية منها ١٥٢
الفصل الثامن : الجهاد وموقف الإسلام والقاديانية منه..... ١٥٥
الفصل التاسع : قضية الخطأ في الوحي الالهي ١٥٧
الفصل العاشر : بشارات الآيات القرانية و تحريفات القاديانية.. ١٥٨
الفصل الحادى عشر : بذاءة القادياني في حق عيسى عليه السلام ١٥٩
الفصل الثانى عشر : عقيدة افضلية ميرزا على الانبياء ١٦٢
الفصل الثالث عشر : عقيدة معادلة ميرزا للنبى
صلى الله عليه وسلم..... ١٦٤
الفصل الرابع عشر : ادعاء العالمية لدى القاديانية ١٦٥
الفصل الخامس عشر : دعوى هبوط الوحي كالمطر ١٦٧
الفصل السادس عشر : كرشن نبي في نظرية القاديانية..... ١٦٩
الباب العاشر: الاطوار الرئيسية فى دعاوى القادياني.....١٧٤
الفصل الاول : إدعاء المجددية ١٧٧
الفصل الثانى : دعوى المهدوية ١٧٨
الفصل الثالث دعوى مثيل المسيح..... ١٧٩
الفصل الرابع : دعوى النبوة..... ١٨١
الفصل الخامس : النبى الأمى..... ١٨١
الفصل السادس : دعوى النبى غير حامل الشريعة..... ١٨١
الفصل السابع : دعوى النبى حامل الشريعة..... ١٨٢
الفصل الثامن : دعوى النبي الظلى والمتجسد ١٨٣
الفصل التاسع : مجموعة من دعاوى النبوة الظلية ١٨٥
الفصل العاشر : دعوى مجموع الأنبياء جميعا ١٨٦
الفصل الحادى عشر : دعوى ختم النبوة لميرزا غلام أحمد..... ١٨٧
الفصل الثانى عشر : تدريج الدعاوى و شبهات القاديانية ١٨٨
الباب الحادى عشر: الإدعاءات القاديانية والرد عليها تفصيليا١٩١
الفصل الاول : ختم النبوة ودعاية القاديانية..... ١٩١
ختم النبوة فى القرآن..... ..... ١٩١
الخاتم بفتح التاء وكسرها ٢٠٤
ماذا يقول اهل اللغة عن الخاتم؟..... ٢٠٦
مادة خ ت م فى القرآن الكريم ٢٠٨

الاحاديث النبوية ٢١١
الاجماع ٢١٥
آرء العلماء..... ٢١٨
ميرزا على اعتقاد ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ادعاء النبوة ٢٢٠
الشبهات القاديانية فى ختم النبوة..... ٢٢١
معني الافضلية ورده ٢٢١
معنى الطابع ورده ٢٢٢
دعوى الالف واللام للعهد..... ٢٢٣
دعوى الالف واللام للاستغراق العرفى..... ٢٢٣
استدلال القاديانية بالايات القرأنية والرد عليها..... ٢٢٤
تحريفات القاديانية لمعانى الاحاديث النبوية..... ٢٢٩
تحريف القاديانية معنى قول محي الدين بن عربي..... ٢٣٣
الفصل الثانى : دعوى المسيح الموعود..... ٢٣٤
ميرزا فى زي المسيح..... ٢٣٤
دعوى المسيح الموعود فى الكتب القاديانية.....٢٣٦
نزول عيسى والأحاديث الواردة فيه..... ٢٣٧
تأويلات ميرزا الباطلة للأحاديث..... ٢٣٩
دمشق والقاديان..... ٢٤٢
الرداءان الأصفران..... ٢٤٣
قتل الدجال ٢٤٤
الفروق الواضحة بين المسيح الصادق وميرزا الكاذب..... ٢٤٥
ميرزا يصب جام السباب على المسيح ٢٤٩
المسيح فى كشمير ٢٥٢
الآيات القرآنية في حياة المسيح ٢٥٦
شبهة الميرزائية في عدم ذكر السماء ٢٥٨
معنى لفظ التوفي في اللغة ٢٦٥

قاعدة القادياني وبطلانها ٢٦٦
التقديم والتاخير على فرض معنى الموت ٢٦٧
الواو لمطلق الجمع في اللغة..... ٢٦٨
اقوال العلماء في معنى التوفي ٢٧٠
مواقف ميرزا المتغيرة فى معنى الاية ٢٧١
اجماع العلماء على حياة المسيح فى السماء..... ٢٧٣
اقوال ائمة المذاهب الاربعة والعلماء الكرام..... ٢٧٥
اقوال العلماء الذين إفترى عليهم ميرزا بوفاة المسيح الموعود .. ٢٧٧
عقيدة حياة المسيح شرك لدي القاديانية ٢٧٩
الشبهات الميرزائية فى حياة عيسي عليه السلام ٢٨٠
الفصل الثالث :المهدى المنتظر وميرزا المنصرم..... ٢٩٥
الاحاديث..... ٢٩٧
أقوال العلماء فى المهدي المنتظر..... ٣٠١
الشبهات الواردة فى المهدى وردها..... ٣٠٣
الفصل الرابع : الخلافة..... ٣٠٨
الخلافة لغة واصطلاحا ٣٠٨
شروط الخلافة ٣١٠
الخلفاء الراشدون وطريقة انتخابهم ٣١١
ضرورة نصب الامام على مستوى العالم ٣١٢
حكم نصب الخليفة..... ٣١٤
بناء الدولة الاسلامية ومدى فعاليتها..... ٣١٥
شبهات القاديانية والرد عليها ٣١٦

دعوى تجديد الخلافة ٣٢٠
ميرزاغلام احمد والخلافة ٣٢١
الفصل الخامس : دعوى الألوهية.....٣٢٢
اله غلام احمد..... ٣٢٢
ميرزا فى الدور الالهي..... ٣٢٥
الفصل السادس : الدجال والقطار وتهافت القادياني..... ٣٣٠
العقيدة الميرزائية فى الدجال الكذوب ٣٣٣
الشبهات الميرزائية في احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
والرد عليها ٣٣٤
الفصل السابع : دابة الارض هي جرثومة الطاعون..... ٣٣٦
الباب الثانى عشر: التناقضات الميرزائية..... ٣٣٧
دعوى المحدث وإنكارها ٣٣٨
دعوى المهدي وإنكارها ٣٣٩
دعوى المسيح الموعود وإنكارها ٣٣٩
دعوى النبي وإنكارها ٣٤٠
اثبات دعوى النبى التشريعى وانكارها ٣٤٠
اثبات نبوة المسيح الموعود وانكارها ٣٤١
دعوى جواز قدوم مسيح آخر بعد ميرزا القادياني وانكارها ٣٤١
دعوى وفاة عيسى عليه السلام وانكار نزوله من السماء ٣٤١
دعوى انكار وفاة عيسى عليه السلام واثبات نزوله من السماء... ٣٤٢
إثبات المعجزة لعيسى عليه السلام ٣٤٢
اقرار شخصية المسيح ٣٤٢
اثبات الاولاد لعيسى عليه السلام ٣٤٣
دعوى اثبات النبوة التشريعية لعيسى عليه السلام ٣٤٣
كمالات ميرزا وهبية ليست كسبية ٣٤٣
اثبات قبر المسيح فى كشمير ٣٤٤
دعوى ان القادياني سفير عيسى عليه السلام ٣٤٤
قوله بانه لم يسخر من عيسى عليه السلام ٣٤٥
دعوى المنع لاطلاق لفظ النبى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم٣٤٥
اثبات استمرار الوحي ونزول جبريل بعد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ٣٤٦
امكان الصعود الى السماء بالجسم الانسانى..... ٣٤٦
انكار القاديانى كفر ٣٤٦
انكار القاديانى ليس بكفر ٣٤٧
الإلهام لا يكون الا فى لغة الملهم ٣٤٧
عمر المسيح كان مأة وعشرين سنة..... ٣٤٧
الباب الثالث عشر: القاديانية دين جديد..... ٣٤٩
ميرزا يبيع الجنة ٣٥٢
الخاتمة..... ٣٥٥